مُخْتَارَاتٌ مِنَ الْقُرآن

© حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَةٌ

اسم الكتـــاب: مُخْتَارَاتٌ مِنَ الْقُرْآن
تـأليـــــف: فاطمة رمضان
تصميم داخلي: سالم عبدالمعز سواح
النـاشـــــر: دار الزيات للنشر والتوزيع
القـطـــــع: 25X17.6
سنـة النشـر: 2024

تم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية برقم: 14424 / 2024
الترقيم الدولي (ISBN): 978 - 977 - 844 – 526- 8

دار الزيات للنشر والتوزيع
المشهرة قانونًا بسجل تجاري رقم/ ٤٩٣٥١

ت: ٠١٠٦٦٧٣٦٧٦٥ - ٠١٠١٥٧٦٦٠١٤ / shahnda71@gmail.com

9 789778 445268

مُخْتَارَاتٌ مِنَ الْقُرْآن

تأليف

د. فاطمة رمضان

الجن

تعريف الجن: أصل الكلمة: ج-ن

معناها: التخفي.

تطلق على الجنة: لأن الأشجار فيها لكثرتها تخفي من بداخلها عن الأنظار.

على المجنون: لحجب العقل عن الإدراك.

على الجن: لا نراهم.

من هم الجن؟

هم مخلوقات لله -تعالى- خلقهم من نار السموم.

زمانهم: قبل آدم وبني آدم، وما زالوا يعيشون معنا على الأرض إلى قيام الساعة.

مكانهم: على الأرض، وقيل أنه كان على الأرض قبلهم الحن والبن (حسب كتاب البداية والنهاية لابن كثير)، فسلط الله -تعالى- الجن عليهم، فقتلوهم وأجلوهم عنها وأبادوهم تماما، وسكنوا الأرض بعدهم.

ذكر في الإسرائيليأت أن إبليس كان وقت الجن يدعى (عزازيل)، وكان من أعبد خلق الله، وقيل أنه ما ترك مكانا في السماوات والأرض إلا سجد فيه لله سجدة.

عندما أفسد الجن في الأرض أرسل الله -تعالى- عليهم الملائكة، فحاربوهم وقاتلوهم، وأجلوهم من الأرض إلى جزائر البحور، وأمر الله أن يحضر إبليس إلى السماء، وعاش وسط الملائكة، وكان يتمتع بنعم الجنة حيث يشاء.

الجن بوجه عام هم مخلوقات لله -تعالى- مثل بني آدم، خلقوا من نار السموم كما خلق آدم من طين، وهم يأكلون ويشربون ويتناسلون، ومنهم المؤمنون ومنهم الكافرون.

ذات ليلة اجتمع الرسول [ﷺ] بالجن يعلمهم الدين، ويجيب أسئلتهم، فسألوه الزاد فقال لهم [ﷺ]: كل عظم ذكر اسم الله عليه تجدونه أوفر ما يكون لحما، وكل روثة علف لدوابكم.

ونهى النبي [ﷺ] أن يستنجى بهما، وقال: [إنهما زاد إخوانكم الجن]، ونهى عن البول في السرب؛ لأنها مساكن الجن.

كما ذكرنا كان الجن على الأرض قبل آدم وبني آدم، وقد أفسدوا فيها.

وذلك يبرر رد الملائكة عندما أخبرهم رب العزة أنه [جاعل في الأرض خليفة] فقالوا: [أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

[البقرة: ٣٠]

الجن والإسلام:

كان الجن قبل الإسلام يتخذون مقاعد للسمع عند السماء الدنيا يتسمعون لأخبار الأرض، وينقلونها للكهنة، أما بعد الإسلام أصبحوا يقذفون من كل جانب، وهؤلاء هم مردة الشياطين.

﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾ [الصافات: ٦-١٠]

*جعل كفار قريش نسبا بين الجن والله –تعالى– عن ذلك، حيث قالوا إن الملائكة بنات الله، وإن الله –تعالى– كانت له صاحبة من الجن، ثم أنجبت له الملائكة (أستغفر الله العظيم من كل ذلك) لم يكن له صاحبة ولا ولد.

﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الصافات: ١٥٨-١٥٩].

*كانت الجن تتخذ مقاعد للسمع في السماء الدنيا، ولكن بعد مبعث رسول الله [ﷺ] حرست السماء ورجمت الشياطين، فقالت الجن إن الذي حدث في السماء لشيء حدث في الأرض، فانطلقوا يبحثون عن السبب، حتى رأوا رسول الله [ﷺ] خارجا من عكاظ يصلي بأصحابه الفجر، فاستمعوا حتى إذا فرغ ولوا

إلى قومهم منذرين، فقالوا لقومهم بأنهم سمعوا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقاً لكل ما قبله، ويهدي إلى الحق وإلى طريق الله المستقيم، وأنه من لا يجب داعي الله فهو في ضلال مبين.

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩-٣٢].

*تتحدث الآيات على لسان الجن بعد أن سمعوا القرآن فهموا كل ما حدث وكل ما قيل...

فما سمعوه من القرآن تعجبوا منه كيف أنه يهدي إلى الرشد، ثم يقرون بأنهم تأكدوا من كذب السفهاء الذين ادعوا أن الملائكة بنات الله، أنهم يقولون على الله كذبا، وأدركوا أنه كان رجال من الإنس يستعينون برجال من الجن، فأرهقوهم.

ثم يتحدثون أنهم كانوا يظنون أن ليس هناك نبي أو رسول يبعثه الله، فوجدوا الإسلام والقرآن، وكذلك وجدوا شهابا ترصدهم إذا استرقوا السمع، ثم يتحدثون عن أنفسهم أن منهم المسلمين ومنهم الجائرين عن الإسلام.

﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا

﴿ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ [الجن: ١-١٧].

*عندما سمع الجن رسول الله [ﷺ] قرأ عليهم سورة الرحمن، فما جعل يمر فيها بآية ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾ [الرحمن: ١٣] إلا قالوا: (ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد)، وأثنى النبي [ﷺ] عليهم بذلك.

فلما قرأ هذه السورة على المسلمين سكتوا فقال [ﷺ]: [الجن كانوا أحسن منكم ردا، ما قرأت عليهم ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾ [الرحمن: ١٣] إلا قالوا: ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب، فلك الحمد.

*اختلف في مؤمني الجن، هل يدخلون الجنة؟ أم يكون جزاء طائعهم أن لا يعذب في النار فقط؟ على قولين الصحيح أنهم يدخلون الجنة لعموم القرآن:

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾﴾ [الرحمن: ٤٦-٤٧].

ذكر في سورة الرحمن وصف لجنتين للسابقين وجنتين لأصحاب اليمين، وهذا يعني والله أعلم أنها واحدة للجن، وواحدة للإنس من السابقين وواحدة للجن وواحدة للإنس من أصحاب اليمين (والله أعلم).

أما كافروا الجن، فمنهم الشياطين وعلى رأسهم إبليس عدو آدم وبني آدم، وقد سلط هو وذريته على آدم وذريته، غير أن الله –تعالى– تكفل بعصمة من آمن به وصدق رسله واتبع شرعه.

﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ [الإسراء: ٦٥].

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾ [سبأ: ٢٠-٢١].

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: ٢٧].

﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٖ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ﴿٤٤﴾﴾ [الحجر: ٢٨-٤٤].

﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴿٢٢﴾ وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡۖ تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ﴿٢٣﴾﴾ [إبراهيم: ٢٢-٢٣].

من هذا نعلم أن إبليس عليه لعنة الله ما زال حيا بيننا حتى الآن منتظرا إلى يوم القيامة بنص القرآن، وله عرش على البحر ويبعث سراياه يلقون الفتن بين الناس، وقد قال -تعالى-: ﴿ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [النساء: ٧٦].

قال رسول الله [ﷺ]: [عرش إبليس في البحر يبعث سراياه في كل يوم يفتنون الناس فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة للناس].

قال رسول الله [ﷺ]: [إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم].

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الصافات: ٢٧-٣٤].

تحدثنا هذه الآيات عن حديث الإنس والجن يوم الحساب، حيث يتهم الإنس الجن أنهم السبب في دخولهم النار بما كانوا يتفننون في سبل الإغواء، فكان رد الجن أن هؤلاء الإنس كانوا أصلا غير مؤمنين، وأن الشياطين ليس لهم عليهم سلطان يجبرهم على الكفر.

الشيطان وعلاقته بآدم وحواء

وعاش إبليس في السماء بين الملائكة، وكان يدخل الجنة وينعم فيها/ وخلق الله الجنة قبل خلق آدم.

عندما أراد الله –سبحانه وتعالى– أن يجعل خليفة له في الأرض بعدما حدث من الجن، خلق آدم، فأمر جبريل –عليه السلام– فنزل إلى الأرض وقبض من كل أجزائها، وجمعها في قبضة واحدة من تراب الأرض من كل أجزائها وعجنه بيده سبحانه– وجعله هيئة آدم من الطين، وظل كذلك حينا من الدهر لم يحيا بعد.

قال –تعالى–:﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾ [الإنسان: ١].

وتقول الإسرائيليات أيضا أنه في ذلك الحين كان إبليس لا يدري ما هذا الكائن من الطين، وكان يدخل في تجاويفه ويخرج (يلعب به)، ولم يدرك له شيئا، فعلم أنه مخترق حتى جاء اليوم الموعود، وأمر الله –تعالى– كل من في السماء أن يسجدوا لآدم بعد أن بعث فيه الحياة.

قال –تعالى–: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: ٣٤].

قال [ﷺ]: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر).

قال -تعالى-:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأعراف: ١١].

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأعراف: ١٢].

في هذه الآية ذكر إبليس حقيقة عدم سجوده لآدم، وهي أنه يرى نفسه أفضل من آدم، سبقه في الخلق، وكان يراه أدنى منه، فزاده ذلك كبرا ورفض طاعة أمر الله -تعالى- بالسجود لآدم.

وعلى النقيض نرى سرعة مبادرة الملائكة بالسجود (فسجدوا)، الفاء تفيد التعقيب مع السرعة.

قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾ [طه: ١١٦-١١٧].

هذه الآيات توضح لنا عدة أشياء:

* أن الشيطان كما وصف الله إبليس هنا بدأ عداوته لآدم منذ خلق آدم، وسمي شيطانا لما فعل ويفعل حتى الآن من الدفع ببني آدم للشر حتى النار.

* أن الله -تعالى- نبه آدم، وقال له صراحة أن هذا الشيطان عدو لك ولزوجك، وكانا في هذا الوقت في الجنة، وحذره الله -تعالى- من أن يكون الشيطان سببا لخروجهما من الجنة.

* إقرار لكل بني آدم أن الشقاء والسعي للحياة قدرة الله -تعالى- في الدنيا على الرجل، فقال -تعالى- لآدم لأنه إن خرج من الجنة سيتكبد هو مشقة السعي لجلب الرزق والحفاظ على حياة الأسرة وزوجته، فالشقاء كتبه الله -تعالى- على الرجل دون المرأة على أن شقاء المرأة وجهادها في الحمل والرضاعة ورعاية الصغار).

قال -تعالى-: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾ [الحجر: ٣٠-٣٥].

في هذه الآيات تأكيد لنفس المعنى وهو معصية إبليس لله -تعالى- في السجود لآدم أسوة بالملائكة (إلا) هنا استثناء من السجود وليس من الملائكة، لأن إبليس كان من الجن، ولتوضيح ذلك يذكره الله -تعالى- في صورة سؤال لإبليس (والله أعلم به) لسبب عدم سجوده ويأتي الجواب بنفس السبب، وهو أنه يراه من مادة أدنى منه، والحمأ المسنون والصلصال كل ذلك مراحل بدأت بالطين لتنتهي بشكل مناسب فاستحق بذلك غضب الله -تعالى- عليه، ولعنه له إلى يوم الدين وطرده من الجنة.

نفس الأمر ونفس الإجابة، وأما ما بعدها سنذكره فيما بعد.

*إبليس مع آدم وحواء في الجنة ما ذكر في الآيات أن الله -تعالى- لعن إبليس عندما عصاه ورفض السجود لآدم وطرده. من الجنة ﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٣٤﴾ [الحجر: ٣٤].

تقول الإسرائيليات أن إبليس عندما أخرج من الجنة ودخل آدم فيها فأراد أن يكيد لآدم، فدخل الجنة داخل حية، لأنه منع وحرم من دخول الجنة، فاختفى داخل الحية، (ولذلك ذكرت الحية مع إبليس في هذه الرواية، والله أعلم).

قال -تعالى- : ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٣٦﴾ [البقرة: ٣٥-٣٦].

قال -تعالى- :﴿قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ١٣ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ١٥ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٨ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا

ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣ قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٢٤﴾ [الأعراف: ١٣-٢٤].

يقول -تعالى- على لسان إبليس:

﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ٦١ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٢ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ٦٣ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ٦٤ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ٦٥﴾ [الإسراء: ٦١-٦٥].

قال -تعالى-: ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ١١٧ لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ١١٨ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ١١٩ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ١٢٠ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا ١٢١﴾ [النساء: ١١٧-١٢١].

قال -تعالى-: ﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ١٢٠ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ١٢٢ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣﴾ [طه: ١٢٠-١٢٣].

من هذه الآيات:

* الشيطان وسوس لآدم ولم يوسوس لحواء وأغراه بما أغراه، فعصى آدم ربه فغوى، وبعد المعصية غوى حواء معه فأكلا سويا من الشجرة.

*بما أن آدم هو الذي بدأ بالمعصية، فكان لا بد أن يتوب هو عما عصى به ربه، ولذلك اجتباه ربه بدعاء يقبله الله –تعالى– فدعا ربه فتاب عليه، ثم جاء الأمر بالهبوط إلى الأرض للجميع آدم وحواء (اهبطا).

*عندما عصى آدم ربه وشاركته حواء كان جزاؤهما في الجنة أن يفقدا صفة الجنة في أن لا يرى أحد سوءة الآخر وتحولا إلى صفة أهل الأرض في أنه يجب عليهما أن يسترا سوءاتهما بعد أن كانت مخفية في الجنة فأخذا من ورق الجنة ليسترا نفسيهما.

٤– إبليس تحول إلى شيطان، فوسوس لآدم دون أن يظهر له حقيقة وإنما فعل مثل ما يفعل على الأرض (وسواس).

قال –تعالى– : ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧﴾ [الأعراف: ٢٧].

من هنا فرض علينا ألا نتعرى إلا في الجنابة والغائط والغسل.

قال –تعالى– : ﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٧٧ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٧٨ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٧٩ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٨٠ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٨١ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٨٣ قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ٨٤ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٥﴾ (ص ٧٧– ٨٥)

من هذه الآيات نرى كيف أن إبليس (الشيطان) لم يتوقف عند المعصية، ولكنه صار يتوعد آدم وبني آدم فطلب من رب العزة أن يمد في عمره حتى يوم القيامة، وذلك ليحقق لنفسه الخلود ولكن الله –سبحانه وتعالى– لم يجعل الخلود لمخلوق في الدنيا، ولذلك وعده أن يمد له في عمره إلى اليوم الموعود الذي يهلك

فيه كل من على الأرض من مخلوقات، وتوعد الشيطان بإغواء بني آدم وهو لا يملك إلا الإغواء والوسوسة، فليس له سلطان يجبر أحدا على طاعته واتباعه، ومن يتحصن بطاعة الله كان من المخلصين.

كانت رغبة إبليس هي أن يسيطر على بني آدم سيطرة تامة، واتضح ذلك في قوله: ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾ [الإسراء: ٦٢] فالتحنُّك هو مسك الفرس باللجام يثبت في فمه (حنكه) فلا يستطيع الفكاك، وأراد الشيطان ذلك، ولكن الله لم يترك له حرية التحكم في بني آدم، فهدانا صراطه المستقيم.

قال –تعالى–:﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴿١١٥﴾﴾ [طه: ١١٥].

لا يعتبر سيدنا آدم من أولي العزم من الرسل وهم: (نوح – إبراهيم – موسى – عيسى – محمد) عليهم السلام.

قال –تعالى– : ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴿٤٣﴾﴾ [الحجر: ٣٦-٤٣].

قال –تعالى– :﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴿٣٨﴾﴾ [البقرة: ٣٧-٣٨].

من هذه الآيات:

*أن الهبوط إلى الأرض كان بعد أن تاب الله على آدم وخروجه من المعصية، بينما ظل الشيطان على معصيته لله وتوعده لآدم وبني آدم ليدخلهم النار.

*اهبط إبليس من الملأ الأعلى وأنزل إلى الأرض حقيرا ذليلاً متوعداً بنار جهنم هو وكل من يتبعه من الجن والإنس.

*الرجوع إلى الجنة وعد من الله –تعالى– لمن يتبع هداه في الدنيا ويكون من المخلصين الذين لا يتبعون الشيطان.

* عندما ندم آدم وحواء على فعلتهما ومعصية آدم لربه ساعدهما رب العزة بأن علم آدم كيف يتوب إلى ربه فتاب عليه ربه.

وأما الشيطان فلم يندم على المعصية واستمر في الكبر والتوعد لآدم وبنيه، فأمده الله في غيه وحقق له ما طلب في أن يمد له في عمره، ويساعده في الدنيا بما أراد حتى يحاسبه الحساب العسير في الآخرة عن نفسه، وعن كل بني آدم الذين اتبعوه إلى يوم الدين، ﴿ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦ ﴾ [فاطر: ٦].

هنا لمحة مهمة وهي أن الشيطان خرج من الجنة ليس بكفر أو شرك، فهو يعرف الله جيدًا، وكان أعبد خلق الله لله وقيل أنه ما ترك موضعا في السماء ولا في الأرض إلا وسجد لله سجدة، وكان يدعى طاووس الملائكة.

ولكن ما أغضب الله عليه وأخرجه من الجنة هو (الكبر).

قال –تعالى–: ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ۝١٣ ﴾ [الأعراف: ١٣].

كانت معصية آدم في شيئين:

* نصحه الله بأن الشيطان له عدو فلم يمتثل، وصدق الشيطان عندما أقسم له أنه من الناصحين، ونسي آدم نصيحة ربه بأن هذا عدو له، والعدو لا يأتي بخير أبدًا.

*أمره الله بألا يأكل من شجرة معينة فكان عليه أن يطيع أمر الله في ذلك، فعندما نسي النصيحة غفل عن الشيطان ونسي طاعة الأمر، لذلك لم يعد آدم من أولي العزم من الرسل.

نجد في الآيات السابقة كيف أن الشيطان بعد أن تكبر وعصى ربه، وغضب عليه رب العزة، وطرده من الجنة تطاول فطلب طلبات منها أن يمد الله له في عمره، فلا يموت، كي يكتب له الخلود، ولكن الله كتب أن كل نفس ذائقة الموت، ولذلك آخره الله إلى اليوم الموعود الذي تنتهي فيه الحياة على الأرض.

توعد الشيطان لبني آدم بما يلي:

*يقعدن لهم صراط الله المستقيم فيتحيروا في حياتهم بين الصواب والخطأ.

*لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم، أي يحيط بهم ويأتي لهم من كل مكان حتى يهيمن على أفكارهم وما يعملون حتى يجعل أكثرهم غير شاكرين لله.

*ذكر الله في سورة الإسراء على لسان الشيطان ساخرا من آدم ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٦٢] أي ما كرمت علي وطلبت مني أن أسجد له سوف أسيطر على معظم ذريته بالأفكار والإغراءات لأضلهم عن طريق الله والصراط المستقيم.

* أن يأمرهم بأن يبتكوا آذان الأنعام (يقطعونها)، وهذا ما كان يحدث في الجاهلية من أن الأنعام التي تترك لا تذبح ولا تؤكل (البحيرة والسائبة والواصلة والحام) التي حرمها الله بعد ذلك في القرآن حرم ذلك الفعل الشيطاني.
أن يأمرهم بتغيير خلق الله كما نرى الآن من عمليات التجميل التي تغير ما خلق الله، فذلك بأمر الشيطان يغري الإنسان بأن يتجمل بفعل ذلك.

ويزيد الله –تعالى– عليه بأن يشاركهم الشيطان في الأموال والأولاد، وأن يسخر كل ما يملك ليغريهم لأن الله –تعالى– حصن عباده المؤمنين فجعل الشيطان بكل ذلك ليس له عليهم سلطان، فمن يتبع الشيطان، يتبع إغراءاته فقط وهو الذي يقوم بكل المعاصي والكبائر ما يدفع به ليكون من حزب الشيطان الذي يدعو حزبه ليكون من أصحاب السعير.
أما حزب الله –تعالى– فإنهم بتمسكهم بتعاليم الله –تعالى– وحرصهم الدائم على إرضائه يكون لديهم السلاح القوي الذي يصد عنهم إغراءات الشيطان فما يعدهم الشيطان إلا غرورا، الإغراء والإغواء الذي يمارسه حتى الآن مع كل بني آدم وكما قيل أن طريق جهنم مفروش بالورود والوعود من قبل الشيطان.
الأكثر تأثيرا هنا هو قسم إبليس، فقد قاسم آدم وزوجته حواء بأنه على حق وأنه يريد لهما الخير والصالح بأن يكونا ملكين أو أن يكونا من الخالدين.
في ذلك الوقت مع قلة خبرة آدم بإبليس وما يكنه له من الحقد والغل الذي يدفعه لأن يقسم بالله كذبا ليؤكد ما يريد، فللأسف صدقه آدم ومعه زوجته التي تبعته فيما فعل، ولم يدر بخلد أي منهما أنه يوجد من يكذب على الله في هذا الوقت، ولكن ذنب آدم هنا أنه نس تحذير الله له من الشيطان، وهنا هو شيطان بما وسوس ودعا إلى معصية الله –تعالى– فقد ذكر الله –تعالى– لآدم قبل أن يلقي الشيطان في الجنة أنه

عدو له، وأنه يجب أن يتخذه عدوا هو وكل ذريته، فنسي آدم فلم نجد له عزما، ولذلك لم يعد من أولي العزم من الرسل.

بهذه التوبة نجا آدم ومعه حواء من غضب الله وعقابه، ولكن أمر الله –تعالى– بأن يهبطوا إلى الأرض ليكونوا خلفاء لله –تعالى– فيها كما أراد الله –تعالى– منذ خلق آدم وقال للملائكة بأنه جاعل في الأرض خليفة

ووعد الله –تعالى– كل بني آدم أن يرجعوا إلى الجنة التي أخرج منها أبوهم آدم إذا ما اهتدوا بهدى الله الذي تتابع إرساله لهم على يد الرسل والأنبياء من قبل الله –تعالى– على مدى العصور المتتالية حتى انتهت برسالة سيدنا محمد [ﷺ] خاتم الديانات وخاتم الرسل.

ونجد آيات القرآن تذكرنا دائما بعداوة الشيطان، فيذكرنا الله –تعالى– أن الشيطان هو وقبيله يروننا من حيث لا نراهم، وذلك يسهل لهم التمكين منا فيجب أن نحذرهم ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧﴾ [الأعراف: ٢٧].

وفي بعض الأحاديث نجد أن الشيطان طلب من الله –تعالى– أن يجعل له ولدا مع كل ولد يولد لبني آدم يكون قرينا له في الدنيا منذ ولادته حتى مماته، وهذ مما يسر للشيطان ليتمكن من بني آدم، ويأتي القرين مع ابن آدم يوم القيامة، فيقول ربي ما أطغيته، ولكنه كان من الضالين، فمهما كانت وسوسة الشيطان ومغرياته يستطيع الإنسان أن يتجنبها، ويكون خليفة الله في الأرض، ومن حزب الله الفائزين بالجنة في الآخرة.

في هذا الحديث من الشيطان رد على القدريين الذين لا يؤمنون بالله ولا وجود إله من أصله الرد بأن الشيطان نفسه يعرف ويؤمن بالله، وبعد أن غضب الله عليه وطرده من الجنة، وأنزل إلى الأرض طلب من الله –تعالى– طلباته السابقة، وتوعد لبني آدم بأن يغريهم باتباعه ويأمرهم بالمعصية حتى يصل بهم للكفر (ليكون حزبه من أصحاب السعير).

فليعلم القدرية أن الشيطان الذي يغريهم بالإلحاد والكفر بوجود الله هو نفسه يؤمن بوجود الله، وطلب منه -تعالى- ما طلب.

ومن ناحية أخرى يدلنا ذلك على أن لا نيأس أبدًا من إجابة الله -تعالى- لمطالبنا واستغفارنا وتوبتنا، فالله -تعالى- استجاب لطلبات الشيطان بعد معصيته وكفره وطرده من الجنة، فكيف بنا ونحن نعبده -سبحانه- ونرجو منه -تعالى- أن يغفر لنا ويرحمنا ويتوب علينا ويهدينا هداية لا نضل بعدها أبدًا. (اللهم استجب).

ملحوظة:

قال -تعالى- على لسان الشيطان: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧﴾ [الأعراف: ١٧].

علمنا رسول الله [ﷺ] كيف نحفظ أنفسنا من الشيطان من كل هذه الاتجاهات بأن ندعو: [الهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي].

الحديث بعد ذلك لبني آدم:

١- يحذرهم من الشيطان كما نصح الله -تعالى- لآدم من قبل، ويحذرهم أن يكون السبب في عدم دخولهم الجنة كما كان السبب في إنزال أبويهما منها آدم وحواء.

٢- أغوى الشيطان بعض بني آدم بأن وسوس لهم أن يتخلصوا من ثيابهم عند الطواف حول الكعبة فيطوفوا عرايا، وتظهر سوءاتهم (الفاحشة)، فذلك من فعل الشيطان كما فعل بآدم وحواء ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما، وعندما نهوا عن ذلك ادعوا أن الله أمرهم بذلك (والله لا يأمر بالفاحشة)، ولكن الشيطان أوهمهم أن الملابس التي يعيشون فيها قد يذنبون هنا لا تصلح للطواف بها حول الكعبة فيضعونها عنهم ويطوفون بدونها: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦﴾ [الأعراف: ٢٦].

يحدث الله -تعالى- بني آدم وينصح لهم كما نصح أبويهم من قبل بألا يفتنهم الشيطان، ويذكرنا الله -تعالى- أنه أنزل علينا لباسا يواري سوءاتنا وأن لباس التقوى خير لأنفسنا، فلم يتركنا الله -تعالى- في الأرض عرايا نفس أو جسد، وذلك يؤكد لنا أن الإصرار على العري من الشيطان ليبعد الإنسان عن طاعة الله، كما يؤكد أن اللباس مطلوب في الدنيا، ولكنه لم ولن يكون مطلوبا في الجنة حيث تتوارى السوءات

عن الرؤية، فلا حاجة لسترها، حيث لا معصية في الجنة، ولذلك أغوى الشيطان آدم بالمعصية لينزع عنه وعن حواء لباسهما.

لم يكتف الشيطان بالوسوسة لبني آدم، ولكنه كان يتقمص شخصيات منهم لزيادة التأثير، فقد مكنه الله -تعالى- من ذلك إمعانا في قوة التأثير ليمحص المؤمنين.

ففي غزوة بدر تصور للكفار في شكل رجل من بني بكر عبد مناة ليأنسوا له وجعل يغريهم بالحرب على المسلمين، وأنه ناصح لهم وأنهم سيغلبون إلى أن بدأت المعركة، ورأى جبريل -عليه السلام- على رأس جيوش الملائكة تنزل الأرض وتقاتل المشركين إلى جانب المسلمين، وقتها تأكد أن المسلمين غالبون فنكص على عقبيه وتخلى عن الكفار، وقال لهم أنه يرى ما لا يرون، واختفى من المعركة.

قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾ [الأنفال: ٤٨]. وتخلى عن أوليائه.

قال -تعالى-: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [إبراهيم: ٢٢].

في هذه الآية الكريمة نجد الشيطان يتنصل من أوليائه الذين وسوس لهم وأغراهم للشرك بالله ومعصية الله يتنصل منهم يوم القيامة ويعلمهم بالحقيقة القاسية التي كان يبعدهم عنها في الدنيا، وهي أن وعد الله حق، وأن وعده يخلفه لأنه باطل كما يؤكد عدة أشياء:

*أن وعد الله هو الحق، وكان لا بد أن يتبعه بنو آدم لينجوا يوم القيامة.

*أن وعد الشيطان باطل ولا يفي به، لأنه كذب، ولا يتحقق، لأنه يؤدي إلى العذاب.

*يجعل الشيطان اللوم فيما وصل إليه حال الكفار والمشركين على أنفسهم، لأنهم اتبعوه.

*أن الشيطان لا يملك للإنسان نجاة من عذاب الله.

*أن الشيطان لم يكن له سلطان على الإنسان، فليس له مقدرة على إكراه إنسان بفعل أي شيء، وإنما هو فقط يوسوس له بأن يزين له هذا الشيء، ويحببه إلى نفسه ليصل به إلى درجة أن يطيعه طاعة عمياء.

*يؤكد الشيطان لبني آدم الحقيقة التي غابت عنه، وهي أن الشيطان لم يكفر بالله ولم يشرك به أحد، إنما كل خطيئته أنه عصى وتكبر، ولكنه أتى بالإنسان في جرم أكبر، وهو الكفر والشرك والمعصية معا ﴿ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦ ﴾ [فاطر: ٦].

فلا بد أن نتعلم من كل ذلك كيف نقي أنفسنا وأهلينا مما يفعله الشيطان بنا، فقد أعطانا الله –تعالى– مفاتيح هذا العلاج، وهي اتباع أوامر الله وتجنب نواهيه والتعوذ بالله من الشيطان دائما وأبدا (فإذا نزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله)، فدائما يستعين الإنسان على القوي بالأقوى، ولله المثل الأعلى، فإن كان الشيطان قويا بما مكنه الله –تعالى– من الوسوسة والتخفي والإيعاذ، فالله –تعالى– يحمينا منها ومنه بالاستعاذة به –سبحانه وتعالى–.

ملحوظة:

*هناك أناس من بني آدم في عذاب أكبر، وهم من حزب الشيطان.

(إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) حاربوا النبي محمد [ﷺ].

* عذاب فرعون وملائه لم يعذبه الله لأحد من العالمين [الإنس والجن] لأنهم حاربوا موسى –عليه السلام–

*كذلك من كفر ممن شهدوا المائدة، لأنهم كفروا بعيسى –عليه السلام–.

*النمرود الذي كان عونا للشيطان، وتعلم منه السحر، فهو أول ساحر من بني آدم على الأرض وكل ساحر كافر، كما أن النمرود ادعى أيضا الألوهية.

ملحوظة:

إبليس: يقال أبلس إذا يئس من الشيء، وإبليس الذي نعرفه هو اليائس من رحمة الله واليائس من دخول الجنة وقد أطلق عليه الله هذا الاسم بعد رفضة السجود لآدم، ثم طرده الله –تعالى– من الجنة إلى غير رجعة، ثم تحايل ليدخل الجنة، فقيل أنه دخلها خلال الحية حتى يوسوس لآدم ويخرجه وحواء أيضا من الجنة بأن يجعله يعصي الله، ولعلمه أن آدم لن يعصي الله حيث خلق ليعبده –تعالى– فقاسمهما إبليس أي أقسم لهما بالله أنه صادق، وأن ما يدعوهما له ليس بمعصية، وأنه لهما من الناصحين، ولم يكن آدم يعلم أو حتى يتخيل أن يقسم أحد بالله كذبا فصدق إبليس، ونسي قول ربه له بأن إبليس عدو له ولزوجه ﴿ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [طه: ١١٥]، أما إبليس فقد عقد العزم أن يدخل معه بني آدم النار انتقاما من آدم وذريته، ولكن الله –تعالى– حفظ عباده المخلصين من إبليس باتباع صراط الله المستقيم وكثرة الاستغفار والتوبة بعد أي ذنب.

الشيطان: هو من شاط عن الحق، وبعد عن الصراط المستقيم.

هذا هو إبليس كان في الجنة يراه الجميع حتى عصى فطرد منها فدخلها خلسة متخفيا، فكان كلامه وسوسة لا يراه أحد، وهذا حاله إلى يوم القيامة مع بني آدم، يراهم هو وقبيله من حيث لا يرونهم، فينجح في الوسوسة، ومن يتبعه يكن من حزبه الذين يدعوهم ليكونوا من أصحاب السعير .

كيف يحمي الإنسان نفسه من الشيطان:

قال –تعالى–: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [النحل: ٩٨–١٠٠].

عن أبي سعيد قال كان رسول الله [ﷺ] يقول: [أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه].

كان رسول الله [ﷺ] إذا دخل الخلاء قال: [أعوذ بالله من الخبث والخبائث].

قال رسول الله [ﷺ]: [من أتى الغائط فليستتر، فإن لم يجد إلا أن يجمع كثيبا فليستدبره، فإن الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج].

*عن صفات الشيطان وتجنبها:

قال رسول الله [ﷺ]: [لا يأكل أحدكم بشماله ولا يشرب بشماله، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله].

وعنه [ﷺ]: [من أكل بشماله أكل معه الشيطان، ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان].

عن النبي [ﷺ] أنه رأى رجلًا يشرب قائما فقال له: [قه] قال لم؟ قال [ﷺ] (أيسرك أن يشرب معك الهر) قال لا، قال [ﷺ]: [فإنه قد شرب معك من هو شر منه الشيطان].

عن أبي هريرة أن رسول الله [ﷺ] قال: [لو يعلم الذي يشرب وهو قائم ما في بطنه لاستقاء].

قال رسول الله [ﷺ] [إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله حين يدخل وحين يطعم، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء ههنا، وإذا دخل ولم يذكر اسم الله عند دخوله، قال: أدركتم المبيت، وإن لم يذكر اسم الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء].

قال [ﷺ]: [إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى يبرز، وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى يغيب، ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها، فإنها تطلع بين قرني الشيطان].

أشار الرسول [ﷺ] إلى المشرق فقال: [ها، إن الفتنه ههنا إن الفتنه ههنا من حيث يطلع قرني الشيطان].

تجنب الشيطان:

*قال [ﷺ]: (إذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهبت ساعة من العشاء فحلوهم وأغلق بابك، واذكر الله، وأطفئ مصباحك، واذكر الله، وأوك سقاك، واذكر اسم الله، وخمر إناءك واذكر اسم الله، ولو تعرض عليه شيئا).

قال [ﷺ]: [أغلقوا أبوابكم وخمروا آنيتكم وأوكوا أسقيتكم وأطفئوا سرجكم، فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا، ولا يكشف غطاء ولا يحل وكاء، وإن الفويسقة تضرم البيت على أهله] يعني الفأرة.

قال [ﷺ]: [أما لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فرزقا ولدا لم يضره الشيطان].

قال [ﷺ]: [يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان].

قال [ﷺ]: [إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثًا، فإن الشيطان يبيت على خيشومه].

ذكر عند النبي [ﷺ] رجل نام ليلة، ثم أصبح قال: [ذاك رجل بال الشيطان في أذنه].

قال [ﷺ]: [راصوا الصفوف وقاربوا بينها، وحاذوا بين الأعناق، فوالذي نفس محمد بيده إني لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنه الخذف].

قال [ﷺ]: [إذا مر بين يدي أحدكم شيء فليمنعه، فإن أبى فليمنعه، فإن أبى فليقاتله، فإنما هو شيطان].

عن النبي [ﷺ] [أنه صلى صلاة فقال: إن الشيطان عرض لي فسد عليَّ لقطع الصلاة عليَّ فأمكنني الله منه].

كان رسول الله [ﷺ] يقول في دعائه: [أعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت].

روي أن الشيطان قال: يا رب وعزتك وجلالك لا أزال أغويهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم.

قال -تعالى-: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني.

قال رسول الله [ﷺ]: [إن للشيطان للمة بابن آدم وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فأيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فأيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله، فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان] ثم قرأ: (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم].

قال [ﷺ]: [كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه بإصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب ليطعن فطعن في الحجاب].

قال [ﷺ]: [التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا قال (ها) ضحك الشيطان، وفي لفظ: (إذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع، فإن الشيطان يدخل).

قال [ﷺ]: [إن الله يحب العطاس ويبغض أو يكره التثاؤب، فإذا قال أحدكم (ها ها)، فإنما ذلك الشيطان يضحك من جوفه].

قالت عائشة: سألت النبي [ﷺ] عن التفات الرجل في الصلاة فقال: [هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة أحدكم].

قال [ﷺ]: [الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره، وليتعوذ بالله من شرها، فإنها لا تضره].

قال [ﷺ]: [لا يشيرن أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان أن ينزع في يده فيقع في حفرة

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحجر: ١٦-١٨].

﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾ [الشعراء: ٢١٠-٢١٢].

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾﴾ [الجن: ٨-١٢].

من هذا نجد أن السماء كانت مرتعا للشياطين، وكانوا يسمعون إلى الملأ الأعلى حتى بعث رسول الله محمد [ﷺ] فمنع الله وجود الشياطين قرب السماء أو لمسهم للسماء ليسمعوا، فأصبح كل من يحاول السمع يتبعه شهاب يحرقه أو يجد حرسا يمنعه من الوصول للسماء الدنيا.

قال [ﷺ]: [الملائكة تحدث في العنان (والعنان الغمام) بالأمر يكون في الأرض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في أذن الكاهن كما تقر القارورة فيزيدون معها مائة كلمة].

قال [ﷻ]: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الزخرف: ٣٦-٣٨].

﴿۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [فصلت: ٢٥].

﴿ * قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ق: ٢٧-٢٩]

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [الأنعام: ١١٢-١١٣].

قال [ﷺ]: [ليس منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الشياطين، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: نعم، ولكن الله أعانني عليه فأسلم].

ذكر في فضل سورة البقرة أن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه، وذكر في فضل آية الكرسي أن من قرأها في ليلة لا يقربه الشيطان حتى يصبح.

بعض من أماتهم الله -تعالى- في الدنيا، ثم أحياهم ثانية

١- قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٥ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٥٦﴾ [البقرة: ٥٥-٥٦].

تتحدث الآيات عن بني إسرائيل عندما تطاولوا بعد أن أخذ موسى جماعة منهم ليسمعوا كلام الله -تعالى- عند لقائه، فطمعوا أكثر في أن يروا الله جهرة، ولأن خلقهم في الدنيا لا يمكنهم من الصمود لرؤية الله -تعالى- فصعقوا، ثم أحياهم الله -تعالى- في وقتها ليعلموا كم كانوا مخطئين، وأن ذلك لا يمكن أن يحدث لهم في الدنيا، ولكن الله -تعالى- وعد المؤمنين أنهم سيرون الله -تعالى- في الفردوس الأعلى بعد أن يهيئنا الله -تعالى- في خلقتنا لنستطيع تقبل هذا الأمر العظيم.

٢- قال -تعالى-: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٤٣﴾ [الأعراف: ١٤٣].

في هذه الآية نرى نفس الحدث مع سيدنا موسى، ولكن الله -تعالى- تلطف به فتجلى -سبحانه وتعالى- للجبل ولم يتجلَّ لموسى مباشرة ليخفف وطأة الحدث على موسى، ولكنه أيضا صعق ثم أفاق (والله أعلم إن كان هذا موتا ثم أحياء في الدنيا لأن حديث رسول الله [ﷺ] أنه أول من ينشق عنه القبر، وعندها يرى موسى متعلقا بأحد قواعد العرش لا يعلم إن كان ذلك بسبب الصعقة التي صعقها في الدنيا) أم أنه صعق وبعث مثل باقي بني إسرائيل الذين صعقهم الله عندما تطاولوا وطلبوا رؤية الله -تعالى-.

وكما ذكرنا من قبل أن ذلك حدث لعدم قابلية الجسد الإنساني في الدنيا لتقبل هذا الحدث العظيم الذي يمكننا الله -تعالى- منه في الجنة بعد تهيئة أجسادنا البشرية لذلك (والله أعلم).

ملحوظة (معلومة عن جبل موسى):

يقع هذا الجبل بين خليجي العقبة والسويس في سيناء.

عندما شق البحر الأحمر اليابسة ليوجد مكانه بين قارتي آسيا وإفريقيا، كان ذلك وسط سلسلة من الجبال انشقت إلى مجموعتين مجموعة غرب السعودية منها جبال عسير، والمجموعة الأخرى شرق مصر سلسلة جبال البحر الأحمر. استمر الشق حتى وصل لجبل موسى الذي لم ينشق كباقي الجبال وصمد أمام قوة الماء، فتحول الماء إلى خليجي العقبة والسويس، وبقي الجبل بينهما ثابتا لا يشقه ماء ولا يهزه زلزال انتظارا لأمر الله –تعالى– فعندما تجلى رب العزة له جعله دكًّا، وخر موسى صعقًا.

٣– قال –تعالى–: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [البقرة: ٧٢-٧٣].

بعد أن روت لنا الآيات قصة بقرة بني إسرائيل تذكر لنا الآيات السبب وهو مقتل أحد بني إسرائيل، وكان ابن أخيه هو الوريث الوحيد له، ولكنه استبطأ موت عمه، فسارع بقتله، وأصبح بنو إسرائيل فريقين كل منهما يدرأ عن نفسه التهمة وليس معه دليل يتهم به أحدا، هنا جاءهم أمر الله –تعالى– لهم جميعا بأن يذبحوا بقرة، وبدلًا من أن ينفذوا أمر الله –تعالى– تنطعوا في تحديد صفات البقرة كما سبق، وكان الغرض من ذلك أن يضربوا الميت بجزء من هذه البقرة فيعود للحياة ليخبر عن قاتله.

ونرى هنا إعجاز الله –تعالى– بأن يجعل ضرب ميت بميت فيحيا (ضرب الميت بجزء من البقرة المذبوحة [الميت الآخر] فيعود الميت الأول للحياة ليخبر عن قاتله وتنتهي المشكلة.

هنا وقفة أخرى مع البقرة، فكيف أن تنطع بنو إسرائيل في أوصاف البقرة أدت بهم إلى أن يجدوا بقرة واحدة فيها هذه الأوصاف فتكالبوا على شرائها، وكانت ملكًا ليتيم يعيش مع أمه وليس لهم دخل إلا من لبن هذه البقرة، وعندما ارتفع ثمن البقرة كان لصالح اليتيم وأمه (سبحان الله –تعالى– مسبب الأسباب الرزاق القدير).

٤– قال –تعالى–: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾ [البقرة: ٢٤٣].

تتحدث الآية عن ألوف من البشر قيل أنه حدث وباء مرضي في قريتهم فخرجوا من القرية إلى الوادي هروبا من الموت، فأماتهم الله في الوادي الذي فروا إليه من الموت.

ثم بعد زمن مر بالوادي نبي من أنبياء الله يدعى حزقيل، دعا الله أن يحييهم فأحياهم الله عظاما، ثم لحما، ثم عصبا وجلدا، وعادوا أحياء مرة أخرى (عن رواية لابن عمر).

الشاهد من القول أن الله –تعالى– أحياهم بعد أن أماتهم بأمره –تعالى–.

٥– قال –تعالى–: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ [البقرة: ٢٥٩].

هناك قصة وراء هذه الآية التي نوجزها هنا..

فقيل أن بختنصر كان ملكًا عظيما، ونظرا لخيانة اليهود معه غضب عليهم غضبا شديدا وهدم عليهم مدينة القدس وبيت المقدس، وقتل من فيها وخربها خرابا كبيرا، وأخذ كثيرا منهم أسرى في بابل (الدولة البابلية)، وكان ذلك بعد عهد سيدنا سليمان، فبعده طغى بنو إسرائيل وأفسدوا في الأرض حتى إنهم أشاعوا أن سليمان كان ساحرا، ولم يكن نبيا مرسلًا.

ا– من هذه القصة يتحقق ما جاء في سورة الإسراء ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾﴾ [الإسراء: ٤-٥].

ب– اليهود الذين تم حبسهم أسرى في بلاد بابل كانوا يكتبون التوراة بأيديهم في دار الأسرأ وتدخلت أهواءهم فكفروا وادعوا أن ما كتبوه بأيديهم هو كتاب الله من عنده، فحق عليهم قول الله –تعالى–: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران: ٧٨].

ج- كان العزير هو أكثر بني إسرائيل حفظًا للتوراة، ودونها ووضع المكتوب منها في مكان لا يعلمه إلا هو، ثم اختفى مائة عام لا يعلم بنو إسرائيل عن التوراة شيئا إلا ما كتبه اليهود في الأسر.

د- عندما مر العزير ورأى ما وصل إليه بيت المقدس من خراب ودمار على يد بختنصر ورجاله، استبعد أن يقام للمدينة قائمة مرة أخرى، فقال قولته: (أنى يحي هذه الله بعد موتها).

هـ- أراد الله -تعالى- أن يعلمه ويعلم بني إسرائيل وكل بني آدم من بعدهم أن إرادة الله -تعالى- فوق كل شيء، وأنه -سبحانه وتعالى- ب (كن فيكون) يهدم قرية عن آخرها، وعندما أذن الله بعودتها تحقق ذلك وقتما شاء الله.

و- أراد الله أن يعلم العزير الدرس فبعثه ورده للحياة أولًا دون أن يحس بالمدة التي مات فيها قبل أن يبعث، ثم أراه شيئين نقيضين:

١- أراه طعامه وشرابه كأنه تركه بالأمس لم يتغير منه شيء.

٢- أراه حماره بعدما انتهى وفني تماما ثم بعثه العظام ثم اللحم ثم العصب والجلد في مراحل عاينها العزير بنفسه، وبذلك تهدم عنده أي شك في إمكانية إحياء أي شيء من لدن الله -تعالى- مهما كان خرابه ودماره، فالله هو الخالق الأول، والأهون عليه إعادة الخلق والبعث.

ز- كان العزير من الأمثلة التي ضربها الله لنا في إمكانية البعث بعد الموت في الدنيا والآخرة.

١- قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [البقرة: ٢٦٠].

٢- في هذه الآية يري الله سيدنا إبراهيم كيف أنه بعد ذبح الطيور وتفريقها يحييها الله ويجمعها له ثانية أحياء بعد موت، فكانت تجربة عملية لسيدنا إبراهيم.

قصة أهل الكهف

يروي القرآن قصة أهل الكهف في السورة التي تحمل نفس الاسم (سورة الكهف).

تبدأ الحكاية بأن ذهب بعض من كفار مكة لليهود يسألونهم عن أشياء تكون في التوراة، يسألون عنها رسول الله [ﷺ] ليعجزوه بها لعدم معرفته بهذه الأشياء، فقال اليهود لهم أن يسألوه ثلاثة أسئلة.

السؤال الأول عن أقوام ذهبوا في الدهر.

السؤال الثاني عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها.

السؤال الثالث عن الروح.

كان جواب السؤال الثالث في سورة الإسراء ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٥]

ويهمنا في هذا الموضوع قصة أهل الكهف إجابة السؤال الأول.

من هم أهل الكهف؟

تحكي الآيات (٩ -٢٦) سورة الكهف قصتهم...

إنهم فتية آمنوا بربهم جمعهم ما هداهم الله إليه من الإيمان على دين عيسى -عليه السلام- ويقينهم ببطلان ما يعبد آباءهم ورفضهم الكفر بعد الإيمان، ورغبتهم جميعا الهروب بدينهم فرارا من الملك الكافر (دقلديانوس) خوفًا من أن يؤذيهم أو يعيدهم لملته وهم كارهون، فقد كان ملكًا قاسيا لا يؤمن بالمسيح، ويعذب كل من يؤمن به، فعندما علم بأمرهم دعاهم وأعطاهم مهلة قصيرة ليعودوا إلى دين آبائهم وإلا العذاب والقتل.

فكان الهروب هو الحل، وهداهم الله -تعالى- إلى كهف ليرتاحوا فيه قبل مواصلة رحلة الهروب، وكان إعجاز الله لهم في الكهف، فكانت الشمس تأتيهم عن اليمين عند الشروق وتخرج بطيئة عند الغروب، وهم في فجوة وسط الغار لا تفضحهم الشمس، ولا يراهم أحد من فتحة الكهف، وبأمر الله -تعالى- كانوا يقلبون في نومهم حتى لا تأكلهم الأرض (قرح الفراش)، فإذا نظرت إليهم وهم يتقلبون تحسبهم أيقاظًا، ولكن وضعهم هذا جعل لهم هيبة ورعبا.

ظلوا كذلك حتى أيقظهم الله –تعالى– فلم يدركوا كم مر عليهم وهم نيام، ولكنهم استقروا على أن يخرج أحدهم على حذر ليأتيهم بطعام يشتريه بما معه من نقود ويتحسس أخبار الملك.

من الوجهة الأخرى نرى مجلس الملك وهو على الديانة المسيحية ويؤمن ومن معه بالله الواحد، ولكنهم تناقشوا واختلفوا في أمر البعث، كيف يكون، وهل سيكون بالنفس فقط أم سيكون بالنفس والجسد، فأجابهم الله –تعالى– بهذه القصة.

فعندما بعثوا من رقدتهم كان الذي خرج للبحث عن الطعام معه نقود من زمن الملك الذي فروا منه (دقلديانوس)، ولكن الزمن تغير والعملات تغيرت تعجب البائعون من أمر هذه النقود، وظنوا أن هذا الرجل وقع على كنز، واجتمعوا ليأخذوه إلى الملك، فحكي لهم قصته، وأنه وأصحابه فروا من (دقلديانوس) فأخبروه أن هذا الملك هلك من زمن طويل، وأن الملك الحالي مؤمن بالله، وديانة البلاد الآن هي الديانة المسيحية التي فروا بها من دقلديانوس وهم الآن في أمان، ولكن لا بد أن يأخذوه للملك ليخبروه بخبره وخبر أصحابه، وبعد أن علم الملك خبرهم أراد أن يراهم بنفسه فذهب مع جموع الناس وهذا الرجل إلى مكان أصحابه في الكهف فطلب إليهم أن ينتظروا بالخارج حتى لا يفزع أصحابه حتى يمهد لهم بما حدث، فدخل الكهف وحده ولكنه غاب وطالت غيبته، فدخل الجمع فوجدوا الرجل وأصحابه كما حكى لهم، ولكنهم كانوا قد ماتوا، فأمر الملك أن يبنوا عليهم مسجدا (وانتهت القصة).

ما زال هذا الكهف وآثار المسجد الذي بني عليه من الآثار المهمة في دولة الأردن (والله أعلم).

انتهت القصة ولكن هناك جدل وحقيقة مهمة ومعان وتعاليم.

١– الجدل:

كان لا يهم اليهود من هذه القصة إلا الجدل حول عددهم. هناك دقة في اللغة استنبط منها أهل العلم أنهم قد يكونون ﴿ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الكهف: ٢٢] لأن الآيات ذكرت قبل ذلك أنهم قد يقولون ثلاثة ورابعهم كلبهم أو خمسة وسادسهم كلبهم ﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ [الكهف: ٢٢] ولذلك أخذ العلماء أن قد يكون هذا هو الرقم الصحيح (والله أعلم)، ولكن يعلمنا الله –تعالى– ألا نأخذ بظاهر الأمور ونجادل فيما ليس منه طائل، فالعدد في حد ذاته ليس مهما على الإطلاق. ولكن المهم

هو الحدث ومدى الإعجاز الذي فيه ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الكهف: ٢٢] أي لا تأخذ من اليهود فتوى في هذا العدد ولا تجادل معهم في ذلك. وكان الحديث من الله –تعالى– لرسوله [ﷺ] فمن باب أولى هو لكل المسلمين ألا يجادلوا مع أحد في ذلك.

٢–الحقيقة المهمة والمؤشرات الدينية:

هذه القصة حدثت لفتية آمنوا بالله والمسيح بعد حوالي ٧٠ –٨٠ سنة من ميلاد المسيح –عليه السلام– وكان الملك لا يؤمن بالله ولا المسيح، وكان يأمر بقتل كل من يتبعه، ولذلك فروا منه.

وبداية سورة الكهف تبدأ بالحديث عن النصارى الذين قالوا ﴿ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ ﴾ [الكهف: ٤] ما لهم به من علم، فتؤكد الآيات أن هذا بهتان وإثم كبير، وأن هؤلاء الذين قالوا اتخذ الله ولدا من النصارى خرجوا عن الدين أن تخيلوا أن معجزة المسيح –عليه السلام– في خلقه وفي رفعه تأخذهم ليتخيلوا ويدعوا أنه ابن الله (أستغفر الله من ذلك)، وينذر الله –تعالى– هؤلاء القوم فيما قالوا، ثم يقص عليهم قصة قوم مؤمنين من النصارى خرجوا فارين بدينهم، وكانوا حديثي العهد به، فآمنوا بالله وطلبوا منه الحماية والعون، فأعانهم الله وحماهم لأنهم (آمنوا بربهم).

٣– معاني وتعاليم ودروس:

أ– تخبرنا الآيات أن الله –تعالى– مع عبده المؤمن وأنه (يجيب دعوة الداعي إذا دعاه) فعندما قال الفتية ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾ [الكهف: ١٠]. جاءت سرعة الإجابة بالفعل ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ﴾ [الكهف: ١١] الفاء للتعقيب مع السرعة، فكانت سرعة الإجابة للدعاء أن مكثوا سنين عددا في الكهف فحماهم من الملك، الإجابة كانت سريعة أيضا في قوله –تعالى–: ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الكهف: ١٦].

فنتيجة لأنهم اعتزلوا الكافرين الذين يعبدون أشياء غير الله –تعالى– إيمانا منهم بالله طلبوا الرحمة ﴿ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ [الكهف: ١٠]

فجاءتهم الرحمة ﴿ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ [الكهف: ١٦].

طلبوا الرشاد ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾ [الكهف: ١٠]

فجاءتهم ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الكهف: ١٦].

فالجواب هنا أقوى من الطلب، فلم يرشدهم فقط للطريق، ولكنه -تعالى- ترفق بهم وحماهم داخل الكهف حتى تغير الحال، وانتهى عهد الحكام الطغاة الكفرة وانتشر الإيمان في البلاد.

ب- توقيت العثور عليهم:

كان هناك جدل في مجلس الملك عن البعث وكيفيته مع أنهم كانوا مؤمنين، فجاء بعث هؤلاء في هذا التوقيت ويعلم بهم الملك ومجلسه ويرونهم ويعلمونهم ﴿ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴾ [الكهف: ٢١] والبعث أكيد بإذن الله.

ج- ألفاظ لها معان:

﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ﴾ [الكهف: ١١]، المقصود بذلك هو إغلاق حاسة السمع، لأن الشيء الوحيد الذي يمكن أن يوقظ النائم هو سمع الأصوات فمنع سمعهم حتى لا يوقظهم، كذلك حماهم من أشعة الشمس فجعلها -سبحانه وتعالى- تأتي عن يمينهم وعن شمالهم، وهم في فجوة في الكهف، فلا تصل لهم أشعة الشمس فتنبههم وتوقظهم. كذلك في قوله -تعالى- ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الكهف: ١٦] عندما يكون المهيئ هو الله -سبحانه وتعالى- فلا بد أن يختلف التهيؤ والترفق بهم.

- وضعهم في الكهف لا يراهم أحد منه.
- إذا رآهم أحد تأخذه الرهبة والخوف فلا يقترب منهم.
- يقلبوا بأمر الله -تعالى- حتى لا تأكل أجسادهم الأرض، ومع ذلك يظهر شكل اليقظة مع أنهم رقود.

حديث خاص مع النفس في أمر هؤلاء الفتية هل هم ناموا وتم إيقاظهم أم أنهم ماتوا وتم بعثهم؟

بالبحث في أمرهم بين كلمات الله -تعالى-:

١- لو أنهم كانوا نائمين:

كان المفروض أن كل العمليات الحيوية تتم مثل ما يحدث مع أي نائم فلا يتوقف نمو الشعر والأظافر مثلاً، وعندما استيقظوا لم يفزعوا من بعض فلم يتغير شكلهم بطول زيادة في الشعر أو الأظافر، فظنوا أنهم ناموا يوما أو بعض يوم. كذلك كلنا في النوم نحس بالعطش فنستيقظ للشرب ونحس بالحاجة للتبول أو غيره فنستيقظ لقضاء الحاجة، وقد نحس بالبرد أو الحر أثناء النوم بعيدا عن حاسة السمع التي توقفت، ولم تذكر لنا الآيات أي شيء من ذلك حتى إنها ذكرت أن الله -تعالى- كان يقلبهم ذات اليمين وذات الشمال، فلم يكن تقلبهم من ذاتهم.

٢- لو أنهم كانوا موتى:

كان المفروض أن ينحو نحو الموتى، وتتحلل أجسادهم مثلما يحدث مع كل الموتى.

ملحوظة:

هل لو مات إنسان ووضعناه في موضع تقليب مستمر ذات اليمين وذات الشمال، هل هذا يجعله لا يتحلل ولا يفنى جسده في الأرض؟

هل هذا قد يكون له علاقه بالتحنيط الذي كان يفعله القدماء المصريون عندما يلفون الجسد كله بلفافات الكتان؟ إنها كانت تحول بين الجسد وبين أن يفنى مثلما نقول بالعامية (تأكله الأرض).

لو بحثنا في قوله -تعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ [الكهف: ٢١].

تذكر لنا الآية أن الله -تعالى- جعل القوم يعثرون عليهم وكان هؤلاء القوم يتجادلون في كيفية البعث هل هو نفس فقط أم نفس وجسد، فجاء هذا دليلاً على أن البعث يكون بالجسد أيضا، وكأنه يقول في هذه القصة أنها موت وبعث كامل، ولكن حفظهم الله من أن تأكلهم الأرض (والله أعلم).

ملحوظة:

إذا نظرنا إلى الحيوانات التي جعل الله البيات الشتوي جزءا من حياتهم حيث تنخفض العمليات الحيوية إلى أدنى مستوى يجعلهم بين الحياة والموت، فلا إخراج، ويعيشون بأدنى تنفس ودقات قلب. فإذا قلنا أن أهل الكهف كانوا في حالة من هذه الحالات التي امتدت بقدرة الله –تعالى– مدة ثلاث مائة سنة وازدادوا تسعا طوال هذه الفترة بقدرة الله –تعالى– لم يحتاجوا للشرب أو للإخراج، ثم أيقظ الله –تعالى– فيهم العمليات الحيوية للمستويات الطبيعية العادية كاملة.

معلومة:

كل هذه محاولات للفهم، ولكن الله وحده يعلم الغيب ويعلم ما فعل بهم حتى يجعلهم لنا آية ودليلاً على حماية الله –تعالى– لعباده الذين يؤثرونه ويعبدونه وحده لا إله إلا هو مهما كانت التهديدات لهم.

ملحوظة أخرى:

قد يكون وضع أهل الكهف أنهم عندما ناموا انتقلوا إلى حال الوفاة كما قال –تعالى–: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَاۖ ﴾ [الزمر: ٤٢] فتوفى الله أنفس أهل الكهف وثبتهم في هذه الحالة ثلاثمائة سنة، وازدادوا تسعا حتى أذن الله فعادوا للدنيا، ثم قبضهم الله إليه.

وهذا لا يختلف كثيرا عن وضع سيدنا عيسى –عليه السلام– الذي رفعه الله –تعالى– إليه في مرحلة الوفاة، وما زال فيها حتى يأذن له الله –تعالى– وينزل الدنيا، فيكون من علامات الساعة ويتم ما كتبه الله له في الدنيا، ثم يقبضه الله –تعالى–

(والله أعلم).

متعلقات الحياة والموت

(النفس--- الروح--- الحياة--- الوفاة--- الموت)

النفس

قال -تعالى-:﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٧-١٠].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٤٢﴾ [الأعراف: ٤٢].

في هذه الآيات يعلمنا الله -سبحانه وتعالى- أنه -سبحانه- الذي سوى الأنفس وحتى لا يظلمها ألهمها طريق الفجور لتعلمه وتتجنبه وطريق التقوى لتتبعه، ويؤكد ذلك بأن من يزكيها يفلح ويدخل الجنة، ومن يدسها ويتبع طريق الفجور نهايته في النار وبئس المصير.

تؤكد كذلك الآيات الأخرى أن الله -سبحانه وتعالى- لا يكلف النفس إلا ما تستطيع فعله، وهذا تأكيد أيضا لعدم ظلم النفس فلم تكلف إلا ما تستطيع، ويكون في وسعها وتأتي هذه الآية استجابة لطلب المؤمنين ودعائهم في نهاية سورة البقرة: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢٨٦﴾ [البقرة: ٢٨٦].

أنواع الأنفس:

١- النفس الأمارة بالسوء:

قال -تعالى- في قصة ابني آدم: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴿٣٠﴾﴾ [المائدة: ٣٠].

هيأت له نفسه الأمارة بالسوء أن يقتل أخاه وأوحت له أن هذا طاعة لله ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ ﴾ [المائدة: ٣٠].

قال -تعالى- في قصة السامري: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى﴿٩٦﴾﴾ [طه: ٩٦].

سولت نفس السامري له أن يصنع العجل من الذهب لبني إسرائيل ليعبدوه، قال -تعالى- في قصة يوسف وامرأة العزيز: ﴿۞وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف: ٥٣].

وفي قصة يوسف مع إخوته قال عنهم يعقوب -عليه السلام-: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ... ﴿١٨﴾﴾ [يوسف: ١٨].

هذه صور للنفس عندما تأمر بالسوء في القتل والإغواء بالكفر والزنا والكذب وغيرها.

٢- النفس اللوامة:

قال -تعالى-: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴿٢﴾﴾ [القيامة: ٢].

وهي النفس التي تلوم صاحبها دائما إذا فعلت شيئا لا يرضي الله، وتكون سببا في عودة صاحبها عن الحرام وعن الخطأ إلى الصواب والصراط المستقيم.

٣- النفس المطمئنة:

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴿٣٠﴾﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠].

فإذا بعدت النفس عن الأمر بالسوء والفحشاء، ولامت نفسها ورجعت إلى ربها، أصبحت نفسا مطمئنة تنعم برضا ربها ويدخلها الجنة.

فهذه صور للنفس وليست أنواعا، فالإنسان يتنقل بين هذه الصور في حياته أحيانا تأمره بالسوء وأحيانا تلومه، والخير كل الخير لمن تموت نفسه وهي مطمئنة.

قال –تعالى–: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء: ٣٥].

فالنفس هي التي تذوق الموت بعد الحياة.

قال –تعالى–: (ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون).

قال –تعالى–: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴿٩٣﴾﴾ [الأنعام: ٩٣].

تصف هذه الآيات حال الكافر وقت موته، كيف أن الملائكة تطلب إلى الإنسان أن يخرج نفسه التي تخاف من حساب الله، فتغوص في الجسد هربا من الحساب، وهذا يؤكد لنا أن الذي يخرج من الجسد وقت الموت (النفس)، كما تؤكد الآيات السابقة أن النفس هي التي تذوق الموت، وأنها لا تؤخر عن موعدها إذا جاء أجلها للحساب، كما سيأتي فيما بعد.

قال –تعالى– : ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴿٨٥﴾﴾ [التوبة: ٨٥].

فالتي تزهق وقت الوفاة هي النفس.

قال –تعالى–:﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًاۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْأٓخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَاۚ وَسَنَجْزِي ٱلشَّٰكِرِينَ﴿١٤٥﴾﴾ [آل عمران: ١٤٥].

فالتي تموت هي النفس.

قال –تعالى–: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴿٧﴾﴾ [التكوير: ٧].

تنتقل بنا هذه الآية إلى خطوة جديدة، وهي ما بعد الموت، فكما حدثتنا الآيات السابقة أن النفس هي التي تموت وتترك الجسد. تحدثنا هذه الآية أنه يوم القيامة بأمر الله –تعالى– تعود كل نفس لجسدها تأهبا للحساب ولا تخطئ نفس جسدها (بعكس ما كان يعتقد قدماء المصريين فكانوا يخافون أن يحدث ذلك، فكانوا يرسمون وجه الميت (المومياء) على تابوته حتى لا تخطئه نفسه وقت البعث)، ولذلك قال –تعالى– (زوجت) أي اندمجت مع جسدها.

قال –تعالى– :﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ۝٥﴾ [الانفطار: ٥].

بعد أن بدأت السورة بالحديث عن وقت القيامة وما يحدث من انفطار السماء وانتشار الكواكب وتفجير البحار، وبعثرة القبور، وخروج الأجساد (ويكون الناس كالفراش المبثوث).

هنا تعلم النفس بعد أن التقت جسدها أنه الحساب، وتعلم وتتذكر كل ما قدمت من عمل وكل ما ينتظرها من حساب وثواب أو عقاب.

قال –تعالى–: ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ۝٢١ ﴾ [ق: ٢١] فالنفس هي التي يؤتى بها للحساب.

قال –تعالى–: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ۝٢٥﴾ [آل عمران: ٢٥].

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ۝٢٠﴾ [الأنعام: ٢٠]. فالذين كفروا من أهل الكتاب يخسرون أنفسهم بدخولها النار.

﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ۝٤٨﴾ [البقرة: ٤٨]. تحاسب كل نفس عن نفسها فقط، ولا تحاسب نفس عن غيرها.

قال –تعالى– : ﴿۝هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ۝١٨٩﴾ [الأعراف: ١٨٩].

من هذه الآية: أن بداية الخلق نفس وهي آدم لم يكن له شيء قبل، وخلقه الله من أديم الأرض.

ثم جعل منه حواء، فهي جعلت منه من كائن حي (حواء)، ولذلك قال –تعالى– (جعل) ولم يقل خلق كما ذكر عن آدم، وذلك لأن الخلق بداية والجعل في توظيف الخلق أو التكرار منه بنفسه كما هو.

قال –تعالى– :﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴿٤٢﴾﴾ [الزمر: ٤٢].

هذا تأكيد من الله –تعالى– أن الوفاة للنفس سواء تبعها موت أو يقظة بعد النوم.

قال –تعالى– :﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴿٧١﴾﴾ [الزخرف: ٧١]. النفس تنعم بنعيم الجنة.

التعليق: مما سبق يتضح لنا ومن كلام الله –تعالى– في كتابه الكريم أن الإنسان خلق من نفس وليس من روح (نفس واحدة وجعل منها زوجها).

هذه النفس هي المكلفة من لدن الله –تعالى– لخلافة الأرض، ساعد الله –تعالى– هذه النفس بأن ألهمها فجورها وتقواها، تتأرجح هذه النفس بين الأمر بالسوء واللوم، وعندما تموت مرضيا عنها تكون مطمئنة.

بعد الموت تعود هذه النفس التي قبضت وقت الوفاة تعود لجسدها (زوجت)

عند البعث يسوقها ملك ويشهد عليها ملك للحساب، عند الحساب توفي كل نفس ما عملت ولا تجزي نفس عن نفس شيئا.

النفس هي التي تجازى، إما نعيم في الجنة أو جحيم في النار (اللهم اجعلنا من أهل الجنة).

الروح

الروح (في اللغة):

قال -تعالى-:﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴿١٥﴾﴾ [غافر: ١٥].

﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴿٤﴾﴾ [القدر: ٣-٤].

الروح ذكرت في كتاب الله في كثير من الحالات أنه جبريل -عليه السلام- رسول الملائكة الذي يتنزل بأمر الله -تعالى- على من يشاء من عباده ليوحي لهم بأمر الله، فهو يتنزل مع الملائكة ليلة القدر بإذن الله -تعالى- وهو الذي يتنزل على الأنبياء والرسل بكلام الله -تعالى- ورسالاته ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤]. هذه الآية صريحة أن الروح الأمين هو جبريل الذي نزل القرآن على رسول الله (ﷺ).

﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴿١٩﴾﴾ [مريم: ١٧-١٩].

﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴿٩١﴾﴾ [الأنبياء: ٩١].

تذكر هذه الآيات صراحة أن الله -تعالى- أرسل جبريل (الروح) إلى مريم العذراء، فتمثل لها بشرا سويا فنفخ فيها بإذن ربه من أمر ربه.

﴿۞تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة: ٢٥٣].

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾ [المائدة: ١١٠].

تؤكد لنا هذه الآيات أن الله –تعالى– أيد عيسى بروح القدس (جبريل) فيما أظهره للناس من معجزات جمة

﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الحجر: ٣٠-٣١].

في هذه الآيات يخبرنا رب العزة أنه خلق آدم من الطين، ثم تدرج به إلى الحمإ المسنون، ثم تمام تسويته ليكون بشرا، ثم نفخ فيه من روح الله جبريل (فالياء هنا للملكية وليست بضعية)، أي أن الذي نفخ كان جبريل، وكانت النفخة من جبريل ويتضح ذلك جليا في قصة السيدة مريم والمسيح عندما نزل جبريل إليها في هيئة بشرية، كي لا تفزع، ثم نفخ فيها (فنفخنا فيها من روحنا) فالنون هنا ملكية، فالنفخ هنا من الروح (جبريل) الذي هو ملك لله –تعالى– ويعمل بأمره.

وهنا وقفة مهمة:

كيف يتدارك إلى فكرنا أن الله –تعالى– له روح مثل البشر، ثم عندما يخلق بشرا ينفخ فيه من روحه –تعالى– (أستغفر الله) كيف يكون الإنسان المخلوق لله من نفس ذات الله (تعالى الله عن ذلك) وهو القائل في وصف نفسه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ٤] أي ليس له –سبحانه– أي شبيه أو مثيل على الإطلاق، فكيف نقول أن كل البشر أشباه لله –تعالى– (أستغفر الله على ذلك الفرض)، كيف يكون الإنسان شبيها لله في أن له روحا من الله.

*هذه واحدة، وأخرى أن كل الكائنات التي في الكون ولها حياة تبدأها عند الميلاد وتنتهي عند الموت، كيف تكون هي الأخرى روح؟؟؟

ونجد أن الرسول [ﷺ] في حديثه عن الحيوانات قال عن الإنسان الذي يعطف عليها ويطعمها له في كل ذات كبد رطبة أجر. (لم يقل كل روح، كما اعتدنا خطأ).

فليس للإنسان ولا الحيوان، ولا أي كائن فيه من ذات الله شيء، أما كلمة الروح التي نطلقها على النفس خطأ شائع لا صحة له.

هناك شيء آخر مهم جداً في سورة الملك، الله –تعالى– حيث يقول –سبحانه وتعالى–: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ [الملك: ٢]، فكما نعلم أن الله –تعالى– خالق الموت، وهناك أحاديث للرسول [ﷺ] أن الموت يؤتى به يوم القيامة بعد الفصل في كل الأمور ودخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، يؤتى به في شكل كبش أبلج، ويذبح على الصراط وعندها يقول الله –تعالى– لأهل الجنة: خلود بلا موت، ولأهل النار كذلك خلود بلا موت.

كذلك الحياة هي مخلوق لله يوظفها لإرادته –تعالى– تمنح لنا ولكل الكائنات عند الميلاد، وتؤخذ منا عند الموت وهي مخلوق، أي وجدت من العدم، وليست من ذات الله، ولكن كيفية هذه الحياة سر من أسرار الله –تعالى– لم يطلعنا على خصائصها، والله –تعالى– أعظم من أن يعطي الإنسان شيئا منه، وهو القادر –سبحانه– على خلقه منفصلاً كاملاً.

وعندما سأل اليهود الرسول [ﷺ] عن الروح؟

قال –تعالى–: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥].

فالروح جبريل يعمل بأمر الله –تعالى– وكل ما يخصه في علم الله وحده (من أمر ربي)، وتؤكد الآية التالية المعنى في أن علمنا قليل جداً، ولن نعلم كل شيء.

على سبيل المثال، ولله المثل الأعلى، إذا اخترعت سيارة ومع أنك لم تخلقها من العدم، ولكن استعملت ما خلقه الله لك من نعمه ووظفته في تصنيع وتركيب السيارة، فقد جعلتها تسير بطاقة غير طاقتك، ولم تعطها من ذاتك أو طاقتك، فما بال الخلاق العليم الذي خلق كل شيء وقدره تقديرا (والله أعلم).

إذا النفس هي التي كلفت من الله –تعالى–

وهي التي تخرج من الجسد وقت الموت

وهي التي تعود إليه يوم البعث

وهي التي تحاسب

وهي التي تجازى بالجنة أو النار (كل نفس ذائقة الموت وليست الروح).

الحياة والموت

الحياة مخلوق لله –تعالى– أودعها وجعلها في كل المخلوقات وليست في الإنسان فقط، تبدأ مع بداية الكائن على الأرض وتنتهي بخروجه من الدنيا، وقد خلقت من العدم كباقي خلق الله –تعالى–، و–تعالى– الله –سبحانه– أن يمنحها للإنسان من ذاته، فما بال باقي المخلوقات، وكيف نعتقد ذلك، وقد قالها الله –تعالى– صراحة: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ [الإخلاص: ٤].

والموت مخلوق لله –تعالى– يتبادل الأدوار مع الحياة، قال –تعالى–: ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ [غافر: ١١] يرينا الله –تعالى– أنه يخرج الحي من الميت، ومخرج الميت من الحي، يبدأ الكون بموت، ثم يحيينا الله بخلقنا بشرا نعيش في الدنيا حتى ينتهي الأجل، ثم الموتة الثانية التي يحيينا الله –تعالى– بعدها للحساب، ثم الخلود في الجنة أو النار.

فالموت مخلوق، وجعل الله –تعالى– ملكًا موكلًا به هو ملك الموت.

والحياة مخلوق، وجعل الله –تعالى– ملكًا موكلًا بها، وهو جبريل عليه السلام، الذي ينفخ في كل جسد، فيبعث الله –تعالى– بأمره بالحياة في هذا الجسد، وقد فسر لنا الله –تعالى– ذلك في قصة ميلاد سيدنا عيسى في القرآن الكريم، حيث إن الملك نفخ فيها (ومريم التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا).

فروح الله جبريل هو رسول الله الذي ينفذ أوامره، فنفخ في مريم لتبدأ الحياة في جسد عيسى عليه السلام داخل رحم أمه، وقد قص علينا الرسول [ﷺ] كيف أن الجنين في رحم أمه بعد ١٢٠ يوم يأتي إليه الملك، وينفخ فيه بداية الحياة بإذن الله، ويتحدد له بأمر الله –تعالى– اسمه وعمره ورزقه وسعيد أم شقي، فهو الملك الموكل بالحياة.

قال –تعالى–: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾ [غافر: ١٥].

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢].

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢].

﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴿١٢﴾﴾ [التحريم: ١٢].

قال –تعالى–: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴿٣٨﴾﴾ [النبأ: ٣٨].

قال –تعالى– : ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴿٩٥﴾﴾ [الأنعام: ٩٥].

في هذه الآية تكرار الموت والحياة في حالة الحي من الميت قد لا يراها كل الناس، فجاءت فعلا واحدا (يخرج).

وفي حالة الميت من الحي يراها كل الناس وفي كل وقت، فجاءت اسم فاعل (مخرج).

قال –تعالى–:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴿١١﴾﴾ [الأعراف: ١١].

هذه الآية تؤكد ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ [غافر: ١١].

خلقناكم : هنا الحديث للجماعة أي البشر جميعا، فهذا كان الخلق الأول، والله هو خالق كل شيء، خلق الموت كما خلق الحياة، فالخلق الأول كان موتا.

ثم صورناكم: صور الله كل بني آدم في ظهره بدليل الحديث الشريف الذي يخبرنا أن الله –تعالى– أخذ مسحة من ظهر آدم فأراه ذريته كلها.

قلنا للملائكة اسجدوا لآدم: أي أن الخلق الأول كان قبل تمام آدم الذي أمر الله الملائكة بالسجود له، وهو الخلق بعد الموتة الأولى، لأنها كانت خلقا بلا حياة، ثم صورت الحياة في آدم التي نعيشها جميعا الآن، ثم الموت ثم البعث فالحياة الآخرة (جنة أو نار في خلود بلا موت).

ملحوظة:

الأصل في كل الأشياء الموت، ثم يحييها الله –تعالى– حين يشاء (أمتنا جاءت أولًا ثم أحييتنا).

كذلك الأصل في الكون الظلام، ثم ينيره الله –تعالى– بالشمس والقمر والنجوم، ولذلك يوم القيامة، حيث لا شمس ولا نجوم، لا يكون إلا الظلام، ونور المؤمن ينير له الصراط، ويوم الحشر تشرق الأرض بنور ربها.

الوفاة

في اللغة: (يوفي الشيء [مثل يوفي الدين] أي يؤديه كاملاً بإرادته) (إبراهيم الذي وفَّى).

يتوفى (يؤخذ منه رغم إرادته).

فالأنفس يتوفاها الله بأمره –سبحانه وتعالى– رغم إرادتها أو علمها أو موافقها

قال –تعالى– : ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴿٤٢﴾﴾ [الزمر: ٤٢].

في هذه الآية الكريمة توضيح صريح من الله –تعالى– أن الأنفس تؤخذ رغم إرادتها إلى ربها في حالتين:

١– النوم: ثم تعود لصاحبها كل مرة ما دام له عمر في الدنيا.

٢– الموت: فلا ترجع له.

النفس تمر بمرحلة الوفاة في النوم وفي الموت.

في النوم ترجع من الوفاة إلى الحياة أي تترك للحياة.

في الموت يقضي عليها الموت فيتسلمها ملك الموت.

قال –تعالى– : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّىۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام: ٦٠-٦١].

تؤكد هذه الآيات ما سبق ذكره من أن الله –تعالى– يتوفى الأنفس في منامها، وهناك حفظة (ملائكة) تحفظ النفس من أمر الله (الموت) حتى يأتي وقتها الموعود لها تتوفى الأنفس وتحفظها الملائكة من الموت حتى يحين وقت موتها، فتتسلمها ملائكة الموت (ملك الموت الذي وكل بكم).

قال -تعالى- : ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴿٥٥﴾﴾ [آل عمران: ٥٥].

في هذه الآية الكريمة يربط الله بين عيسى عليه السلام والوفاة، فكما ذكرنا سابقًا من حديث الآيات أن الوفاة مرحلة تحدث في النوم وتقف عندما يصحو الإنسان، وتتم للموت في حالة الموت.

ولكن في حال عيسى عليه السلام قال له رب العزة أنه متوفيه ورافعه أي أنه يتوفى الله -تعالى- عيسى مثل باقي البشر، ولكنه يزيد عليهم بأن رفعه إليه كاملاً، فتوفي نفسه ورفع معها جسده كاملاً، وهذا يوضح وضع سيدنا عيسى حاليا، فقد رفعه الله -تعالى- في مرحلة الوفاة، ولم يتعدَّ للموت بعد ولم يعد لحياة الدنيا، فهو مثل النائم، ولكن جسده رفع أيضا.

وكان ذلك معجزة كبيرة لسيدنا عيسى، حيث قرر اليهود قتل المسيح والتخلص منه، فمكر الله بهم وتوفاه ورفعه وألقى شبهه على أحدهم وهو من مكر به وأبلغهم عن مكانه، فأخذوا هذا الشبيه وصلبوه على أنه المسيح، وكانوا في ريب، لأن العدد نقص واحد، لأن المسيح رفع بجسده ومع شكهم استمروا في اعتقادهم بأنهم صلبوا المسيح.

قال -تعالى-: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

هذا إخبار لنا من الله -تعالى- أن كل نفس ستذوق الموت، فتنتقل من الوفاة للموت، وهذا دليل على نزول السيد المسيح إلى الأرض ثانية ليكمل عمره عليها، ثم يقبضه ملك الموت وتذوق نفسه الموت كباقي البشر.

إذا نزول السيد المسيح في آخر الزمان مؤكد بقول الله -تعالى-، وأنه من علامات الساعة بحديث الرسول [ﷺ].

قال -تعالى-: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة: ١١٧].

الحديث على لسان عيسى عليه السلام يؤكد أنه في حديثه مع رب العزة وهو في حال الوفاة، فهذا الحديث قبل يوم القيامة أي قبل نزول المسيح، ثم موته في آخر الزمان، لأنه يقول لرب العزة أنه شهيد على الناس

ما دام فيهم، فلما توفاه الله –تعالى– ورفعه إليه حسب آيات القرآن لم يعد فيهم، لذلك لا يعلم ما فعلوه من بعده من اتخاذه وأمه إلهين من دون الله (والله أعلم).

ملحوظة: القبور --- الأجداث

القبور: هي تلك الحفر التي نحفرها في الأرض وندفن فيها الموتى، هذه القبور تبعثر يوم القيامة مع الزلازل والبراكين وهلاك الأرض ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ ﴾ [الإنفطار: ٤]، فتلفظ ما تبقى فيها من أجساد ولكن الأرض تأكل الأجساد ﴿ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ۝٢٦ ﴾ [المرسلات: ٢٥-٢٦] فتتحلل الأجساد وتأخذ الأرض حقها منها، ومع مرور الزمن لا يتبقى من كل جسد إلا خلية واحدة (عقب الذنب)، وهذه الخلية فيها كل الشفره الوراثية لهذا الإنسان والتي ثبت علميا عدم فنائها وحاول العلماء إهلاكها بالحرق والتدمير والطحن، فلم تفن.

هذه الخلايا هي التي تبقى بعد بعثرة القبور، وهي الأجداث التي يبعث منها كل إنسان، فهذه الأجداث هي التي تحمل الشفرات الوراثية فتمطر عليها ماء المحياة من عند الله –تعالى– فيعاد تكوين الجسد كما كان، ثم تزوج كل نفس لجسدها ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ ﴾ [التكوير: ٧] فيقوم الناس لرب العالمين ويبدأ الحساب.

الدين عند الله الإسلام-
إسلام جميع الأنبياء

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ [البقرة: ١٢٧-١٢٨].

طلب إبراهيم عليه السلام ومعه إسماعيل وهما يقومان بأفضل عمل لهما، طلبا من الله –تعالى– أن يجعلهما مسلمين ويجعل من ذريتهما أمة مسلمة، بالفعل كان إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء فمن ذرية إسماعيل كان رسول الله محمد [ﷺ] مسلما ومن ذرية إسحق ويعقوب والأسباط باقي أنبياء بني إسرائيل حتى عيسى عليه السلام، وكانوا كلهم مسلمين لله كما سيأتي.

قال –تعالى– :

﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة: ١٣١-١٣٣].

في هذه الآيات تأكيد لسرعة إسلام إبراهيم بمجرد أن أمره ربه، فسارع بالاستجابة، وكان من قبل طلبها هو وابنه إسماعيل وقت بنائهم للكعبة إذ طلبوا من الله أن يجعلهما مسلمين له.

وكذلك بقية أبناء إبراهيم (ذريته) إسحق ويعقوب والأسباط وطلبها يعقوب من أبنائه ألا يموتوا إلا وهم مسلمون، وأقروا له بأنهم مسلمون لإلههم وإله آبائهم جميعا، الله.

﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة: ١٣٦].

هذه الآية فيها أمر من الله -تعالى- لقوم محمد [ﷺ] بأنهم يجب أن يؤمنوا بالله وكتبه التي أنزلها على أنبيائه ورسله، وألا يفرقوا بين أحد من رسله ويجتمعوا على أنهم مسلمون.

وجاءت الاستجابة في آخر آية في سورة البقرة:

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾ [البقرة: ٢٨٥-٢٨٦].

قال -تعالى- على لسان نوح عليه السلام:

﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٧٢﴾ [يونس: ٧٢].

قال -تعالى- على لسان يوسف عليه السلام:

﴿۞رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾ [يوسف: ١٠١].

يطلب يوسف من ربه -سبحانه وتعالى- أن يتوفاه مسلما.

قال -تعالى- على لسان فرعون وكأنه آمن:

﴿۞وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠﴾ [يونس: ٩٠].

فكان فرعون يعلم أن دين بني إسرائيل وموسى هو الإسلام عند الله.

قال -تعالى- على لسان الرسول [ﷺ]:

﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

قال -تعالى- آمرا قوم محمد [ﷺ]:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

قال -تعالى-:

﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٨٤ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران: ٨٤-٨٥].

قال -تعالى- عن الدين الذي يقبله: (إن الدين عند الله الإسلام ----------).

قال -تعالى-:

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠﴾ [آل عمران: ١٩-٢٠].

ملحوظة:

هنا قسم الناس إلى فئتين (من جاءهم كتاب ورسول، ومن لم يأتهم كتاب ولا رسول).

الذين أوتو الكتاب (اليهود والنصارى وغيرهم).

الأميين (الذين لم يأتهم كتاب سماوي مثال أهل مكة، فلم يصلهم نبي من بعد إسماعيل عليه السلام).

قال -تعالى- عن إبراهيم:

﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران: ٦٧].

ينفي عن إبراهيم غير أنه كان مسلما.

وقال -تعالى- عن متبعي كل الأديان أنهم مسلمون.

قال -تعالى-:

﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴿٨٠﴾﴾ [آل عمران: ٨٠].

أي أن متبعي الرسل مسلمون، فإن اتخذوا أنبياءهم أو الملائكة أربابا، فهذا كفر بعد الإسلام مثلما فعل النصارى واتخذوا المسيح إلها من دون الله بعد أن كانوا مسلمين كفروا.

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴿١٤﴾﴾ [الأنعام: ١٤].

الحديث للرسول [ﷺ].

تعليق: الإله يطعم يهيئ لك الطعام والرزق كله منه وهو لا يطعم.

قيل عن عيسى بن مريم وأمه (كانا يأكلان الطعام ويمشيان في الأسواق) أي يسلكون سلوك البشر ويطعمون، وهذا لا يكون من الإله الذي لا يطعم فلا يصح أن يتخذوهم آلهة من دون الله.

قال -تعالى-: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴿١٢٦﴾﴾ [الأعراف: ١٢٦].

سحرة فرعون عند إسلامهم علموا أن الدين عند الله الإسلام.

قول نوح لقومه:

﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس: ٧٢].

﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [النمل: ٤٢].

﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النمل: ٤٤].

إسلام ملكة سبأ

﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [آل عمران: ٥٢].

أعلن الحواريون أنهم مسلمون.

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [آل عمران: ٨٣].

الإسلام دين من في السماوات ومن في الأرض طوعا وكرها.

﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [الشورى: ١٣].

ما شرعه الله –تعالى– لمحمد ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾ [فاطر: ٣١] هو نفسه ما وصى به الأنبياء قبله، وهذا دليل على وحدة الدين، وكما ذكر في قوله –تعالى–: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [آل عمران: ١٩] هو واحد لا تغيير فيه، لأن مصدره واحد، وهو كله من عند الله لا إله إلا هو –سبحانه– وكلنا مسلمون.

﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥﴾ [الأحقاف: ١٥].

حال الإنسان السليم القلب بعد أن بلغ ٤٠ سنة يشكر الله على نعمه عليه، ويقر أنه من المسلمين.

نزول الكتب الأربعة ومواقيتها

قيل: أنزلت التوراة على موسى عليه السلام في ست ليال خلون من شهر رمضان (٦ رمضان).

وأنزل الزبور على داود عليه السلام في اثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان (١٢ رمضان).

وذلك بعد التوراة بأربعمائة سنة واثنين وثمانين سنة (٤٨٢ سنة بين التوراة والزبور).

وأنزل الإنجيل على عيسى بن مريم في ثماني عشرة ليلة خلت من رمضان (١٨ رمضان).

وذلك بعد الزبور بألف عام وخمسين عاما (١٠٥٠ عام بين الزبور والإنجيل).

وأنزل القرآن على محمد [ﷺ] في أربع وعشرين من رمضان (٢٤ رمضان).

أنزل القرآن في ليلة القدر، ولا أحد يعلمها بالتحديد، وقال رسول الله [ﷺ]: انتظروها في العشر الأواخر من رمضان

بين الإنجيل والقرآن (٥٧١ +٤٠ = ٦١١ سنة)، وأنزل القرآن مجزأ على مدى ٢٣ سنة (١٣ في مكة +١٠ في المدينة)

أنزل الإنجيل على عيسى عليه السلام، وهو ابن ثلاثين سنة، ومكث حتى رفع إلى السماء وهو ابن ثلاثة وثلاثين سنة، أي مكث في بني إسرائيل قبل رفعه إلى السماء ثلاث سنين.

* عن أبي هريرة قال: أوحى الله عزوجل إلى عيسى بن مريم (يا عيسى جد في أمري، ولا تهن، واسمع وأطع يابن الطاهرة البكر البتول، إنك من غير فحل، وأنا خلقتك آية للعالمين، إياي فاعبد، وعليَّ فتوكل، خذ الكتاب بقوة، فسر لأهل السريانية بلغ من بين يديك أني أنا الحق الحي القائم الذي لا أزول، صدقوا النبي العربي الأمي صاحب الجمل والتاج (هي العمامة) والمدرعة والنعلين والهراوة (هي القضيب) الأنجل العينين الصلت الجبين الواضح الخدين الجعد الرأس الكث اللحية المقرون الحاجبين الأقنى الأنف المفلج الثنايا البادي العنفقة (الشعيرات الدقيقة بين الشفة السفلى والذقن) الذي كان عنقه إبريق فضة، كان الذهب يجري في تراقيه، له شعرات من لبته إلى سرته، تجري كالقضيب ليس على بطنه ولا على صدره شعر غيره شئن (غلظ وخشن) الكف والقدم إذا التفت التفت جميعا وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر، وينحدر من حبب عرقه في وجهه كاللؤلؤ، وريح المسك تنفح منه ولم ير قبله ولا بعده مثله، الحسن القامة الطيب الريح، نكاح

النساء ذا النسل القليل، إنما نسله من مباركة لها بيت (يعني في الجنة) من قصب لا نصب فيه ولا صخب، تكفله يا عيسى في آخر الزمان كما كفل زكريا أمك له منها فرخان مستشهدان وله عندي منزلة ليست لأحد من البشر، كلامه القرآن ودينه الإسلام، وأنا السلام، طوبى لمن أدرك زمانه، وشهد أيامه وسمع كلامه)).

هذا وصف بين لرسول الله [ﷺ] في الإنجيل وسبق ذكر وصفه في التوراة.

فهم حقًا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم.

بيان شجرة طوبى

قال عيسى: يا رب وما طوبى؟

قال: (غرس شجرة أنا غرستها بيدي، فهي للجنان كلها، أصلها من رضوان، وماؤها من تسنيم، وبردها برد الكافور، وطعمها طعم الزنجبيل، وريحها ريح المسك من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا).

قال عيسى: يا رب اسقني منها.

قال: حرام على النبيين أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي.

قال: يا عيسى أرفعك إليَّ.

قال: يا رب ولم ترفعني؟

قال: أرفعك ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجائب ولتعينهم على قتال اللعين الدجال، أهبطك في وقت صلاة، ثم لا تصلي بهم لأنها مرحومة ولا نبي بعد نبيهم.

قال عيسى: يا رب أنبئني عن هذه الأمة المرحومة.

قال: أمة أحمد هم علماء حكماء كأنهم أنبياء يرضون مني القليل من العطاء، وأرضي منهم باليسير من العمل، وأدخلهم الجنة ب: لا إله إلا الله.

يا عيسى هم أكثر سكان الجنة، لأنهم لم تذل ألسنة قوم قط ب: لا إله إلا الله، كما ذلت ألسنتهم، ولم تذل رقاب قوم قط بالسجود، كما ذلت رقابهم.

أوحى الله إلى عيسى بن مريم (أنزلني من نفسك كهمك واجعلني ذخرا لك في معادك وتقرب إليَّ بالنوافل أحبك ولا تول غيري فأخذلك، اصبر على البلاء، وأرض بالقضاء، وكن لمسرتي فيك، فإن مسرتي أن أطاع فلا أعصى، وكن مني قريبا وأحيي ذكري بلسانك، ولتكن مودتي في صدرك تيقظ من ساعات الغفلة ---------- إلى آخر الحديث

(من كتاب البداية والنهاية لابن كثير).

يبعث الله نوره في رسالاته للناس

﴿۞ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ٣٥﴾ [النور: ٣٥].

قال -تعالى-: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ٤٤﴾ [المائدة: ٤٤].

قال -تعالى-: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ١٥﴾ [المائدة: ١٥].

قال -تعالى-: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ٨﴾ [التغابن: ٨].

قال -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ٨﴾ [التحريم: ٨].

قال -تعالى-: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ١٢٢﴾ [الأنعام: ١٢٢].

*الله –سبحانه وتعالى– هو مصدر النور كله في السماوات وفي الأرض، وما دونه ظلام وهو –سبحانه وتعالى– المتصرف في نوره يهدي إليه من يشاء.

*يبعث الله –تعالى– نوره في كتبه ورسالاته للبشر جميعا.

ذكره الله –تعالى– في التوراة: (كتابه الذي أنزله الله –تعالى– على موسى عليه السلام).

ذكره الله –تعالى– في الإنجيل: (كتابه الذي أنزله الله –تعالى– على عيسى عليه السلام).

ذكره الله –تعالى– في القرآن: (كتابه الذي أنزله الله –تعالى– على رسوله وحبيبه محمد [ﷺ]).

*ينزل الله –تعالى– نوره في كتبه بواسطة رسله على عباده.

من يتبع دين الله الذي أنزل يكون نوره بين يديه وبيمينه، وهذا هو حال المسلمين في دعواهم بأن يتم الله –تعالى– لهم نورهم.

*من رزق نور الله رزق الإيمان، ورزق رضا الله –تعالى–.

*هذا هو النور الذي يهدي المؤمن على الصراط المظلم، فيرى طريقه على الصراط بقدر ما ينير له هذا النور بقدر إيمانه وعمله.

سلطان الله للأنبياء والرسل

﴿إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٌ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ٢٣﴾ [النجم: ٢٣].

﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥١﴾ [آل عمران: ١٥١].

﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١﴾ [الأنعام: ٨١].

﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣﴾ [الأعراف: ٣٣].

﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾ [يوسف: ٤٠].

من كل هذه الآيات:

نجد أن معنى السلطان هو المعجزات والآيات التي يدعم بها الله أنبياءه ورسله، ولذلك تتحدث دائما الآيات عن المشركين أنهم يعبدون غير الله وهؤلاء ليس لهم معجزات تؤيدهم وتدعمهم، فكل ما عبد من دون الله ليس له سلطان، وبالتالي هم أبعد ما يكون عن الألوهية

يتأكد هذا المعنى بأن السلطان هو الإعجاز الخارق للعاده قوله -تعالى-: (إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان).

أي أن الخروج من قطر الأرض والسماوات لا يحدث إلا بإعجاز من الله -تعالى- وحتى الآن لم يحدد قطر السماء، لأن ما بين السماء والأرض من الكون لم يدرك كله.

فهناك الجزء المدرك والمعلوم من الكون الذي تم رصده بالتلسكوبات المتطورة، ثم الجزء المعلوم بالدراسة وغير مرئي بالتلسكوبات، ولذلك فهو غير مدرك، ناهيك عن الجزء غير المعلوم حتى الآن.

الحالة الوحيدة التي تم فيها ذلك هي (الإسراء والمعراج) حيث أخرج الله -تعالى- رسوله وحبيبه بصحبة جبريل عليه السلام من أقطار الأرض والسماوات حتى وصل به لربه -سبحانه وتعالى-، وكان هذا بسلطان الله -تعالى- وإعجازه الذي غاير كل شيء في الذهاب والعودة والسرعة والزمان والمكان.

هذا هو سلطان الله -تعالى- فأين سلطان من هم دونه؟؟

ميثاق الله -تعالى- مع الأنبياء

ميثاق الذين أوتوا الكتاب

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران: ١٨٧].

ميثاق النبيين

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴿٨٢﴾﴾ [آل عمران: ٨١-٨٢].

ملحوظة:

﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٦].

هنا يطلب المسلمون من رب العزة ألا يحملنا عهدًا أو ميثاقًا يطالبنا به يوم الحساب.

ميثاق بني إسرائيل:

﴿۞وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴿١٢﴾﴾ [المائدة: ١٢].

نقض بني إسرائيل لميثاقهم مع الله:

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [المائدة: ١٣].

ميثاق النصارى:

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المائدة: ١٤].

ميثاق بني إسرائيل ونقضه:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [البقرة: ٨٣-٨٦].

ميثاق بني إسرائيل:

﴿لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ٧٠﴾ [المائدة: ٧٠].

ميثاق بني إسرائيل ونقضه.

﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ٦٣ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۖ فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ٦٤﴾ [البقرة: ٦٣-٦٤].

الذين ينقضون عهد الله

﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ٢٧﴾ [البقرة: ٢٧].

من كل هذه الآيات نجد أن:

١- أخذ الله -تعالى- ميثاقًا وعهدًا من كل الأنبياء بأنهم بكل ما أوتوا من كتاب وحكمة إذا حضر أحدهم رسول الله محمد [ﷺ] لا بد أن ينصروه ويؤمنوا به، وأخذ الله -تعالى- عليهم عهدًا بذلك وإقرارا منهم، وشهدوا على أنفسهم، وشهد الله -تعالى- عليهم بذلك (إصرهم).

ملحوظة:

في دعاء المؤمنين لله -تعالى- طلبوا منه ألا يأخذ عليهم عهدًا لا يستطيعون تنفيذه مثلما حدث مع الأمم السابقة وأنبيائهم، حيث لم ينفذوا ما أمرهم الله به في ذلك العهد (كثير منهم) ووصفهم الله -تعالى- بأن هؤلاء الذين لم ينفذوا العهد والميثاق هم الفاسقون (ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا).

٢- خصص الله -تعالى- في أكثر من موضع الميثاق الذي أخذه على بني إسرائيل، فقد أخذ عليهم ميثاقًا وعهدًا بالآتي:

أ/ إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والإيمان بكل الرسل وتأييدهم، وأن يقرضوا الله قرضًا حسنًا، وذلك بالصدقات والإنفاق في سبيل الله، وكان وعد الله -تعالى- لهم الجنة في حال تنفيذ هذا الميثاق.

ب/ ألا يعبدون إلا الله (توحيد الإيمان وعدم الشرك) والإحسان للوالدين والأقارب واليتامي والمساكين والقول الحسن بالإضافة إلى الصلاة والزكاة.

ج/ لا يقتلوا بعضًا ولا يحاربوا بعضًا أو يخرجوا أحدًا منهم من ديارهم.

د/ أن يأخذوا التوراة ويذكروا كل ما فيها وهددهم برفع جبل الطور فوقهم ليهلكهم به إن رفضوا أخذ التوراة، فخافوا وسجدوا، وهم ينظرون للجبل خوفًا من وقوعه عليهم، ولذلك حتى الآن هذا شكل سجودهم.

٣- نقض بني إسرائيل للميثاق الذي أخذه الله عليهم.

أ/ حرفوا كثيرا من التوراة، ونسوا كثيرا مما ذكروا به في التوراة والتعاليم، وما زالوا على ذلك حتى رأى الرسول [ﷺ] كثيرا من ذلك منهم.

ب/ في الأمر بمنع القتل أخذت طائفة منهم تحارب طائفة أخرى، وكان ذلك بالتحالف مع العرب في يثرب، حيث حالفت طائفة منهم الأوس، وأخرى حالفت الخزرج، وعند كل خلاف أو حرب بين القبيلتين كان اليهود يحاربون بعضا ويطردون المهزوم منهم من ديارهم، ثم بعد ذلك يفدون الأسرى مع بعضهم كيهود وهو محرم عليهم أصلاً أن يحاربوا إخوانهم اليهود، وقال الله -تعالى- عنهم في ذلك: (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض -----) يؤمنون بفداء الأسرى، ولكنهم يكفرون بباقي التوراة التي تحرم عليهم أن يحاربوا بعضهم البعض، وقال -تعالى- عنهم أنهم بذلك اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فحرموا أن يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون.

ج/ من أهم ما نقضوا به الميثاق تكذيب الرسل الذين أمروا أن يؤمنوا بهم وينصروهم، فزادوا على ذلك قتلهم لكثير من الأنبياء بغير حق.

د/ وصف الله -تعالى- أعمالهم بأنهم ينقضون العهد والميثاق ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض.

بعد كل هذه الذنوب والآثام كانوا أكيد هم الخاسرون، فخسروا حب الله -تعالى- لهم وتمييزه لهم ونالوا غضب الله عليهم ولعنته، كما لعنوا على لسان داود وعيسى بن مريم.

٤-ميثاق النصارى:

أخذ الله -تعالى- كذلك منهم الميثاق، فنسوا كثيرا مما أمروا به في الميثاق، فكتب الله -تعالى- عليهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة.

من كل ذلك نجد أن الله -تعالى- أخذ ميثاقًا من كل الأنبياء والرسل والأقوام والديانات السابقة بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأنه من يلحق رسول الله محمد [ﷺ] لا بد أن يؤمن به ويؤازره وينصره حتى يتم الإيمان لله في الأرض كلها، ولكن للأسف أهل الكتاب كانوا أكثر المحاربين للرسول، وغدروا به ونقضوا عهدهم معه فنصره الله -تعالى- عليهم وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم عذابا أليما، بينما المسلمون نفذوا العهد بإيمانهم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وطلب المسلمون من الله -تعالى- ألا يحمل عليهم إصرا كما حمله على الذين من قبلهم ولا يحملهم ما لا طاقة لهم به ويعفو عنهم، فاستجاب الله -تعالى-.

الجنة

لغة: أصل الكلمة من ج ن (ج – ن) ومعناها الخفاء.

منها الجن: لأنهم مخفيون عنا لا نراهم.

منها الجنون: معناه اختفاء العقل فعلاً فهو موجود حقيقة، ولكنه ليس له سيطرة على الإنسان، فالمجنون محجوب عقله

تطلق على الزروع الكثيرة والشجر الكثيف، لأنه يحجب الرؤية ويخفي ما بداخله.

قد وصف الله الجنة وما فيها في عدة مواقع في القرآن:

١- في الحديث عن آدم وحواء وكيف أدخلهما الله الجنة وتنعما فيها، ثم كان إبليس هو السبب المباشر لخروجهما منها لأن السبب الأصلي هو إرادة الله –تعالى– لإعمار الأرض وأن يجعل الله –تعالى– فيها خليفة.

٢ – في الحديث عن خلق الجنة نفسها وأن الله –تعالى– خلقها عندما خلق السماوات والأرض.

٣- في وصفها بأن عرضها كعرض السماوات والأرض.

٤-في الحديث عما بها وأنها درجات وأعلاها الفردوس الأعلى.

١* خلق الجنة

خلق الله –تعالى– الجنة والنار مع خلق السماوات والأرض.

وهناك حديث قدسي بأن الله –تعالى– أمر جبريل فدخل الجنة فقال له –سبحانه وتعالى–: ما ترى؟ (والله أعلم) فقال سيحرص الكل على دخولها ويأبى إلا أن يدخلها فأمر الله –تعالى– بأن يكون طريق الجنة صعبا وكله أشواك حتى لا يدخلها إلا من حرص عليها وتحمل في سبيلها.

ثم أمره أن ينظر للنار وقال له: ما ترى؟ (والله أعلم) فقال جبريل أرى أن الكل سيأبى أن يدخلها فأمر الله –تعالى– أن يكون طريقها مفروشا باللذات والشهوات وكل ما تتطلع إليه رغبات الإنسان حتى يقع فيها من لم يستطع أن يكبح جماح نفسه وينهى النفس عن الهوى.

هذا عن خلق الجنة وهذا يرد على من يدعي أنها لم تخلق بعد.

ثم إن الله -تعالى- حدثنا في القرآن الكريم أنه أدخل آدم وحواء الجنة ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴿٣٥﴾﴾ [البقرة: ٣٥].

قصة آدم وحواء مع الجنة تدل على عدة أشياء:

١- أن الجنة خلقها الله مع بداية الخلق بدليل أمر الله لآدم بدخولها والتمتع فيها هو وحواء فهي موجودة.

٢-يدل على أن الله -تعالى- خلق حواء، ثم أدخل آدم الجنة مع حواء، وهذا يرد على من يدعي أن الله خلق آدم وتركه وحيدا في الجنة ثم خلق له حواء في الجنة، وهذا غير صحيح بدليل الآية: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥].

أن الجنة التي دخلها آدم وحواء هي جنة الله التي وعد عباده المتقين بها وليست جنينة موجودة على الأرض في أي مكان كما يدعي البعض.

الدليل: أن الله -تعالى- عندما تحدث عن نعيم الإنسان في الجنة قال أنه لا يجوع فيها ولا يعرى، أي أنه مكسي لمجرد وجوده في الجنة وكان ذلك حال آدم وحواء في الجنة إلى أن وسوس لهما الشيطان فأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها وكان طعام هذه الشجرة هو الذي حولهما إلى الصورة التي يعيشها بنو آدم على الأرض بلا كساء ولا غطاء.

عبرت الآيات عن ذلك بقوله -تعالى-: ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف: ٢٢].

ففي الجنة يكسو الله -تعالى- عباده ولا يرى أحد سوءة أحد، أما على الأرض فلا بد أن يغطي الإنسان جسده ويواري سوءته عن الناس باللبس.

قال -تعالى-: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴿٢٦﴾﴾ [الأعراف: ٢٦].

هذه الآية تؤكد أن الجنة ليس فيها عري وأن بني آدم على الأرض لا بد لهم أن يداروا سوءاتهم لأنهم ليسوا في الجنة فأنزل الله -تعالى- لهم ما يواري سوءاتهم، فكان جلد الحيوان ثم زرعوا النباتات مثل (القطن والكتان) وصنعوا منها ملابس.

ما قيل عن وصف الجنة

﴿۞وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٣].

عندما كنت صغيرة كنت أقول لنفسي: كيف تكون الجنة عرضها عرض السماوات والأرض ونحن على الأرض وفوقنا السماء، فأين الجنة؟

جاءني الرد في رواية رسول الله [ﷺ] عن رحلة الإسراء والمعراج وأنه صعد السماوات حتى السماء السابعة وعندها رأى الجنة ورأى النعيم فيها وبعض المنعمين فيها وهنا بدأت أتخيل المنظر والمكان.

مثلاً لو أن عندك قطعة أرض واسعة جدا عدة أفدنة ثم أخذت قطعة في وسط الأرض وسورتها بسور ثم خططت داخلها سبع طرق متوازية وموازية للسور الدائري، ثم في الوسط تماما خططت منطقة إدارية بحيث يحيطها السور والطرق المتوازية من كل جانب.

السؤال هنا: هل هذا يمنع أنك تمتلك باقي الأرض التي خارج السور؟

وهنا الإجابة: كما خلق الله الأرض وسط الكون كما قال علماء الفلك والجيولوجيا وأحاطها بالسبع سماوات من كل ناحية طباقاً مالها من فروج.

فإذا نظرنا وتخيلنا من الداخل للخارج ماذا بعد السماء السابعة؟

نحن لا نعلم من الكون إلا:

١- ما نراه وندركه وهو الأرض وجزء من السماء الأولى ويسمى الجزء المدرك من الكون ولا شيء غيره.

٢- ما لا نراه ولكن علمناه من القرآن والأحاديث عن السماوات السبع وباقي الكون الذي حدثنا عنه رب العزة، ولا نعلم غير ذلك ولكن ما لا نعلمه لا يعني عدم وجوده، فخلق الله أكبر وأشمل ولا نستطيع أن نحده.

وهنا نرجع لنجيب عن السؤال (الجنة عرضها السماوات والأرض معا، وهذا لا يتعارض مع أي شيء إذا تذكرنا ما لم نعلمه من الكون بعد السماوات وما حولها يتسع لأكثر من ذلك (والله أعلم).

الحديث عما في الجنة:

أنهار –عيون – حرير – فاكهة – طيور (لحم طير) – حور عين – كواعب أترابا – الأرائك – الغرفات

﴿۞مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ۝٣٥﴾ [الرعد: ٣٥].

﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۝٢٣﴾ [إبراهيم: ٢٣].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ۝١٤ ﴾ [الحج: ١٤]

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ۝٢٠﴾ [الزمر: ٢٠].

﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥﴾ [الفتح: ٥].

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ۝١٥﴾ [محمد: ١٥].

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥﴾ [القمر: ٥٤-٥٥].

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٢﴾ [الصف: ١٢].

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [التغابن: ٩].

﴿رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾ [الطلاق: ١١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحريم: ٨].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾﴾ [البروج: ١١].

﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾ [البينة: ٨].

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥].

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾﴾ [آل عمران: ١٩٨].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [النساء: ٥٧].

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴿٤٣﴾﴾ [الأعراف: ٤٣].

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

في كل الآيات السابقة (تجري من تحتها الأنهار) فهي عيون يفجرونها تفجيرا فتصير أنهارا.

في التوبة (١٠٠) (تجري تحتها الأنهار) فهي أنهار جارية أكثر نعيما، ولذلك جعله الله –تعالى– للمؤمنين الأوائل السابقين وكذلك قال فرعون عن مصر ونعمة النيل فيها [وهذه الأنهار تجري من تحتي] عني به نهر النيل وفروعه، فقد كان للنيل في زمن فرعون فروع كثيرة قبل أن يصب في البحر المتوسط.

ذكرت الآيات كذلك أنواعا مختلفة لما يجري في هذه الأنهار.

–أنهار من ماء لا يفسد أبدا.

–أنهار من لبن لا يتغير طعمه.

–أنهار من عسل مصفى رائق.

–أنهار من خمر لذة للشاربين لا تذهب بالعقل مثل خمر الدنيا.

أماكن أنهار الجنة

تجري من تحتها الأنهار

تجري من تحتهم الأنهار

تجري تحتها الأنهار

فالأنهار توجد في كل مكان في الجنة وإذا تذكرنا أن الجنة درجات فلنتخيل أنهار أول درجة تأتي من العيون التي يفجرها المتقون تفجيرا فتسير المياه فتكون تحت من هم أعلى درجة، ثم ترتفع المياه في سيرها فتكون تحت جنة السابقين أنهارا تجري (والله أعلم).

الأكل في الجنة:

﴿۞مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَاۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴿٣٥﴾﴾ [الرعد: ٣٥].

أكلها دائم كما أن شرابها دائم ويسير فيها أنهارا.

﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴿٧٣﴾﴾ [الزخرف: ٧١-٧٣].

﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴿٥٧﴾﴾ [يس: ٥٧].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴿٤٧﴾﴾ [الصافات: ٤١-٤٧].

﴿ هَٰذَا ذِكْرٌۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ﴾ [ص: ٤٩-٥١]

﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴿٥٥﴾﴾ [الدخان: ٥٥].

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٤-٥٥].

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾﴾ [الرحمن: ٤٦-٥٢].

﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الرحمن: ٦٢-٦٨].

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الواقعة: ١٧-٢١].

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الواقعة: ٢٧-٣٣].

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الإنسان: ٥-٦].

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾ [الإنسان: ١٥-١٨].

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [المرسلات: ٤١-٤٤].

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾ [النبأ: ٣١-٣٤].

﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [المطففين: ٢٥-٢٨].

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾ [الغاشية: ١٢-١٦].

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥].

الأكل في الجنة حسب درجة المؤمن في الجنة:

١-الفاكهة: للمقربين من كل فاكهة زوجان.

لأهل اليمين نخل ورمان وفاكهة

وعبر القرآن عن الفاكهة أنها كثيرة وأن لهم ما يشتهون فيها وأن قطوفها دانية غير أنها لا مقطوعة ولا ممنوعة، فلا يمنعهم أحد من أكلها، ولا تنتهي، فكلما قطفت ثمرة منها استبدلت بغيرها في الحال وطعم الثمار يختلف وإن تشابهت الفاكهة في الشكل.

٢ – لحم طير: مما يشتهون والطير الحي شيء آخر، ولكن عند الأكل توجد الطيور جاهزة للأكل، ولذلك عبر عنها (لحم طير) لا مجهود في تحضيرها للأكل.

٣– المشروبات: رحيق مختوم ختامه مسك ومزاجه من تسنيم (للمقربين).

كؤوس فيها خمر لذة للشاربين لا تذهب بالعقل ولا تفرغ ولا يمنعهم أحد.

كأس كان مزاجها كافورا

كأس كان مزاجها زنجبيلاً

٤– العيون التي تفجر لهم (يفجرونها تفجيرا)

ما كان مزاجه كافورا

ما كان مزاجه زنجبيلاً

أما الأكواب فهي من فضة ومن قوارير (زجاج عالي الجودة).

الصحف التي فيها الطعام من ذهب

أما الجنة نفسها فهي كثيرة الشجر وممتد فيها الظل ومفتحة الأبواب فلا يوجد باب للجنة موصد أمام أهل الجنة.

وضع المؤمنين في الجنة ولباسهم فيها

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٤٥ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٧ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝٤٨﴾ [الحجر: ٤٥-٤٨].

من نعيم أهل الجنة أنهم لا يتعبون فيها لا يمسهم تعب ولا يخرجون منها.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝٢٣ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ۝٢٤ ﴾ [الحج: ٢٣-٢٤]

﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٥٦ ﴾ [الحج: ٥٦]

﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ۝٢٤﴾ [الفرقان: ٢٤].

﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ۝٣٧﴾ [سبأ: ٣٧].

﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ۝٥٦ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝٥٧ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يس: ٥٥-٥٨].

﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ۝٤٨ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ۝٤٩﴾ [الصافات: ٤٨-٤٩].

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ۝٢٠﴾ [الزمر: ٢٠].

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ۝٧٣ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ۝٧٤﴾ [الزمر: ٧٣-٧٤].

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٢ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٥٣ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٦ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٥٧﴾ [الدخان: ٥١-٥٧].

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝١٨ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٩ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٢٠ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۝٢١ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢٢ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ۝٢٣ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ۝٢٤﴾ [الطور: ١٧-٢٤].

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۝٥٤ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٥ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝٥٦ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٧ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٩﴾ [الرحمن: ٥٤-٥٩].

﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧١ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ۝٧٢ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٣ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝٧٤ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٥ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ۝٧٦ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٧ تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٧٨﴾ [الرحمن: ٧٠-٧٨].

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ۝١٦﴾ [الواقعة: ١٥-١٦].

﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ۝٢٦﴾ [الواقعة: ٢٢-٢٦].

﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾ [الواقعة: ٣٤-٣٧].

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾﴾ [القلم: ٣٤].

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾ [النبأ: ٣٥-٣٦].

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾﴾ [المطففين: ٢٢-٢٤].

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾﴾ [الغاشية: ٨-١١].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [النساء: ٥٧].

في أنواع وأسماء الجنان قال -تعالى-:

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [النحل: ٣١-٣٣].

﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ [مريم: ٦١-٦٣].

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾ [فاطر: ٣٣-٣٥].

﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤].

﴿هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٤٩ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ٥٠ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ٥١ ۞ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ٥٢ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٥٣ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ٥٤﴾ [ص: ٤٩-٥٤]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ٣١﴾ [الكهف: ٣١].

الآيات السابقة تتحدث عن جنات عدن ونجد أنها تجمع كل ما وصفناه في الجنة بوجه عام.

جنات الفردوس

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ١٠٨ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩﴾ [الكهف: ١٠٨-١٠٩].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١﴾ [المؤمنون: ١٠-١١].

في كل هذه الآيات يتضح لنا الآتي:

١- جنة عدن أو جنات عدن هي جنة الله لعباده المتقين.

٢- دائما يذكر القرآن أن المتقين هم من يدخلون الجنة.

٣- ذكر في القرآن جنة عدن التي وعد المتقون والتي يرثها المتقون.

٤- ذكر في القرآن جنة الفردوس وذكر أنها ميراث المفلحين (قد افلح المؤمنون------ أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس).

٥- ذكر رسول الله [ﷺ] أن الفردوس أعلى درجات الجنة وسقفها عرش الرحمن، وحثنا الرسول [ﷺ] أن نطلب من الله -تعالى- الفردوس الأعلى في دعائنا.

٦- نعيم الجنة وجنة النعيم لكل المؤمنين، ولكن هناك درجات فمنهم من ينعم بالذهب ومنهم من ينعم بالفضة ومنهم من ينعم بكل أنواع الفاكهة ومنهم من ينعم ببعضها فقط.

٧- هناك فرش موضونة بطائنها من إستبرق، وهناك فرش موضونة فقط.

٨- هناك فرش متقابلين وهناك أرائك (كنب).

هذا التنوع في الفاكهة والشراب والأنهار وطريقة اللبس ومكان الجلوس وشكل الآنية هل هي للتنويع لكل المؤمنين في الجنة أم أنها تختلف باختلاف درجات أهل الجنة حتى ترتقي لدرجة أهل الفردوس الأعلى.

(الله أعلم)

أنهار الجنة:

﴿ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [النساء: ٥٧].

﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [الكهف: ٣١].

﴿ لَهُمۡ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

الجنة مليئة بالأنهار، هناك أنهار تجري تحت الجنة نفسها، وهناك أنهار تجري تحت أهل الجنة (تجري من تحتهم الأنهار) وهي العيون التي يفجرها أهل الجنة.

أما السابقون المقربون تجري تحتهم أنهار وليس عيون، وهذا أفضل النعيم.

الثقلان في سورتي الواقعة والرحمن

في سورة الواقعة قسم الله –تعالى– الناس إلى ثلاثة أزواج:

١– أصحاب الميمنة (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين).

٢– أصحاب المشئمة (أصحاب النار).

٣– السابقون (ثلة من الأولين وقليل من الآخرين).

هناك ثلاث فرق ولكن الله –تعالى– قال عنهم (ثلاثة أزواج) أي أن كل فرقة لها زوجان.

فكرت كثيرا لمن الزوجان، وجاءت الإجابة في سورة الرحمن عندما تحدثت عن الحور العين

لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان

أي أن الفرقة للزوجين الإنس والجن وفي الجنة نفس التقسيم بين السابقين وأصحاب الميمنة.

في سورة الرحمن تحدثت عن جنتين ثم

من دونهما جنتان.

فالأوليان السابقون من الجن والإنس.

والتاليان لأهل اليمين من الجن والإنس لكل منهما جنة.

لمن خاف مقام ربه جنتان للجن والإنس.

ذواتا أفنان أشجار كثيرة متكاثفة ملونة بألوان كثيرة.

فيهما عينان تجريان لكل جنة عين تجري أهل اليمين يفجرون العيون فتجري منها من تحتهم الأنهار.

من كل فاكهة زوجان للإنس والجن.

متكئين على فرش بطائنها من إستبرق.

ثمار كل من الجنتين متدلٍ تصل يدك إليه تقطفه وهو دان (قريب).

فيها قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس (في جنة الإنس) ولا جان في جنة الجن.

كأنهن الياقوت والمرجان.

– في سورة الواقعة وصف حال السابقين وهم زوج (إنس وجن).

على سرر مشغولة بالذهب والفضة (موضونة) مضفرة.

متكئين عليها متقابلين وجوههم متقابلة يرون بعضا وجها لوجه حتى تحدث الألفة والونس.

يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق فيها خمر لا تذهب بالعقل ولا تنفد.

لهم فاكهة حسب ما يختارون ولحم طير حسب ما يشتهون.

وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون من شدة البياض والجمال.

لا يسمعون فيها لغوا ولا كلاما سيئا وإنما يسمعون فقط السلام من كل أهل الجنة والملائكة حولهم.

– في سورة الرحمن:

من دونهما جنتان وهما أدنى من الأولين، فإن كانتا الأوليان للسابقين من الإنس والجن، فمن دونهما جنتان لأصحاب اليمين من الإنس والجن فيهما.

مدهامتان كثيرة الخضرة ولم يذكر ألوان.

عينان نضاختان فوارتان تضخان الماء (في الأوليان تجريان).

هنا العينان تضخان الماء فيجري ليصل للجنتين الأوليين مكان السابقين أهل الفردوس الأعلى (تفجر العيون عند أصحاب اليمين لتصير أنهارا تحت المقربين).

فاكهة ونخل ورمان (في الأوليان من كل فاكهة).

خيرات حسان حور مقصورات في الخيام لم يطمثهن إنس ولا جان من قبل.

متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان (أماكن في الجنة) في الأوليان متكئين على فرش بطائنها من إستبرق.

في سورة الواقعة جزاء أصحاب اليمين.

﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الواقعة: ٢٨] (لا شوك فيه).

﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الواقعة: ٢٩] (مثل الموز بعضه على بعض).

﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الواقعة: ٣٠] (لا تنسخه الشمس فيذهب).

﴿ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الواقعة: ٣١] (جار في غير أخدود) مثل الشلالات من العين النضاخة.

﴿ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الواقعة: ٣٢-٣٣].

فرش مرفوعة.

الخيرات الحسان خلقهن الله خلقًا بأن أصبحن أبكارا عذارى متحببات لأزواجهن وهن نساء المسلمين في الدنيا حالهم في الجنة.

مما سبق يتضح لنا أن الله -تعالى- قسم الناس في الآخرة إلى:

١- السابقون زوج (الإنس – الجن) وهم أهل الفردوس الأعلى وهم المفلحون وارثو الفردوس.

لهما أعلى جنتين واحدة للإنس وواحدة للجن وكل شيء فيهما متساوٍ.

٢- أصحاب اليمين زوج (الإنس – الجن) أهل جنة عدن وهم المتقون وهم وارثو الجنة.

لهما (من دونهما جنتان) واحدة للإنس وواحدة للجن وكل شيء فيهما متساو.

مع اختلاف مستوى النعيم في واحدة عن الأخرى، فهذه درجات الجنة إلا أن النعيم في الجنة كثير، وأكثر مما يحلم به أي إنسان في الدنيا.

ملحوظة:

قال [ﷺ] في وصف الجنة عندما سئل ما بناؤها؟

قال [ﷺ] لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك الأذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبئس ويخلد ولا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه.

﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [التوبة: ١٠٠]

في هذه الآية ذكر الله –تعالى– جنات تجري تحتها الأنهار (لم يقل من تحتها) مثل باقي الآيات التي تحدثت عن الجنة، فهذه جنة السابقين وهم قلة، ولذلك لم يتكرر ذكرها فأهل هذه الجنة تجري الأنهار تحتهم، أما باقي أهل الجنة فتفجر العيون عندهم لتبدأ الأنهار.

(والله أعلم)

النار

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأنبياء: ٩٨-١٠٠].

﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحج: ١٩-٢٢]

﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٣-١٠٤].

﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾ [الفرقان: ١١-١٤].

﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾ [الفرقان: ٣٤].

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: ٣٦-٣٧].

﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [يس: ٦٣-٦٧].

﴿۞ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ٢٣ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ٢٤ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ٢٥ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ٢٦ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ٢٧ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ٢٨ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ٢٩ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ٣٠ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ٣١ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ٣٢ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ٣٣﴾ [الصافات: ٢٢-٣٣].

﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ٦٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ٦٦ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ٦٧ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ٦٨﴾ [الصافات: ٦٢-٦٨].

﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ٥٦ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ٥٨ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ ٥٩ قَالُواْ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ٦٠ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ٦١ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ٦٢ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ٦٣ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ٦٤ ﴾ [ص: ٥٦-٦٤]

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ٦٠﴾ [الزمر: ٦٠].

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ٧٢﴾ [الزمر: ٧١-٧٢].

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [فصلت: ١٩-٢٩].

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الزخرف: ٧٤-٧٨].

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّواْ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الدخان: ٤٣-٥٠].

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأحقاف: ٢٠].

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٤].

﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦].

﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ اصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: ١٣-١٦].

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٧-٤٨].

﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلْأَقْدَامِ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤١-٤٤].

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الواقعة: ٤١-٥٦].

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٢-٩٤].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧﴾ [التحريم: ٦-٧].

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٦ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ٩ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١﴾ [الملك: ٦-١١].

﴿ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ٢٥ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ٢٦ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ٢٧ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡ ٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ٢٩ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ٣١ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ٣٢ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ٣٤ فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ٣٦ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ٣٧﴾ [الحاقة: ٢٤-٣٧].

﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ١٢ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمًا ١٣ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ١٤﴾ [المزمل: ١٢-١٤].

﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرٗا ٤﴾ [الإنسان: ٤].

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٢٨ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢٩ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ٣٠ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ٣١ إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ٣٢ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ٣٣ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٣٤ هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ٣٥ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ٣٦﴾ [المرسلات: ٢٨-٣٦].

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ۝٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝٢٥ جَزَآءً وِفَاقًا ۝٢٦﴾ [النبأ: ٢١-٢٦].

﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ۝١٩﴾ [الانفطار: ١٤-١٩].

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧﴾ [المطففين: ٧-١٧].

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢﴾ [الانشقاق: ١٠-١٢].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝١٠﴾ [البروج: ١٠].

﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣﴾ [الأعلى: ٩-١٣].

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ۝٧﴾ [الغاشية: ١-٧].

﴿وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٢٣ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ۝٢٤ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٦﴾ [الفجر: ٢٣-٢٦].

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝١٩ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ۝٢٠﴾ [البلد: ١٩-٢٠].

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَا إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾ [الليل: ١٤-١٦].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ [البينة: ٦].

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾ [القارعة: ٨-١١].

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾﴾ [الهمزة: ١-٩].

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ [الماعون: ٤-٧].

﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤].

﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البقرة: ١٦٦-١٦٧].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [النساء: ٥٦].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾ [الأعراف: ٤٠-٤١].

﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝١٥ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ۝١٧ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ۝١٨ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٩ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ۝٢٠ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ۝٢١ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٢٢﴾ [إبراهيم: ١٥-٢٢].

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝٤٨ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ۝٤٩ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ۝٥٠﴾ [إبراهيم: ٤٨-٥٠].

﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۝٤٢ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٣ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ۝٤٤﴾ [الحجر: ٤٢-٤٤].

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٢٨ فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٢٩﴾ [النحل: ٢٨-٢٩].

﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ۝٢٩﴾ [الكهف: ٢٩].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ٦٩ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٧٠ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ٧٢﴾ [غافر: ٦٩-٧٢].

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ٤﴾ [يونس: ٤].

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧﴾ [هود: ١٠٦-١٠٧].

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ١١٩﴾

[هود: ١١٨-١١٩].

﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ١٠٠ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ١٠١ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ١٠٢ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ١٠٤ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ١٠٥ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ١٠٦﴾ [الكهف: ١٠٠-١٠٦].

﴿۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٥﴾

[الرعد: ٥].

من كل من الآيات السابقة يتبين لنا ما يلي:

١ – أنواع أهل النار:

- الذين كفروا
- من خفت موازينه يوم الحساب
- من كذب بالساعة
- الذين ظلموا
- الطاغون
- الخاسرون
- الذين كذبوا على الله
- المتكبرون
- أعداء الله
- المجرمون
- المنافقون والمنافقات
- أصحاب الشمال
- المكذبون الضالون
- الذين كذبوا بآيات الله
- الظالمون
- الفجار
- الأشقى
- الذين شقوا
- الجبار
- العنيد
- من أوتي كتابه بشماله
- المنافقون والمنافقات

- الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات، ثم لم يتوبوا .
- صاحب الهمزة اللمزة
- المصلون الساهون عن صلاتهم

هذه نوعيات الناس الذين حكم الله عليهم في القرآن بدخول جهنم والعذاب فيها (اللهم احفظنا وإياكم منها) وطبعا العذاب حسب كل واحد ومدى فعله، فجهنم دركات (لأسفل) كما أن الجنة درجات (لأعلى) وأعلاها الفردوس الأعلى.

أما دركات جهنم، فأسفلها للمنافقين قال -تعالى-: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥] ويليهم فرعون وجنوده الذي ادعى أنه الإله واستضعف قومه فأطاعوه وهم يعلمون أنه كاذب.

من خفت موازينه هو من زادت سيئاته عن حسناته ويوم القيامة يؤتى كتابه بشماله فيضعه وراء ظهره، لأنه لا يريد أن يطلع عليه أحد أو يحاسب عليه، وفي النهاية هو من أصحاب الشمال في النار.

الذين كفروا هم من كذب بالساعة وهم الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله وبكتاب الله وبآيات الله وهم أعداء الله المجرمين الآثمون الخاسرون لأنهم يخسرون آخرتهم وهم الطاغون، لأنهم طغوا وتكبروا عندما عبدوا غير الله وهم منهم كل فاجر جبار عنيد.

أما الذين شقوا بالمعاصي والذين سهوا عن بعض صلاتهم هؤلاء مؤمنون عصوا ربهم، يحاسبون ويعاقبون في جهنم على ذنوبهم، ولكنهم لم يكفروا بربهم ومعهم أصحاب الشمال الذين خفت موازينهم بكثرة السيئات عن الحسنات، فهم لم يكفروا ولذلك فأهل النار نوعان.

١- نوع خالد في النار وهم من كفر وأشرك واستكبر وظلم وأصر على الكفر، فهؤلاء هم حصب جهنم خالدون فيها لا يخرجون منها وهم وقود النار مع الحجارة.

٢- نوع مؤمن بالله، ولكنه عاص يدخله الله -تعالى- النار ليعاقب على ذنوبه، ثم يخرجه ليلحق بأهل الإيمان في الجنة.

ذكرت النار في القرآن بتعبيرات كثيرة فقيل عنها:

النار –جهنم –السعير – صراط الجحيم – الجحيم – عذاب جهنم – سواء الجحيم – نار جهنم – حميم آن (يطوف المجرمون بين جهنم والحميم المتقد) – سقر – نزل من حميم – تصلية جحيم – عذاب الحريق – النار الكبرى – نارا حامية – نار مؤصدة – نارا تلظى – الحطمة (نار الله الموقدة).

بدراسة هذه المعاني كلها نجد أنها تصب في معين واحد وهو (النار)، وفيها الكثير من ألوان العذاب.

جهنم: هي المكان [إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها ---].

فهي تحيط من يعذب فيها ولا مخرج له، وكذلك هي مؤصدة (محكمة الإغلاق فوقهم).

جهنم تعرض على الكافرين يوم الحساب ومن شدة تغيظها ترمي بشرر كبير الحجم كل شرارة منها كأنها القصر، والصغيرة كأنها جمال صفر.

(وجيء يومئذ بجهنم ----) يأتي بها الملائكة يوم القيامة وعندما ترى الكافرين من مكان بعيد يسمعوا لها تغيظًا وزفيرا

لها سبعة أبواب لكل منها جزء مقسوم [فقد أعدت للجنة وللناس قال -تعالى- ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [هود: ١١٩]

فيها زفير وشهيق من شدة حرارتها وتغيظها.

داخل جهنم سعير وهو شدة الحرارة والحريق الهائل.

الجحيم: وصف لحال من يعذب في النار فهو في جحيم دائم وتصلية النار.

الحطمة: نار الله الموقدة القوية التي تقضي على الأفئدة فيعاد بناؤها من جديد ليستمر العذاب.

العذاب في جهنم دائم وخالد ولا يؤدي إلى موت ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ [فاطر: ٣٦].

جعل الله -تعالى- العذاب في الجلد وهو أكثر الأعضاء إحساسا فيكون الإحساس بألم الحريق أقصاه في الجلد وكلنا جرب هذا من أقل حرق أو لسعة بسيطة وزيادة في العذاب، إن الجلد الذي يتفحم من الحرق يبدل بجلد جديد ليستمر الحريق والعذاب بالألم.

قد يقول البعض أن من الكفار والظالمين من عذب كثيرا من المؤمنين، فكيف يعذب مرة واحدة.

الرد: أنه يعذب عن كل فرد ثم يجدد جلده ليعذب عن آخر وهكذا حتى يؤخذ لكل من عذبهم (وما كان ربك بظلام للعبيد) (لا ظلم اليوم).

جعل الله –تعالى– من يعذب في النار في وسطها وهي تحيطه من فوقه ومن تحته كالمهاد والغطاء وغير ذلك، هناك ظلل من النار فوقهم وظلل تحتهم.

تلفح وجوههم النار للذين هم عن صلاتهم ساهون وهم فيها كالحون سود الوجوه من لفحة النار.

أما الكافرون فتغشى وجوههم النار تغطيها وهناك من يحشرون على وجوههم إلى جهنم.

يحشر أعداء الله في النار (يوزعون) أي يتدافعون يلقي آخرهم على أولهم يحشرون بعنف وشدة.

من شدة العذاب يتمنى أهل النار الموت فيدعون مالك خازن النار ليشفع لهم عند الله ليخفف عنهم العذاب أو ليقضى عليهم بالموت، ولكن لا هذا ولا ذاك (إلا من رحم ربي).

من صور العذاب أن يصب الحميم (وهو الماء المغلي الذي اشتد حره) على رؤوسهم، فيذيب كل شيء في طريقه فيصهر مافي بطونهم والجلود.

من صور العذاب أنهم لا يسمعون ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٠] لا يلقون في جهنم متساويين، ولكن يؤخذ بالنواصي والأقدام ويقذفون في جهنم.

جعل الله الناس (من البشر والجن) وقودا لجهنم مع الحجارة وتسعر بهم النار.

مع هذه الصور التي صورها لنا القرآن لا تمثل شدة العذاب الحقيقي الذي قال الله –تعالى– عنه ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الفجر: ٢٥-٢٦] فلا يعلم أحد مدى هذا العذاب، ولا مدى هذه الأغلال التي تقيد الكافر أو المشرك أو المنافق أو الظالم داخل جهنم قال –تعالى– ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [هود: ١١٩].

الجلود لها دور آخر غير العذاب والألم يوم القيامة فهي من الشهود الذين يشهدون على تصرفاتك في الدنيا يوم يختم الله على أفواه أهل النار، وتنطق أرجلهم وأيديهم بما كانوا يكسبون، وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا فيقولوا أنطقنا الذي أنطق كل شيء –سبحانه–.

تخاصم أهل النار

١- مع القرين: الذي يشهد على كل ما فعله فيتخاصم الكافر مع قرينه ويتهمه أنه السبب في كل ما هو فيه ويدافع القرين عن نفسه بأنهم لم يكونوا مؤمنين وأنه لم يكن له عليه سلطان، وفي النهاية كل في النار

﴿۞ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ٢٣ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ٢٤ مَا لَكُمۡ لَا تَنَاصَرُونَ٢٥ بَلۡ هُمُ ٱلۡيَوۡمَ مُسۡتَسۡلِمُونَ٢٦ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ٢٧ قَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ٢٨ قَالُواْ بَل لَّمۡ تَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ٢٩ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٖۖ بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا طَٰغِينَ٣٠ فَحَقَّ عَلَيۡنَا قَوۡلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ٣١ فَأَغۡوَيۡنَٰكُمۡ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ٣٢ فَإِنَّهُمۡ يَوۡمَئِذٖ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ٣٣﴾ [الصافات: ٢٢-٣٣].

٢- الأفواج التي تتوالى عليهم ويتهم بعضهم بعضا أن كل كان السبب في كفرهم.

٣- مع القرناء الذين قيضهم الله لهم ليزينوا لهم ما أحبوا من الكفر.

٤- الذين اتُّبعوا والذين اتَّبعوا.

ويتوالى صراخ أهل النار من العذاب، ولكن الشيطان الذي يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير قال في النهاية

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٢﴾ ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

لبس أهل النار

قطعت لهم ثياب من نار (الكفار)

سرابيلهم من قطران (المجرمين)

فالنار فوقهم وتحتهم وغطاءهم ومهادهم وكذلك جعل منها ثيابا، والبعض له سروال (بنطلون) من قطران ليزيد الحرارة بجسده، وطبعا هناك اختلاف في تأثير النار حسب اختلاف من يعذب فيها.

أكل أهل النار: (شجرة الزقوم).

﴿ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الدخان: ٤٣-٤٦] (الأكل من الزقوم يغلي في البطون كأنه الماء المغلي)

مالئون منها البطون، وإن لها لشوبا من حميم.

﴿ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الواقعة: ٥٢-٥٥].

﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ ﴾ [المزمل: ١٣] الطعام نفسه عذاب أليم، لأنه كالشوك في الحلق لا يقدر على بلعه.

﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ ﴾ [الغاشية: ٦-٧].

﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الحاقة: ٣٦-٣٧].

﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [النبأ: ٢٤-٢٥].

كل هذه الآيات تصف طعام أهل النار أنه ليس فيها أي برد ولا حتى يذوقوه، بل كله حار كالماء المغلي الشديد الحرارة وفي بطونهم كالزيت المغلي الشديد الحرارة، ولا يعود عليهم بأي نفع فلا يغني من الإحساس بالجوع ولا يفيد أجسامهم وليس لهم منه إلا العذاب.

شراب أهل النار:

﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الواقعة: ٥٤-٥٥] الشرب من الماء المغلي شديد الحرارة يشربونه بنهم العطشان من شدة العطش.

﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ ﴾ [الغاشية: ٥] عين الشرب تغلي.

﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴾ [إبراهيم: ١٦-١٧] يشربون الصديد الناتج عن الحروق لا يساغ.

﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ [الأنعام: ٧٠].

﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۢ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الكهف: ٢٩].

﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [النبأ: ٢٤-٢٦].

كل ما يشرب هو الزيت المغلي أو الماء المغلي الشديد الحرارة وما ينتج عنه من عذاب.

الأغلال

﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحج: ٢١-٢٢]

﴿ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الفرقان: ١٣].

﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الدخان: ٤٧].

﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الرحمن: ٤٣-٤٤].

﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الحاقة: ٣٠-٣٢].

﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ ﴾ [المزمل: ١٢].

﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ ﴾ [الإنسان: ٤].

﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [غافر: ٧١-٧٢].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ ۗ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [الرعد: ٥].

﴿ وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٤٩﴾ ﴾ [إبراهيم: ٤٩].

من كل هذه الآيات وغيرها نجد أن أهل النار ليسوا أحرارا في الحركة، وإنما مقيدون بالأغلال فمنهم يده معلقة في رقبته ويسحبون بسلاسل في الماء المغلي، ثم بعد ذلك يحرقون في النار.

ومنهم لهم مقامع من حديد لا يستطيعون الحركة أو الهروب من النار، ولهم عذاب الحريق.

ومنهم من يأخذونه إلى وسط جهنم.

ومنهم من يطوف بين الماء المغلي ونار جهنم.

وكل ما أعد لهم هو الأغلال والسلاسل وسعير جهنم.

هذا غير من يدكك في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا في النار.

الصراط

قال [ﷺ] أن الصراط مد على سطح جهنم، أي أنه يمر فوق جهنم ومن يقع منه يقع في جهنم.

ويختلف مرور الناس على الصراط باختلاف إيمانهم ورضا الله –تعالى– عنهم.

منهم من يمر كالبرق

ومنهم من يمر كالريح المرسلة

ومنهم من يمر بسرعة الفرس

ومنهم من يمشي على رجليه

ومنهم من يحبو على الصراط

ومنهم دون ذلك

النتيجة:

أما أن تصل لنهاية الصراط فتلقى رسول الله [ﷺ] ينتظرك على باب الجنة لتدخلها بإذن الله.

أو أن تتخطفك كلابيب جهنم لتسقط فيها، حيث أراد الله –تعالى– لك العذاب.

النور على الصراط:

ذكر عن المؤمنين أن نورهم يسعى بين أيديهم (أي أمامهم) وبأيمانهم، فينير لهم الطريق على الصراط الذي هو أرفع من الشعرة وأحدّ من السيف.

هناك أناس نورهم ضعيف قد لا يرون طريقهم على الصراط، فيقعون في جهنم، وهناك أناس نور أحدهم لا يتعدى إصبع قدمه، ويصعب عليه الرؤية وذلك من العذاب والمشقة بسبب أعمالهم.

قال -تعالى-: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [يس: ٦٦-٦٧].

هنا يحدثنا رب العزة أنه رحيم حتى بأهل النار، لأنه لو شاء —سبحانه- لطمس أعينهم تماما على الصراط، وهنا مهما كان النور، فلن يروا الصراط ولن يستطيعوا المضي على الصراط ومهما استبقوا فلن يبصروا ولن يصلوا.

وكذلك إن شاء الله لمسخهم في أماكنهم كالتماثيل، فلا يستطيعون أن يمضوا ليكملوا الصراط ولا يستطيعون الرجوع، فبرحمة الله -تعالى- بالناس لم يفعل بهم ذلك، وإنما جعل نور الإضاءة لهم حسب أعمالهم.

الواقفون على الصراط

المضي على الصراط لا يتحكم فيه السرعة والإضاءة فقط، وإنما هناك مظالم تنتظر أصحابها على الصراط ومما ذكر (الرحم) التي تشتكي لربها بأن فلانا قطعها.

فيقول رب العزة أنه اشتق لها اسما من اسمه —سبحانه- (الرحمن — الرحيم) وقال لها: من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته. وحديث الرسول [ﷺ] عن صلة الرحم (ليس الواصل بالمكافئ) أي لا ينتظر الإنسان من أهل رحمة أن يصلوه حتى يصلهم، ولكن الأفضل عند الله هو من وصل رحما مقطوعة من أهل رحمة، لأن الرحم تأخذ حقها على الصراط.

وكذلك أصحاب المظالم من سرقته أو قتلته أو حتى شتمته أو اغتبته---------- تفض هذه المظالم، وأنت واقف على الصراط.

ما قيل عن الجنة والنار

الجنة

خلق الله –تعالى– الرحمة وجعلها مائة جزء، جعل تسعة وتسعين منها عنده –سبحانه وتعالى– وجعل جزءا واحدًا في الأرض، يتراحم به الخلائق فيما بينهم حتى ترفع الفرسة قدمها عن وليدها كي لا تؤذيه.

أما التسع وتسعون جزءا الآخرون جعلهم الله –تعالى– ليوم القيامة ليرحم به عباده المؤمنين.

جعل الله –تعالى– من نعيم الجنة بعد ما وصف جزء منه (على سبيل المثال لا الحصر) في القرآن والسنة وكما قال رسول الله [ﷺ] أن (الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) أي أن نعيم الجنة أعظم وأبعد مما نتصور، فهو مفاجأة كريمة لأهل الجنة.

لا بد أن يعمل الإنسان عمل أهل الجنة في نهاية عمره حتى يحسن خاتمته ويكون من أهلها.

النار

خلق الله النار سبعين جزءا جعل جزءا واحدًا منها في الأرض يستعملها الناس في التدفئة والطهي والصناعات وصهر المعادن وغيرها، واحتفظ بالباقي لعذاب الكافرين في نار جهنم.

جعل الله –تعالى– من ألوان العذاب بعد ما وصف جزءا منه (على سبيل المثال لا الحصر) في القرآن والسنة، قال (يومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد).

فهناك عذاب لم يوصف ولم يعرف، أعده الله –تعالى– لأهل العذاب ويفاجأ به أهل النار.

من عمل عمل أهل النار في آخر عمره وإن كان يعمل عمل أهل الجنة قبل ذلك فهو من أهل النار، لأن العبرة بخواتيم الأعمال (اللهم أحسن خاتمتنا).

الساعة وما يحدث فيها

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢ ﴾ [الحج: ١-٢]

﴿وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ۝٤٧ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ۝٤٨ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ۝٤٩﴾ [الكهف: ٤٧-٤٩].

﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا ۝٥٢ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا ۝٥٣﴾ [الكهف: ٥٢-٥٣].

﴿قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ۝٩٨ وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ۝٩٩ وَعَرَضۡنَا جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا ۝١٠٠﴾ [الكهف: ٩٨-١٠٠].

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ۝٦٨ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ۝٦٩ ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيّٗا ۝٧٠ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ۝٧٢﴾ [مريم: ٦٨-٧٢].

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾ [طه: ١٠٢-١٠٩].

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه: ١٢٤-١٢٦].

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾ [إبراهيم: ٤٢-٤٣].

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾﴾ [إبراهيم: ٤٨-٥٠].

﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأنبياء: ٩٦-٩٧].

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الفرقان: ٢٥-٢٦].

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ

إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٦٩ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٧٠﴾ [الزمر: ٦٧-٧٠].

﴿ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٤١ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ٤٢ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ ٤٣ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ٤٤ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ٤٥ ﴾ [ق: ٤١-٤٥]

﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ١٠ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١١﴾ [الطور: ٩-١١].

﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ٣٧ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٨ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ٣٩﴾ [الرحمن: ٣٧-٣٩].

﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ٤ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ٥ فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا ٦﴾ [الواقعة: ٤-٦].

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ١٤ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ١٥ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ١٦ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ١٨﴾ [الحاقة: ١٣-١٨].

﴿يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ٨ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٩ وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ١٠﴾ [المعارج: ٨-١٠].

﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ١٤﴾ [المزمل: ١٤].

﴿يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ٦ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ٩ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ ١٢ يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ١٣﴾ [القيامة: ٦-١٣].

﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ٩ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ١٠ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ١١ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ١٢ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ١٣ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ١٤﴾ [المرسلات: ٨-١٤].

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ۝١٧ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝١٨ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ۝١٩ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝٢٠﴾ [النبأ: ١٧-٢٠].

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝١١ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾ [النازعات: ٦-١٤].

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٣٤ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ۝٣٥ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ۝٣٦﴾ [النازعات: ٣٤-٣٦].

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝٣٣ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ۝٤٢﴾ [عبس: ٣٣-٤٢].

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾ [التكوير: ١-١٤].

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾ [الانفطار: ١-٥].

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥﴾ [الانشقاق: ١-٥].

﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٢٣﴾ [الفجر: ٢١-٢٣].

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ١-٨].

﴿۞أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ۝١١﴾ [العاديات: ٩-١١].

﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾ [القارعة: ١-٥].

أسماء يوم القيامة

الساعة: تعني الوقت المعلوم للقيامة.

القيامة: يوم يقوم الناس لرب العالمين ليحاسبوا على ما فعلوا في الدنيا، فهذا اليوم قيام فقط.

الحاقة: أي التي يحق فيها الأمور فيأخذ كل ذي حق حقه من خير أو شر حسب عمله.

الطامة: التي تطم على كل هائلة من الأمور وتغمرها أي أنها أقوى وأفظع من أي شيء هائل.

الصاخة: عند العرب بمعنى الداهية وهي الشيء العظيم الهائل.

الواقعة: [إذا وقعت الواقعة] أي أنزلت صيحة القيامة حين ينفخ في الصور فهذا هو الوقوع للحدث نفسه.

الغاشية: تغشى الشيء أي تغطيه وتحتويه ففيها النار التي تغشى الوجوه وفيها الجنة التي تحتوي المؤمنين.

القارعة: تقرع القلوب وقت حدوثها لهول ما سيحدث فيها.

من كل هذه الأسماء نجدها تدل على قوة وهول هذا اليوم فجاءت الأسماء توحي بذلك من باب الإنذار للناس بما سيحدث في هذا اليوم حتى يتعظ الناس ويحذرون عذاب هذا اليوم، فيحرصون على أرضاء الله -تعالى- والعمل الصالح لينالوا خير هذا اليوم ويتقوا عذابه.

قبل الغوص في تفاصيل يوم القيامة نتذكر معا علامات القيامة:

١- العلامات الصغرى: وهي كثيرة تعد بالمئات وأولها هو بعثة الرسول محمد [ﷺ] قال [ﷺ]: (بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى).

٢- علامات الساعة الصغرى لا نستطيع حصرها، فسنذكر بعضها على سبيل المثال.

٣- قال [ﷺ] منها أن تلد الأمة ربتها وتجد الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان.

٤- يزداد الهرج والمرج هو القتل وقيل حينها لا يعلم القتيل فيم قتل ولا القاتل لم قتل.

٥- يكذب الصادق ويصدق الكاذب.

٦- تفشي الأوبئة والأمراض وكثرة الفتن كالليل المظلم.

٧- تقارب الزمن.

٨- قلة البركة في الأرزاق وفي الوقت.

٩- كثرة موت الفجأة.

١٠- انتشار الفاحشة.

١١- هناك علامات كثيرة ولعل أهمها وأقواها (انشقاق القمر)، فقد طلب أهل مكة من الرسول [ﷺ] أن يشق لهم القمر وكان بدرا إلى نصفين على جانبي الجبل، فأخذ رسول الله [ﷺ] يدعو ربه فأجابه وانشق القمر (قال -تعالى-: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ ﴾ [القمر: ١] فكان أكبر وأقرب دليل على اقتراب الساعة.

١٢- تغيرات المناخ فتكثر الأمطار في الجزيرة العربية فتجري أنهار. قال [ﷺ]: لا تقوم الساعة حتى تعود جزيرة العرب مروجا وأنهارا.

ملحوظة: هذه العلامة بدأت فعلاً في السعودية.

قيل أن الساعة لا تقوم حتى تنتهي كل التكنولوجيا ويعود الناس للحروب بالأسلحة البدائية كالسهام والسيوف، قيل أن من علامات آخر الزمان ظهور المهدي.

علامات الساعة الكبرى

لا يوجد مصدر موثق ذكر فيه ترتيب علامات الساعة الكبرى، ولكن هناك بعض الإشارات.

في حديث عن رسول الله [ﷺ] أن أولى علامات الساعة الكبرى أن تطلع الشمس من مغربها أو خروج الدابة أيهما يسبق الآخر، غير أن الرسول [ﷺ] كان يفعل، وعلمنا أن نتعوذ بالله من المسيح الدجال في ختام كل صلاة.

بدون ترتيب حيث لا يعلم الترتيب إلا الله:

١- طلوع الشمس من مغربها:

كل يوم عند الغروب تسجد الشمس تحت عرش الرحمن ليؤذن لها لتشرق من جديد.

في هذه الحالة لا يؤذن لها بالذهاب للمشرق فتعود أدراجها للمغرب فيؤذن لها بالطلوع من المغرب.

عندها يفاجأ الناس بعدم شروق الشمس واستمرار الظلام حتى تطلع الشمس من المغرب.

المأساة الكبرى هي غلق باب التوبة كما قال رسول الله [ﷺ] وتستقر أحوال الناس، المؤمن على إيمانه والكافر على كفره، فلا توبة ولا مغفرة حتى يوم الحساب.

٢- الدابة:

هي كائن حي تمشي بين الناس وتكلمهم، وتقول للكافر كافر وتكتبها بين عينيه، وتقول للمؤمن مؤمن وتكتبها بين عينيه.

٣-المسيح الدجال:

قد يكون من أول العلامات الكبرى استنادا لحديث رسول الله [ﷺ] عندما كان يتعوذ من المسيح الدجال عقب كل صلاة، فقال للناس إن ظهر وأنا بين ظهرانيكم فأنا كفيل به، فالرسول يعلم أنه بداية النهاية.

قصة تميم الداري: كان يركب مركب في البحر، فهاج البحر وماج وكادت المركب أن تغرق حتى قذفهم الموج على ---------- جزيرة حيث رأى وأصحابه الدابة ووصفها أنها كثيفة الشعر ولا يعرف قبلها من دبرها، ودلتهم على المسيح الدجال.

ودار بينهم حوار وعندما عاد تميم أكد حديث رسول الله [ﷺ] فبايع الرسول وأسلم.

إذا الدابة والمسيح الدجال موجودون على الأرض، ولكن الله حبسهم حتى يأذن لهم بالظهور كعلامات للساعة، قبل أن المسيح الدجال يأتي من المشرق وقيل من أصفهان.

قال رسول الله [ﷺ] أنه شاب جعد قطط، عينه طافية، وأنه يخرج بين العراق والشام فيعيث فسادا يمينا وشمالًا.

سئل رسول الله [ﷺ] ما لبثه في الأرض؟ قال [ﷺ] أربعون يوما وليلة، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم هذه، فسئل [ﷺ] فذاك اليوم الذي هو كسنه أيكفينا فيه صلاة يوم وليلة، قال [ﷺ] لا اقدروا لها قدرها.

سئل رسول الله [ﷺ] عن سرعته في الأرض، فقال كالغيث اشتدت به الريح، قال فيمر بالحي فيدعوهم فيستجيبون له فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت وتروح عليهم سارحتهم، وهي أطول ما كانت ذرى واحدة خواصر وأسبغه ضروعا (أي الخير الكثير لمن اتبعوه).

ويمر بالحي فيدعوهم فيردون عليه قوله فتتبعه أموالهم فيصبحون ليس لهم من أموالهم شيء.

ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل.

قال ويأمر برجل فيقتل فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية القرص، ثم يدعوه فيقبل إليه، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله عز وجل المسيح عليه السلام.

٤- المسيح عيسى عليه السلام.

ينزل المسيح عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا يديه على أجنحة ملكين فيتبع المسيح الدجال فيدركه فيقتله عند باب اللد الشرقي.

قال فبينما هم كذلك إذ أوحى الله -تعالى- إلى عيسى بن مريم أني قد أخرجت من عبادي لا يدان لك بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور فيبعث الله -تعالى- يأجوج ومأجوج.

عند نزول المسيح عليه السلام يقتل المسيح الدجال ويكسر الصليب ويجمع الناس على الإسلام، وتحل البركة على الأرض

(وجعلت مباركًا أينما كنت) ويبقى المسيح في الأرض أربعين سنة (حسب الروايات) يعيش حياة طيبة إلى أن يقبض ويموت عليه السلام.

٥- يأجوج ومأجوج:

كما ثبت من حديث رسول الله [ﷺ] أن سيدنا عيسى لم يكلف بقتال يأجوج ومأجوج، وإنما أمر أن يأخذ عباد الله المؤمنين الذين معه بعيدا عن ساحة قتالهم.

قال -تعالى- عن يأجوج ومأجوج (وهم من كل حدب ينسلون) كناية عن كثرتهم فيتجه عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله -عز وجل- فيرسل الله -تعالى- على يأجوج ومأجوج نغفا في رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة.

ملحوظة عن يأجوج ومأجوج:

بعدما أقام ذو القرنين السد العظيم من سبيكة الحديد والنحاس بين الجبلين العظيمين وحجزهم عن باقي خلق الله وقال عنهم إنهم لم يستطعوا أن يهدوا هذا السد، ولم يستطعوا أن يحفروا أنفاقا تحته ليتخطوه ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ٩٧﴾ [الكهف: ٩٧].

وعلى مدى السنوات والقرون وهم وأجيالهم تحاول خرق هذا السد، ولكن بفضل الله -تعالى- أنهم في كل يوم يقولون سنكمل غدا ولكن لا يقولون إن شاء الله فيأتون في الغد، وقد سد هذا الخرق فيبدأوا من جديد حتى يأذن الله -تعالى- فيتموا الحفر لآخرة (هذا من الروايات).

ولكن قول الله -تعالى-: ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ٩٨ ﴾ [الكهف: ٩٨] فالله -تعالى- يدكه بأمره -تعالى- فينطلقوا خارجين بأمر الله، وقيل عنهم أنهم بمجرد خروجهم يفسدون في الأرض ويهلكون الحرث والنسل حتى يصلون إلى بحيرة طبرية فيشربونها عن آخرها حتى يأتي آخرهم فيقول كانت هنا بحيرة.

وقبل القضاء عليهم يهيأ لهم أنهم غلبوا أهل الأرض بسبب اختباء المسيح ومن معه عن طريقهم بأمر الله -تعالى- (فحرز عبادي إلى السور).

عندما يهيأ ليأجوج ومأجوج أنهم قضوا على أهل الأرض ينظرون إلى السماء فيرمي أحدهم بسهم فيعود إليه مغموسا بالدماء فيظنون أنهم أصابوا أهل السماء وعندئذ يصيبهم من الله هذا النغف في رقابهم فيقضي عليهم.

عندها يهبط عيسى عليه السلام ومن معه من الحصون التي كانوا محتبئين فيها فيجدوهم كثر، ولا يجدون بيتا ولا أرضا إلا قد ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله. قال [ﷺ]: "ويرسل الله مطرا لا يكن فيه بيت مدر ولا وبر أربعين يوما فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة، ويقال للأرض أنبتي ثمرك ودري بركتك. قال [ﷺ] فيومئذ يأكل النفر من الرمانة، فيستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى إن اللقمة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقمة من البقر تكفي الفخذ والشاة من الغنم تكفي أهل البيت. قال [ﷺ] فبينما هم على ذلك إذ يبعث الله عز وجل ريحا طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مسلم أو قال مؤمن ويبقى أشرار الناس يتهارجون تهارج الحمى وعليهم تقوم الساعة.

ملحوظة عن سيدنا عيسى عليه السلام:

عندما تحدث المسيح عليه السلام عن نفسه وهو في المهد، قال (وجعلني مباركًا أينما كنت---) عندما رفع عليه السلام رفعت معه البركة من الأرض، وعندما يعود للأرض مع علامات الساعة تعود معه البركة، كما ثبت في حديث الرسول عليه السلام عن البركة في الرزق.

ملحوظة:

علامات القيامة الكبرى الخمس الأولى منها يراها كل الناس المؤمن والكافر، فإذا اعتبرنا طلوع الشمس من مغربها أول العلامات الكبرى حيث لا تقبل توبة، فالمؤمن كما هو مؤمن والكافر إن حاول التوبة، فلن تقبل منه.

فإذا كانت العلامات الخمس الأولى (طلوع الشمس من مغربها – خروج الدابة – المسيح الدجال – نزول المسيح عليه السلام – خروج يأجوج ومأجوج) فبعدها يرسل الله ريحا طيبة تقبض أنفس المؤمنين فلا يبقى، على الأرض إلا شرارها من الكفار (قال [ﷺ] لا تقوم الساعة على مؤمن).

أما الخمس علامات الأخرى، فلا تخلو من العذاب، وهي:

٦ – خسف بالمشرق.

٧ – خسف بالمغرب.

٨– خسف بأرض العرب.

هذه الخسوفات هي هبوطات أرضية واسعة، وقد بدأنا نرى خسوفات الآن تبتلع السيارات والبيوت والأشخاص، ولكن خسوفات يوم القيامة أكبر وأفظع بكثير، وهي تتداخل مع زلزال الأرض.

٩ – الدخان

هو وسيلة عذاب، ولذلك يحدث متأخرا لا يراه إلا الكافرون وهو دخان خانق يهب على الناس فيعذبهم بصعوبة التنفس.

١٠ –نار

تخرج من قعر عدن بأرض اليمن تدفع الناس لأرض المحشر، قد تكون هذه النار بعد نفخة الفزع، لأنها تسوق إلى أرض المحشر. (الله أعلم).

هناك حديث طويل لرسول الله [ﷺ] قال فيه (أن الله لما فرغ من خلق السماوات والأرض خلق (الصور) فأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصا ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر.

سئل رسول الله [ﷺ]: ما الصور؟ قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات:

الأولى: نفخة الفزع.

الثانية: نفخة الصعق.

الثالثة: نفخة القيام لرب العالمين.

١ –النفخه الأولى:

صيحة الفزع يفزع فيها أهل السماوات والأرض، وهي التي يقول فيها الله –تعالى–: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ۝٩ ﴾ [النازعات: ٦-٩].

فترجف الأرض وتتصدع من قطر إلى قطر فتذهل كل مرضعة عن رضيعها الذي كان ملاصقا لها، وتضع كل ذات حمل حملها ويشيب الولدان وتطير الشياطين محاولة الهرب حتى تأتي الأقطار فتتلقاها الملائكة فتضرب وجوههم فترجع، ويولي الناس مدبرين ينظرون إلى السماء، فإذا هي كالمهل ثم خسف شمسها وقمرها، وانتثرت النجوم وكشطت السماء، قال رسول الله [ﷺ]: (والأموات لا يعلمون بشيء من ذلك)، وإنما يصل الفزع للأحياء وبما أن الشهداء أحياء فقد استثناهم الله من هذا الفزع، وكذلك الأحياء من الملائكة ﴿ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [النمل: ٨٧]

وقال -تعالى- عن المؤمنين: ﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [النمل: ٨٩]، ومن مظاهر الفزع أن يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، (الخوف من الحساب ولقاء الله عز وجل)، ولأن الناس كلها تعلم أن عذاب الله شديد، فبمجرد رؤية الأحداث يوقن كل إنسان أنه يوم الحساب فيزيد الهرج والمرج وحركات كثيرة متوترة ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ [الكهف: ٩٩] يصدر الناس أشتاتا متفرقين، وقد أصبح علم اليقين الذي أتى به أنبياء الله والرسل عين يقين، وأدركوا أنه الحساب الذي طالما ذكر به الأنبياء والرسل.

مظاهر الفزع مع هذه النفخة:

***زلزلة الأرض:**

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ ﴾ [الزلزلة: ١-٣].

يحدث زلزال كبير يشمل الأرض كلها ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ ﴾ [الواقعة: ٤]

وقال -تعالى-: ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ ﴾ [الحاقة: ١٤]

وقال: ﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ ﴾ [الإنشقاق: ٣-٤]

وقال: ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ ﴾ [الفجر: ٢١]

وقال: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ ﴾ [المزمل: ١٤].

كل هذه الآيات وغيرها تخبرنا عن الزلزال الكبير الذي يحدث للأرض وما زال عليها أحياء وهم شرار البشر ليفزعهم ويروعهم، وليعلموا أن وعد الله حق.

وقد أرانا الله -تعالى- بعض الأمثلة لزلازل في الأرض ورأينا كم كانت مدمرة لما على الأرض وأحدثت تشققات عميقة وانخسفات ابتلعت أناسا ومباني وسيارات بأكملها، فما بال هذا الزلزال العظيم يوم القيامة الذي يغلب تدميره كل توقع!!

***الجبال**

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ [طه: ١٠٥-١٠٧]

﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ ﴾ [المرسلات: ١٠]

﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ ﴾ [الواقعة: ٥-٦]

﴿ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [الطور: ١٠]

﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ ﴾ [المعارج: ٩]

﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾ [المزمل: ١٤]

﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [النبأ: ٢٠].

عندما نرسم صورة لما يحدث على الأرض بعد النفخة الأولى (نفخة الفزع) لرأينا الجبال الشامخة وتد الأرض نجدها أصبحت كالصوف المبلول المهلهل في السماء، وقد نسفت من على الأرض نسفا، فلم تترك خلفها أي أثر وكأنها لم تكن على الأرض، وتراها عبارة عن رمال متناثرة نسفها رب العزة مع زلزال الأرض.

* البحار

﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ ﴾ [الإنفطار: ٣] ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ ﴾ [التكوير: ٦].

في جزء من الصورة ترى البحار، وقد تفجرت كلها وتحولت إلى نيران، وقد أرانا الله –تعالى– جزءا من هذا في الدنيا فقد كشفت الأقمار الصناعية وجود خطوط في قاع المحيطات والبحار عبارة عن فوهات بركانية، وهذا موجود على الدوام وتخرج مياه ساخنة من داخل الأرض تبرد هي وما تحويه من معادن وكائنات دقيقة تجدد الحياة في قاع البحار، وتوجد لغذاء لكائنات البحر التي تتغذى عليها الحيوانات والإنسان، فيصبح هذا الخط البركاني سببا لتجديد الحياة ما دامت الكائنات موجودة في البحر وعلى اليابسة، ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ ﴾ [النازعات: ٣١] ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ ﴾ [الطور: ٦].

ولكن يوم القيامة تنفجر كل قيعان البحار والمحيطات وتتحول إلى كتل نارية داخل الماء.

*السماء

﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الفرقان: ٢٥]

﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ ﴾ [الطور: ٩]

﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ۝٣٧ ﴾ [الرحمن: ٣٧]

﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ۝١٧ ﴾ [الحاقة: ١٦-١٧].

﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ ﴾ [المعارج: ٨]

﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ ﴾ [القيامة: ٨-٩]

﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ ﴾ [المرسلات: ٨]

﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ۝٩ ﴾ [المرسلات: ٩].

﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ۝١٩ ﴾ [النبأ: ١٩]

﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ ﴾ [التكوير: ١-٢]

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ ﴾ [الإنفطار: ١] ﴿ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ ﴾ [الإنفطار: ٢]

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ ﴾ [الإنشقاق: ١-٢].

من الآيات نجد أن السماء ممتدة في مراحل الفزع وصاعقة الموت والبعث.

ففي الفزع يختفي ضوء الشمس فتكون حمراء ملتهبة مكورة، وكذلك يختفي ضوء النجوم وتبعثر في السماء فلم تعد معروف أماكنها أو أماكن الكواكب في السماء، وينتهي القمر بجمعه مع الشمس (ويجمع الشمس والقمر).

يقول علماء الفلك أن القمر أثناء دورانه في الفضاء يقترب من الشمس بمقدار معين حتى إذا أذن الله – تعالى– يجتمع القمر مع الشمس في مدار واحد بجاذبية الشمس وينتهي القمر ومع زوال القمر، وتكور الشمس وانطفاء النجوم يعم الكون ظلام دامس، ولذلك في المشهد العظيم **﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾** [المطففين: ٦] يقول –تعالى–: **﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾** [الزمر: ٦٩].

عند ذلك تأتي الصيحة الثانية.

٢- نفخة الصعق:

فيصعق كل من في السماوات والأرض من مخلوقات إلا ما شاء الله ومنهم الملائكة فيموت الواحد تلوالآخر حتى ملك الموت، وهو آخر من يموت، فيؤتى به في شكل كبش أملح ويذبح على الصراط وعندها يقول ملك الموت: (لو كنت أعلم أن الموت هكذا ما قبضت نفس أحد من البشر)

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧ ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧] لا يبقى في الكون إلا وجه الله -تعالى- ويقول -تعالى-: ﴿ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝١٦ ﴾ [غافر: ١٦] لا إله إلا الله.

٣- نفخة البعث: (القيام لله الواحد القهار لرب العالمين).

قالت عائشة -رضي الله عنها-: (قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟ قال [ﷺ]: أما عند ثلاث فلا: أما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا).

وأما عند تطاير الصحف أما يعطي بيمينه وأما يعطي بشماله فلا.

وحين يخرج عنق من النار فيطوي عليهم ويتغيظ عليهم، ويقول ذلك العنق: وكلت بثلاث، وكلت بثلاث، وكلت بثلاث وكلت بمن ادعى مع الله إلها آخر.

ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب

ووكلت بكل جبار عنيد

قال فينطوي عليهم في غمرات جهنم

ولجهنم جسر أرق من الشعره واحد من السيف عليه كلاليب وحسك يأخذان من شاء الله، والناس عليه كالبرق وكالطرف وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب والملائكة، يقولون (سلم سلم)، فناج مسلم --- ومخدوش مسلم ---- ومكور في النار على وجهه.

عند نفخة البعث يخرج الناس من القبور المبعثرة يتبعون الداعي فيسيرون في اتجاه الصوت لا يحيدون عنه ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۝١٠٨ ﴾ [طه: ١٠٨].

﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ ﴾ [ق: ٤١-٤٢] فالناس جميعا يخرجون من الأجداث، ويسعون في اتجاه الداعي الذي يدعوهم للحشر قيل أنها أرض الشام ﴿ ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ [الأنبياء: ٧١] فيسير الناس جميعا في هذا الاتجاه وتصف لنا الآيات الصورة، فالكل يسير رافعا رأسه للسماء، بصره مشتت لا يرتد الطرف لا ينظر لمن حوله يسير في اتجاه الصوت وخشعت الأصوات للرحمن فلا يتحدثون إلا همسا.

هناك صورة أخرى ليوم البعث وهي شكل الناس حيث إن بعض الناس تحشر على وجوههم، وهنا سأل بعض الناس رسول الله [ﷺ] كيف يحدث ذلك؟ فأجاب [ﷺ] أن الله الذي جعلهم يمشون على أرجلهم هو الذي يجعلهم يمشون على وجوههم يوم القيامة، وذلك تعذيبا لهم.

ومنظر آخر لبعض الناس وهم المجرمون يكون لونهم أزرق مميزون وسط الناس، ومنظر آخر لبعض الناس يبعثون عميا فيقول أحدهم رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا ويعلم ساعتها أن السبب أنه جاءته آيات الله فنسيها، وكذلك اليوم ينسى لأنه أعرض عن ذكر الله.

إحياء الموتى (أولى خطوات البعث).

من معجزات الله الكبرى التي لا يراها أحد هي أحياء الموتى وكما علمنا رب العزة في الأخذ بالأسباب مع مقدرته -سبحانه وتعالى- بدون أسباب إلا أنه ترك لنا شيئا نبحث عنه لنعلم قدرة الله -تعالى- هو أنه توجد خلية في طرف العمود الفقاري للإنسان هذه الخلية لا تفنى مع فناء الجسد (والعلم الحديث أثبت ذلك بأن حاولوا إفناء هذه الخلية بالحرق والطحن وغيرها من وسائل الإفناء فلم تفن، وكذلك يعلمنا العلم الحديث أن الشفرة الوراثية لكل إنسان موجودة في كل خلية من خلايا جسمه، وبالتالي يمكنها أن تنتج نفس الإنسان بالاستنساخ (وهذا ما فعله العلماء في حالة النعجة دوللي فأخذوا خلية وزرعوها في رحم الأم فأنتجت حيوانا جديدا بنفس ملامح وصفات الأم، ولكن كانت في نفس العمر، ولذلك أصابتها أمراض الشيخوخة مثل أمها ولم يستفيدوا منها طويلا) المهم أن الله -تعالى- غالبا يقرن الحديث عن البعث بالحديث عن النبات ﴿ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ﴾ [نوح: ١٧] ويذكر أن الزرع عندما يصيبه الماء يهتز ويربو من جديد ومن هذه الخلية، لذلك ينزل الله ماء من السماء يسمى (ماء المحياة) ينبت أجساد الأموات كلها من هذه الخلايا التي لم تفن بشفرتها الوراثية لكل إنسان

ثم تأتي المرحلة الثانية وهي عودة كل نفس لجسدها لتدب فيه الحياة من جديد، وهذا ما كان يؤمن به الفراعنة في مصر القديمة، فكانوا يصنعون قناعا يمثل وجه الميت وبالذات الملوك ويضعونه فوق تابوته حتى لا تخطئه نفسه عندما تعود إليه في الآخرة، ولكن طبعا أمر الله لا يحدث فيه أي خطأ.

المهم من الموضوع هو أن النفوس تزوج للأجساد فيقوم الناس سراعا لرب العالمين تلبية لنداء المنادي، وينادي مناد من مكان قريب وتسوقهم نار من قعر عدن ناحية أرض الشام (أرض المحشر) ويصدر الناس أشتاتاً ليرواً أعمالهم ويكون الناس كالفراش المبثوث.

يوم يطوي السماء كطي السجل للصحف كما بدأنا أول خلق نعيده

عندما تشقق السماء وتفتح أبوابها ويتنزل الملائكة ويأتي ربك –سبحانه وتعالى– ويحمل عرشه من الملائكة ثمانية ويجيء بجهنم فيفزع منها كل كافر، وأشرقت الأرض بنور ربها بعد الظلام الذي سادها، ثم تتطاير الصحف والناس منهم من يأخذ كتابه بيمينه فيفرح، ومنهم من يأخذ كتابه بشماله فيجعله وراء ظهره، ويقرأ كل إنسان كتابه بنفسه ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤ ﴾ [الإسراء: ١٤].

ثم توضع الموازين القسط ﴿ مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٧ ﴾ [القارعة: ٦-٧]

﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ٩ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ١١ ﴾ [القارعة: ٨-١١].

عند طي السماء يبدأ الله –تعالى– إعادة الخلق للكون كله.

ملحوظة:

يقول علماء الفلك أن الكون يتمدد حتى ينفلت عن بعضه وينتهي ويعلمنا الله –تعالى– أنه يبدأ خلقه من جديد كما بدأه أول مرة ويعيد بناء السماء والأرض ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

يقول [ﷺ]: إن القيامة تقوم على أرض بيضاء ملساء لا علامات فيها ولم ترتكب عليها معصية، وذكر الله –تعالى– أن الأرض يورثها عباده الصالحين.

سألت السيدة عائشة –رضي الله عنها– رسول الله [ﷺ] عن يوم تبدل الأرض غير الأرض ---- قالت أين نكون؟ قال [ﷺ]: نكون على الصراط وهو جسر فوق جهنم يسير عليه الناس ومن يعبره يدخل الجنة وهو أحد من السيف وأرفع من الشعره، ولا يوجد في ذلك الوقت إلا الجنة والنار والصراط.

الصراط

يقول [ﷺ]: يكون أول من يجتاز الصراط أنا وأمتي أول أمة ستمر على الصراط أمة محمد [ﷺ].

ينصب جسر فوق جهنم اسمه الصراط بعرض جهنم كلها إذا مررت عليه ووصلت لنهايته وجدت باب الجنة أمامك ورسول الله [ﷺ] يستقبل أهل الجنة.

مواصفات الصراط:

١-أدق من الشعره.

٢-أحد من السيف.

٣-شديد الظلمة تحته جهنم سوداء مظلمة تكاد تميز من الغيظ.

٤- تسير عليه وأنت حامل ذنوبك كلها مجسمة على ظهرك، فتجعل المرور بطيئا لأصحابها إذا كانت كثيرة والعياذ بالله، أو سريعا كالبرق إذا كانت خفيفة (فكم الذنوب هو الذي يتحكم في سرعتك على الصراط).

٥-عليه كلاليب (خطاطيف) وتحتك حسك (شوك) مدبب تجرح القدم وتخدشها (تكفير ذنوب الكلمة الحرام والنظرة الحرام).

٦-سماع أصوات صراخ عال لكل من تزل قدمه ويسقط في جهنم.

والرسول [ﷺ] واقف عند نهاية الصراط عند باب الجنة يراك تضع قدمك على أول الصراط يدعو لك قائلاً: يا رب سلم يا رب سلم (حبيبي أنت يا رسول الله).

يري الإنسان الناس أمامه منهم من يسقط ومنهم من ينجو ولا يبالي وقد يرى والده وأمه، ولكن لا يبالي بهما أيضا فكل ما يهمه في تلك اللحظة هو نفسه فقط.

هنا يتوزع الناس بين الجنة والنار، وبعد أن يخرج الله -تعالى- من النار برحمته من شاء لهم أن يدخلوا الجنة يختم على أهل النار وتوصد عليهم ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩ ﴾ [الهمزة: ٨-٩] ويتنعم أهل الجنة في النعيم.

وهنا يقول -تعالى-:

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨ ﴾ [هود: ١٠٦-١٠٨]. فيكون الخلود في الجنة والخلود في النار مرهونا بمشيئة الله -تعالى- بدوام السماوات والأرض الجديدة.

ملحوظة:

يوم القيامة هو يوم العرض، علمنا العلم الحديث أنه هناك علاقه بين الزمان والمكان (الزمكان) فإذا كانت الحركة بسرعة فاقت سرعة الضوء تعدت الزمان والمكان إما إلى المستقبل فتراه أو إلى الماضي فتراه.

هذه ليست رؤية فيديو ولكنها رؤية حقيقة وهذا ما يحدث لكل إنسان يرى حياته كلها خيرها وشرها ويراها معه كل الخلق، فهذا يوم العرض وكل ما فعله في الخفاء خوفا من الفضيحة يفضح على الملأ، لذلك يتعوذ الناس من شر ذلك اليوم ويطلبون الستر (اللهم استرنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض).

من كرم الله —سبحانه- لعباده المؤمنين إذا تعرض أحدهم للعرض يجعله رب العزة في كنفه ويعاتبه في سرية حتى لا يفضحه.

ملحوظة أخرى

نفس الفكرة العلمية حدثت لرسول الله [ﷺ] في المعراج حيث أراه الله -تعالى- عذاب الكفار في النار، وكذلك نعيم المؤمنين في الجنة، وذلك بأن أراه الله -تعالى- المستقبل يوم القيامة. ومن ذلك ما ذكره رسول الله [ﷺ] حيث قال أنه رأى أبا جهل يجر أمعاءه في جهنم فهي رؤية حقيقية من المستقبل.

الأمم البائدة
التي ذكرها القرآن الكريم

أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ۝٦ [الأنعام: ٦].

وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ۝٤ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٥ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦ [الأعراف: ٤-٦].

من هذه الآيات:

يذكر الله –تعالى– نبذه عن الأمم البائدة كيف أنها كانت في نعيم ورغد من العيش، فكان المطر لا يبخل عليهم والأنهار تجري من تحتهم فكان الرخاء والزرع والعيش مع العظمة والتمكين في الأرض ولكنهم للأسف كفروا بأنعم الله ورفضوا الإيمان وعبادة الله الواحد، فكان الهلاك التام من نصيبهم، وكان الهلاك يأتيهم فجأة نهارا أو ليلاً وعندها فقط يتأكدون ويعترفون بأنهم ظلموا أنفسهم بكفرهم ولكنهم مسؤولون وسيشهد عليهم أنبياؤهم الذين أرسلوا إليهم ويسألونهم عن سبب عدم إيمانهم ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

من أمثلة الأمم البائدة التي ذكرها القرآن:

١–قوم عاد ونبيهم هود.

٢–قوم ثمود ونبيهم صالح.

٣ –قوم لوط ونبيهم لوط.

٤ –قوم شعيب (أصحاب الأيكة) ونبيهم شعيب.

٥ –قوم نوح ونبيهم نوح.

٦ – أهل مملكة سبأ وقصتهم مع النبي سليمان.

٧ –قوم فرعون ونبيهم موسى عليه السلام.

قوم عاد وقوم ثمود وقوم لوط وقوم شعيب أبادهم الله –تعالى– عن آخرهم، كل في وقته وزمانه ومكانه.

قوم نوح أغرقهم الله –تعالى– إلا من أنقذهم في السفينة مع نوح عليه السلام.

قوم فرعون أخرجهم الله –تعالى– من مصر وراء موسى وبني إسرائيل وساروا وراءهم في شق البحر حتى عندما اجتمعوا كلهم على أرض البحر في وسطه أطبق الله –تعالى– عليهم البحر، فغرقوا عن آخرهم وهلكوا في البحر.

أهل مملكة سبأ سلط الله عليهم سيل العرم (هدم عليهم سد مأرب وهو أقدم سد في التاريخ حيث أقاموه على مكان تجمع المياه من السيول ليستفيدوا منها في الزراعة فهدم الله –تعالى– عليهم السد فأغرق كل المملكة التي انتهت، وفر من بقي من أهلها إلى الجزيرة العربية، ومنهم من استقر في يثرب وهما الأوس والخزرج، فكان منهم قبيلتي الأوس والخزرج.

هناك أقوام أخرى أبادهم الله بسبب كفرهم ومنهم من نوه عنهم القرآن دون تفاصيل مثل قوم تبع وأصحاب الرس.

(فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَۚ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾) [يونس: ١٠٢-١٠٣].

(وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾) [العنكبوت: ٣٨].

(وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾) [القصص: ٥٩].

قوم عاد ونبيهم هود عليه السلام

(۞وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾)[الأعراف: ٦٥-٧٢].

(وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ

عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾)[هود: ٥٠-٦٠].

(كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾) [الشعراء: ١٢٣-١٣٩].

(فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾) [فصلت: ١٥-١٦].

(۞وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ ۘ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ

أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُواْ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴿٢٦﴾) [الأحقاف: ٢١-٢٦].

(وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴿٤٢﴾) [الذاريات: ٤١-٤٢].

(كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴿٢٢﴾) [القمر: ١٨-٢٢].

(كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ۖ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴿٨﴾)[الحاقة: ٤-٨].

المكان:

كان قوم عاد يعيشون في الأحقاف الصحراء الحالية جنوب الجزيرة العربية (صحراء الربع الخالي) وقد رصدت الأقمار الصناعية آثار أنهار تحت بحار الرمال هذه، وإذا تذكرنا أن عذابهم كان بالرياح التي استمرت عليهم سبعة ليال وثمانية أيام محملة بالرمال غطت كل المنطقة برمال غويطة يغرق فيها كل من يسير عليها ويكون فيها هلاكه.

الزمان:

قوم عاد كانوا بعد انتهاء فيضان سيدنا نوح واستقرار الحياة على الأرض، فتوالت الأجيال فنسيت وقست القلوب، وظهر الكفر وعبادة الأصنام، وكانت عاد الأولى هي أول من عبد الأصنام بعد نوح عليه السلام، وكانوا يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخمة، فوصفهم الله -تعالى- ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ﴾ [الفجر: ٧] وتسمى أصنامهم (صدا – صمودا – هرا).

نعم الله -تعالى- عليهم:

- جعلهم الله خلفاء من بعد نوح.
- زادهم بسطة في الجسم فكانوا ضخام الجسم ذوا قوة.
- كانوا يبنون المباني للتباهي والتفاخر في كل مكان يصلون إليه، وكانوا يشيدون القصور الفارهة، وكأنهم سيخلدون في الدنيا وزادهم الله بجنات وعيون وبنين كثيرين.
- غرتهم قوتهم وقدرتهم فكانوا يبطشون في الأرض ويظلمون الناس بقوتهم.
- كانوا لا يرون أحدا أقوى منهم، فزادهم ذلك غرورا وبطشا في الأرض.

قال الله -تعالى- عندما وصفهم ﴿ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٨﴾ ﴾ [الفجر: ٨] من العظمة في الأرض والأشخاص، ولكنهم بدلًا من أن يشكروا الله على نعمه جحدوا بها وكفروا بالله.

دعوة الرسل لهم ﴿ كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [الشعراء: ١٢٣]بعث الله -تعالى- لهم كثيرا من الأنبياء والرسل فكذبوهم وافتروا حتى قالوا إن أراد الله رسلًا لأنزل ملائكة واستكبروا ورفضوا دعوة هود لهم للإيمان بالله وعبادته وحده، وكان يرغبهم بذكر نعم الله بأن يرسل السماء عليهم أمطارا ويزيدهم من رزقه الوفير إن تركوا عبادة الأصنام وعبدوا الله وحده لا إله إلا هو، ولكنهم رفضوا الدعوة واتهموه بالجنون أو أن آلهتهم مسته بسوء فشككوا في نبوته لأنه لم يأتهم بآية واضحة غير الكلام معجزة واضحة يرونها ظاهرة: ﴿ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [هود: ٥٣].

كان هود ينذر ويبشر، فكان ينذر بعقاب الله لهم على كفرهم وإصرارهم عليه وأحيانا أخرى يبشرهم أنهم مع الإيمان يزداد الخير لهم في الدنيا وينعمون بالجنة في الآخرة، ولكنهم رفضوا وأصروا، فاستوجبوا العقاب الشديد من الله -تعالى- في الدنيا قبل الآخرة.

عقاب الله لهم وعذابه:

- وقع عليهم رجس من السماء من ربهم.
- وقع عليهم غضب ولعنة من الله في الدنيا والآخرة.

- رأوا عارضا مستقبل أوديتهم فظنوا أنه السحاب الكثيف ذو الماء الوفير الذي ينزل المطر، ولكن هود قال لهم بل هو ما استعجلتم به لأنهم من كبرهم قالوا مثل غيرهم من الكفار (ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين).

فكان هذا هو العذاب ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء، وانتزعت أجسادهم من فوق الأرض وأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم وتراهم صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية.

- توالت عليهم هذه الرياح المدمرة ثمانية أيام وسبع ليال مستمرة، وصفها الله -تعالى- بأنه يوم نحس مستمر حتى هلكوا جميعا، وغطت الرمال كل شيء وطمست كل ما كانوا يملكون.

هذا عذابهم في الدنيا وفي الآخرة لهم عذاب الخزي.

نجاة هود والمؤمنين معه:

﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ [الأعراف: ٧٢].

﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ [هود: ٥٨].

لم يذكر القرآن كيف كانت نجاة هود والذين آمنوا معه، ولكنه أكد أن الله -تعالى- أنجاهم وأنزل عذابه على الكافرين.

هود عليه السلام:

هو هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، وهناك أقوال أخرى في نسبه، ولكن نهايتها عند سام بن نوح. كان قوم هود (عاد الأولى) عربا يسكنون الأحقاف، وكانوا كثيرا ما يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخام.

يقال للعرب قبل إسماعيل عليه السلام العرب العاربة، وهم قبائل كثيرة منها: (عاد – ثمود – جرهم – مدين – عملاق – قحطان – وغيرهم). أما العرب المستعربة فهم من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل.

كان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام هو أول من تكلم العربية الفصيحة البليغة، وقد أخذها من جرهم الذين نزلوا عند هاجر أمه وقت أن فجر الله -تعالى- لها ولولدها إسماعيل بئر زمزم.

قوم ثمود ونبيهم صالح

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأعراف: ٧٣-٧٩].

﴿۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾ [هود: ٦١-٦٨].

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [الحجر: ٨٠-٨٤].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النمل: ٤٥-٥٣].

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾ [فصلت: ١٧-١٨].

﴿وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الذاريات: ٤٣-٤٥].

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ ۚ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾﴾ [القمر: ٢٣-٣٢].

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾﴾ [الحاقة: ٤-٥].

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَىٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾﴾ [الشمس: ١١-١٥].

من هم قوم ثمود (أصحاب الحجر)؟

المكان:

كان قوم ثمود يعيشون في الجزيرة العربية في منطقة في شمالها الغربي تدعى الحجر، وتسمى الآن مدائن صالح، وتحتوي على ما تبقى مما شيدوا وبنوا.

الزمان:

قوم ثمود كانوا بعد قوم عاد وبوأهم الله في الأرض بعد هلاك عاد.

نعم الله -تعالى- عليهم:

- بوأهم الله في الأرض وجعل لهم قوة وسلطانا.
- اتخذوا من سهول الأرض قصورا وجنات وعيونا وزروعا ونخلاً طلعها هضيم.
- نحتوا في الجبال بيوتا.

دعوة الرسل لهم.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [الشعراء: ١٤١]

فقد تتابعت الرسل على قوم ثمود ليدعوهم لعبادة الله الواحد ولا يشركون به شيئا، وكان آخرهم صالح عليه السلام الذي أخذ يذكرهم بنعم الله -تعالى- عليهم، وأنه خلقهم من قبل وأنعم كثيرا عليهم، ذهب الذين استكبروا للذين استضعفوا يستنكرون أن يكون صالح مرسلاً من ربه، ولكن المستضعفين آمنوا به وهذا ضايقهم كثيرا فأبوا واستكبروا أن يؤمنوا بما جاء به صالح، وأخذ صالح يذكرهم بأن الله -تعالى- هو الذي خلقهم وأنشأهم من الأرض واستعمرهم فيها ليعمروها بما وصلوا إليه من العمران والحضارة، ويدعوهم ليتوبوا

إلى الله حتى يتوب الله عليهم، ولكنهم استمروا في الكبر ولما استمر صالح في تذكيرهم ودعوتهم للإيمان اشترطوا عليه أن يريهم آية، فطلبوا أن يخرج لهم دابة من الصخر، وتكون عشرا فأخذ صالح يصلي لله –تعالى– ويدعوه، ويطلب منه تحقيق هذه المعجزة لينصره على الذين كفروا، فأجاب الله –تعالى– لصالح دعوته.

قصة الناقة:

كان طلب قوم ثمود أن يجعل الله –تعالى– لهم آية حتى يصدقوا صالحا ويؤمنوا به رسولًا من عند الله، استفاضوا في الطلب فطلبوا أن تكون الآية ناقة تخرج من الصخر، وتكون عشرا.

واستفاضوا في أوصاف سموها ونعتوها وتكون طويلة، فقال لهم النبي صالح: أرأيتم إن أجبتكم إلى ما سألتم على الوجه الذي طلبتم، أتؤمنون بما جئتكم به وتصدقوني فيما أرسلت به؟ قالوا نعم، فأخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك، ثم قام إلى الصلاة فصلى لله عز وجل ما قدر له، ثم دعا ربه عز وجل أن يجيبهم إلى ما طلبوه، وكان أمر الله –تعالى– أن انشقت الصخرة عن ناقة عشر، فكانت سببا لإيمان بعض قوم ثمود عندما رأوا الآية، ولكن استمر معظمهم على كفرهم وعنادهم، ولذلك قال الله –تعالى– عنهم (فظلموا بها) أي جحدوا بها ولم يتبعوا الحق.

كان هناك شرط، ولكنه لم يكن مضرا لهم وهو أن الناقة لها يوم تشرب فيه من البئر الذي يشربون منه، وهم لهم اليوم التالي، ويوم الناقة كان لهم أن يشربوا من لبنها بدلًا من البئر، فهم لم يحرموا الشرب، ولكنه كان أمرا لهم بأن يطيعوا أمر الله الذي أجابهم لطلبهم، وكان شرطًا عليهم أن يتركوها ترعى في أرض الله ولا يمسوها بسوء ويكفيهم ما يأخذونه من لبنها يوم شربها من البئر.

بعد الآية العظيمة التي أتى بها صالح من ربه، فبدلًا من أن يؤمنوا جميعا ويسجدوا لله شكرا على نعمه وعلى آيته ملوا من دعوة صالح وتطيروا به وأرادوا أن يتخلصوا من هذه الناقة التي اعتبروها نذير شؤم، حيث قال لهم صالح إن مسوها بسوء فسيأتيهم من الله عذاب عظيم، فلجأوا إلى تسعة إخوة في المدينة كانوا معروفين بأنهم من المفسدين في الأرض، ولا يصلحون، وتعهد الإخوة بهذا الأمر، وجاء كبيرهم فتعاطى الخمر وخرج عن وعيه وعقر الناقة (قتلها)، كان للناقة ولد ولدته بعد خروجها من الصخرة.

عذاب الله -تعالى- لهم

عندما عقروا الناقة شرد ولدها عنهم، فعلى أعلى الجبل هناك ورغا ثلاث مرات، ولهذا قال لهم صالح: (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب)، فلم يصدقوه وهموا بقتله (قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله) أي لنكبسنه في داره مع أهله فلنقتلنه ثم نجحدن قتله وننكرن ذلك إن طالبنا أولياؤه بدمه، ولهذا قالوا: (ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون). قال الله -تعالى-:

﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٥٠ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥١ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥٢ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٥٣﴾ [النمل: ٥٠-٥٣].

وذلك أن الله -تعالى- أرسل على أولئك النفر الذين قصدوا قتل صالح حجارة رضختهم سلفًا وتعجيلًا قبل قومهم، أصبحت ثمود يوم الخميس وهو اليوم الأول من أيام النظر ووجوههم مصفرة كما أنذرهم صالح، فلما أمسوا نادوا ألا قد مضى يوم من الأجل، ثم أصبحوا في اليوم الثاني من أيام التأجيل وهو يوم الجمعة ووجوههم محمرة، فلما أمسوا نادوا ألا قد مضى يومان من الأجل، ثم أصبحوا في اليوم الثالث من أيام المتاع وهو يوم السبت ووجوههم مسودة، فلما أمسوا نادوا ألا قد مضى الأجل، فلما كان صبيحة الأحد تحفظوا وتأهبوا وقعدوا ينتظرون ماذا يحل بهم من العذاب ولا يدرون كيف يفعل بهم.

فلما أشرقت الشمس جاءتهم صيحة من السماء من فوقهم ورجفة شديدة من أسفل منهم، فأصبحوا في دارهم جاثمين جثثا لا حراك فيها، وتركوا بيوتهم خاوية ما زالت موجودة شاهدة عليهم (مدائن صالح).

نجاة صالح والذين آمنوا معه:

أخرج الله صالحا والذين آمنوا معه من القرية عندما وعد أهلها بالعذاب بعد ثلاثة أيام

﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ۝٦٦ ﴾ [هود: ٦٦].

من هم ثمود:

هم قبيلة مشهورة باسم جدهم ثمود أخو جديس وهما ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح، كانوا عربا من العاربة يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك، وقد مر به الرسول [ﷺ] وهو ذاهب إلى تبوك بمن معه من المسلمين.

كان قوم ثمود بعد عاد وكانوا يعبدون الأصنام أيضا فبعث الله فيهم أخوهم صالح بن عبد بن ماسح بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح.

كثيرا ما يقرن الله –تعالى– في كتابه بين ذكر عاد وثمود هاتان الأمتان من العرب، ولذلك لم يضبط أهل الكتاب خبرهما جيدا ولا اعتنوا بحفظه، وإن كان خبره ما كان مشهورا في عهد موسى عليه السلام ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ٨ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾ [إبراهيم: ٨-٩].

بعض ما روي عن أهل الحجر

*عن جابر قال: لما مر رسول الله [ﷺ] بالحجر قال: (لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فكانت (يعني الناقة) ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها، وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها، فأخذتهم صيحة أهمد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلاً واحدا كان في حرم الله فقالوا: من هو يا رسول الله؟ قال [ﷺ]: هو أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه).

*عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله [ﷺ] يقول حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقبر فقال [ﷺ]: (إن هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف، وكان من ثمود وكان بهذا الحرم ويدفع عنه، فلما خرج منه أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه معه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن).

*﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الأعراف: ٧٩] أخبار عن صالح عليه السلام أنه خاطب قومه بعد هلاكهم.

وهكذا خاطب النبي [ﷺ] أهل قليب بدر بعد ثلاث ليال وقف عليهم وقد ركب راحلته وأمر بالرحيل من آخر الليل، فقال: (يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا وقال لهم [ﷺ]: (بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم، كذبتموني وصدقني الناس وأخرجتموني وأواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فبئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم). فقال له عمر: يا رسول الله تخاطب أقواما قد جيفوا، فقال [ﷺ]: (والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يجيبون).

*عن بن عباس قال: لما مر النبي [ﷺ] بوادي عسفان حين حج قال [ﷺ] (يا أبا بكر أي واد هذا؟) قال وادي عسفان، قال [ﷺ]: لقد مر به هود وصالح عليهما السلام على بكرات خطمها الليف أُزرهم العباء وأرديتهم النمار، يلبون ويحجون البيت العتيق).

*عن بن عمر قال: لما نزل رسول الله[ص] بالناس على تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود فعجنوا منها ونصبوا القدور، فأمرهم رسول الله [ﷺ] فأهراقوا القدور وعلفوا العجين الإبل ثم ارتحل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا (إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم).

*عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله [ﷺ] وهو بالحجر: (لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين، فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم).

قوم لوط ونبيهم لوط عليه السلام

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأعراف: ٨٠-٨٤].

﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود: ٧٧-٨٣].

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُواْ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ

يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحجر: ٥٧-٧٧].

﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنبياء: ٧٤-٧٥].

﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾﴾ [الفرقان: ٤٠].

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾﴾ [الشعراء: ١٦٠-١٧٥].

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [النمل: ٥٤-٥٨].

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ

إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗاۖ وَقَالُواْ لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [العنكبوت: ٢٨-٣٥].

﴿وَإِنَّ لُوطٗا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيۡلِۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الصافات: ١٣٣-١٣٨].

﴿۞قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةٗ لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾ [الذاريات: ٣١-٣٧].

﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطِۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴿٣٤﴾ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٤٠﴾﴾ [القمر: ٣٣-٤٠].

من هم قوم لوط:

المكان: كانوا يعيشون في مدينة سدوم وما حولها من تبعات قرى صغيرة تابعة لها، وهي تقع الآن في الأردن وهي على خط التجارة بين الشام واليمن (تسمى المؤتفكات).

الزمان: كان قوم لوط بعد عاد وثمود وما حدث لهما من هلاك ودمار.

لوط عليه السلام

هو ابن أخي سيدنا إبراهيم عليه السلام وعبر معه الفرات عند خروجهم من بلدتهم أور، وهم في طريقهم للأرض المقدسة جاء الوحي لنبي الله لوط بالتوجه لسدوم وما حولها في محاولة لهدايتهم، والله أعلم بهم.

فاحشة قوم لوط:

وصفهم الله –تعالى– بالقوم المجرمين وأنهم قوم مسرفون، وفي كل موضع يذكر فيه لوط وقومه يصفهم الله – تعالى– بالقوم المجرمين وبالقوم الذين يأتون الفاحشة ووصفها بأنهم لم يسبقهم بها أحد من العالمين، إنهم كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء وعرفت بفاحشة قوم لوط.

ملحوظة:

هناك خطأ فظيع بقول البعض عن هذه الفاحشة (اللواط) فينسبوا الفاحشة لسيدنا لوط النبي الذي حارب هذه الفاحشة، وذهب لينذر أصحابها محاولاً هدايتهم كيف تنسب الفاحشة لنبي؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

ما قيل عن بدايتها والله أعلم بها.

يقال أن جماعة قوية اعتدت على هذه البلدة، وقتلت كثيرا من رجالها وسبت النساء، وهم كانوا ضعافاً لم يقدروا عليهم فوسوس لهم الشيطان بهذه الفاحشة، وعلمهم إياها ليدفعوا عن أنفسهم أعداءهم الذين يدخلون بلدتهم.

بدأت معهم انتقام ثم تحولت إلى شهوة لم يستطعوا التغلب عليها والتخلص منها، ولم يكن عندهم أي قدر من الإيمان بالله ينهاهم عن تلك الفاحشة حتى بعد أن جاءهم لوط عليه السلام لم يسمعوا له لدرجة أن قالوا له ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين.

لم تقف أفعال قوم لوط عند هذه الفاحشة فقط، بل كانوا يأتون في ناديهم المنكر كل منكر فعلوه ما نعلمه وما لا نعلمه

هذا بالإضافة إلى قطع الطرق على قوافل التجارة فهذه البلاد تقع على طريق التجارة بين الشام واليمن فكانوا ينهبون تجارتهم بالقوة.

قول لوط عليه السلام هؤلاء بناتي المقصود بها زوجاتهم اللائي يحلون لهم، فكما قال رسول الله [ﷺ] النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم، فكل أبناء البلدة أبناؤه وبناته، ثم كيف يكون لنبي أن يمنع فاحشتهم بالزنا أو يزوج بناته لكل رجال البلدة؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

ولكن فاحشتهم الكبرى كانت أعظم من أي ذنب أو معصية أو كفر، كانوا يتصيدون أي ضيف أو غريب من خارج البلدة، وكأنه صيد يمارسون معه الفاحشة.

دعوة لوط على قومه

دعا لوط ربه أن ينجيه وبناته من شر هؤلاء القوم

"قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين"

تطاول عليه قومه كما فعل الذين من قبلهم وهددوا لوطًا أن يخرجوه وأهله من القرية، لأنهم قوم يتطهرون ولا يفعلون مثل باقي أهل القرية، وظل لوط يدعوهم ليهديهم ولكنهم أصروا واستمروا، فدعا ربه لينصره عليهم، وكان ذلك.

عذاب الله -تعالى- لقوم لوط:

١- نزل بالعذاب الملائكة الذين بشروا سيدنا إبراهيم وزوجته سارة بإسحق ومن ورائه يعقوب.

٢- بعد البشرى قالت الملائكة لإبراهيم عليه السلام أنهم نزلوا بالعذاب وأمر الله على قوم لوط في قريتهم.

٣- عندما ذهب الملائكة إلى لوط في شكل بشر رجال علم القوم بقدومهم فأسرعوا إلى لوط يطلبون هؤلاء الضيوف ليمارسوا معهم الفاحشة فسيء بهم وضاق بهم ذرعا، كيف يحمي ضيوفه من قومه وفاحشتهم وهم أقوى منه ولا يستمعون له، ولكن الملائكة طمأنوا لوطًا بأنهم رسل ربه ولن يصل

قومه إليهم وأمروه أن يأخذ أهل بيته لأنهم البيت الوحيد في القرية الذين لم يفعلوا الفاحشة (إلا أمرأته لأنها كانت تقر ما يفعلونه وتسهل لهم ذلك، ولذلك قالت الملائكة للوط أنها مصيبها ما يصيبهم من العذاب) وأمروا لوطًا أن يسير بأهله وسط الليل وأن يكون خلفهم، ولا يجعل أحدًا منهم ينظر خلفه حتى لا يرى ما يحدث من العذاب المفزع للقوم.

عن رسول الله [ﷺ]: قال (رحمة الله على لوط، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، يعني الله عز وجل، فما بعث الله بعده من نبي إلا في ثروة من قومه) لم يكن للوط عشيرة أو عزوة في أهل سدوم فهو غريب وسطهم لم يكن له رهط فيهم.

قيل أن ابنتي لوط (ريثا الكبرى وذعرتا الصغرى) هما أهله الذين خرج بهم لوط من البلدة أما امرأته فخالفت أمره ونظرت خلفها فأصابها ما أصاب قومها من العذاب.

من عذاب قوم لوط:

١- كان أول العذاب أن طمس الله -تعالى- أعينهم فأصبحوا لا عيون لهم ولا يرون عقابا لهم، كي لا يرون رسل الله -تعالى- من الملائكة عندما هموا بأن يأخذوا ضيوف لوط عليه السلام (الملائكة) ليفعلوا معهم الفاحشة، فلمجرد تفكيرهم في ذلك طمس الله -تعالى- على أعينهم.

٢- أمطروا مطر السوء وهو عبارة عن حجارة من سجيل (رجزا من السماء وهي حجارة من طين مسومة عند الله موجهة كل حجر صغير موجه لمن سيهلكه وعليه علامة بذلك (مسومة) أمطروا بهذه الحجارة، فأهلكتهم في نفس الوقت كان العذاب الثاني.

٣- جعلنا عاليها سافلها، وكان ذلك بأن اقتلع جبريل عليه السلام البلدة ومن حولها بطرف جناحه ورفعهم إلى السماء حتى سمعت الملائكة نباح كلابهم وأصوات دياكتهم، ثم قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها، فكان أول ما سقط منها شرفاتها فكان الهلاك يأتيهم من كل مكان.

ملحوظة:

بعض الدراسات الجيولوجية وتصوير الأقمار الصناعية ذكرت أن هذه المنطقة بالذات فيها طبقات الأرض مقلوبة ترتيبها عكس، وهذا ما فعل بهم ليكون ذلك آية باقية من الله –تعالى– دالة على جزاء الله –تعالى– لهم وجعل الله مكانهم بحيرة نتنة ماؤها ملحي، مات كل السمك فيها لا تصلح للحياة، ولذلك سمي (البحر الميت).

ملحوظة: في الحديث عن امرأة لوط وامرأة نوح أنهما خانتا زوجيهما لم تكن خيانة زوجية، وإنما كانت خيانة في الدين فلم تتبعا زوجيهما في طاعة الله.

عن ابن عباس وغيره من أئمة المسلمين (ما بغت امرأة نبي قط)

عن عقوبة من عمل فاحشة قوم لوط (قال رسول الله [ﷺ]: من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به.

ملحوظة:

للأسف بدأت هذه الفاحشة تظهر نفسها بين الناس حتى إنهم في أمريكا الآن للأسف يحاولون استصدار قوانين تحميهم بهذه الفاحشة كحرية شخصية لأصحابها.

ملحوظة:

المجاهرة بالفاحشة لدرجة استصدار قوانين تحمي مرتكبيها كحرية شخصية استوجبت عقابا سريعا من الله –تعالى– فكثرت أمطار الثلوج التي حبست كثيرا من الناس داخل سياراتهم وداخل بيوتهم لا يستطيعون خروجا غير الفيضانات والتسونامي في كاليفورنيا وقد تمتد الثلوج في كل أمريكا، والله أعلم.

الغريب أن معظم الناس يقولون أن هذا طبيعي بسبب تغيرات المناخ، دون أن يفكر أحد لماذا دمر تغير المناخ أمريكا دون غيرها بهذا الشكل؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

أصحاب الأيكة ونبيهم شعيب

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأعراف: ٨٥-٩٣].

﴿۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ

إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨ وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ٨٩ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ٩١ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٩٢ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ٩٣ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩٤ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ٩٥﴾ [هود: ٨٤-٩٥].

﴿وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ٧٨ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ٧٩﴾ [الحجر: ٧٨-٧٩].

﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٧٨ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٧٩ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٠ ۞أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ١٨١ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ١٨٢ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ١٨٣ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٨٤ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٨٥ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ١٨٦ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٨٧ قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨٨ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ١٨٩ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٩٠ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٩١﴾ [الشعراء: ١٧٦-١٩١].

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [العنكبوت: ٣٦-٣٧].

من هم أصحاب الأيكة ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

المكان

كان أهل مدين قوما عربا يسكنون مدين التي هي قرية من أرض معان من أطراف الشام بما يلي ناحية الحجاز قريبا من من بحيرة قوم لوط، وكانوا بعدهم بمدة قريبة.

مدين قبيلة عرفت من بني مدين بن مديان بن إبراهيم الخليل وشعيب نبيهم وهو بن ميكيل بن يشجن، ويقال شعيب بن يشخر بن لاوي بن يعقوب، وهناك أقوال أخرى في نسبه. يقال أن جدة شعيب أو أمه كانت ابنة لوط.

من حديث أبي ذر أن رسول الله [ﷺ] قال أن من الأنبياء أربعة من العرب: هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر (من حديث أبي ذر عن الأنبياء).

عن ابن عباس قال: كان رسول الله [ﷺ] إذا ذكر شعيبا قال (ذاك خطيب الأنبياء).

معصية أهل مدين وذنوبهم:

١- كانوا يقطعون الطريق على قوافل التجارة، وكانوا يأخذون العشور من أموال المارة، وكانوا أول من سن هذه الفردة.

٢- كانوا يبخسون الناس أموالهم فكانوا إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون (كانوا يطففون الكيل والميزان).

٣- كانوا مفسدين في الأرض.

٤- كانت عندهم شجرة كبيرة كانوا يعبدونها من دون الله ويقيمون لها الطقوس.

٥- تطاولوا على شعيب نبيهم وتحدوه أن ينزل الله -تعالى- عليهم العذاب بقولهم ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [الشعراء: ١٨٧].

الزمان:

كان قوم شعيب بعد قوم لوط، قال -تعالى- على لسان شعيب لقومه: ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [هود: ٨٩] قوم شعيب بعد كل هؤلاء.

﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [هود: ٨٩] في الزمان، فهم أقرب لقوم شعيب، حيث قيل أن أم شعيب أو جدته كانت بنت لوط.

في المكان مدين قريبة من البحيرة النتنة التي حلت محل قوم لوط في سدوم.

في المعصية فكل منهما كانت على طريق التجارة، وكانوا يقطعون الطريق على قوافل التجارة، وكانوا يطففون الكيل.

عن قول رسول الله [ﷺ] أن شعيبا هو خطيب الأنبياء هذا جزء من حواره مع قومه:

كان يقول لهم بقية الله خير، أي ما يتبقى لكم من الحلال خير من أضعافه بقطع الطريق والفردة، وكله حرام.

كان يترقق معهم في الحديث: (ما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) أي أنه يأبى أن يأمر بالمعروف، ولا يأتيه، أو أن ينهي عن منكر ويأتيه، إنما يتبع ما يطلبه منهم.

عندما قالوا له: ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ ﴾ [هود: ٩١] هنا يعجب شعيب من قومه كيف يجعلون لرهطه مكانة تحفظه من أذاهم ولا يخافون من الله الذي بعثه نبيا أن ينزل بهم العذاب.

نعم الله على أهل مدين:

كانوا قليلاً فزادهم الله في العدد وجعل لهم وضعا بين الناس، كانوا على طريق التجارة بين الصين والهند إلى مصر وشمال إفريقية، وكذلك التجارة بين الشام واليمن وكان ذلك يوفر لهم التجارة البينية الحلال، ولكنهم فضلوا قطع الطريق والفردة والكسب الحرام.

عذاب الله لقوم مدين أصحاب الأيكة (يوم الظلة)

تمثل عذابهم في الرجفة الشديدة التي أصابتهم في ديارهم فأصبحوا جاثمين، وخارج الديار رأوا سحابة كبيرة توسموا فيها مطرا لمزروعاتهم وحيواناتهم نظرا لقلة المطر واشتداد الحر، فتجمعوا تحتها فانفتحت عليهم نارا فأحرقتهم.

نجاة شعيب ومن معه من المؤمنين:

عن ابن عباس أن شعيبا ومن معه من المؤمنين ماتوا بمكة وقبورهم غرب الكعبة بين دار الندوة ودار بني سهم، نجَّا الله شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منه قبل أن ينزل عذابه على أصحاب الأيكة أهل مدين الذين ظلموا أنفسهم.

ذكر مدين في القرآن:

١- ذكرت في الحديث عن سيدنا موسى عندما فر من فرعون وجنوده بعد أن قتل رجلًا منهم وعلم أنهم خرجوا يبحثون عنه فاتجه شرقًا ثم سار تلقاء مدين.

٢- ذكرت في الحديث عن سيدنا موسى بعد عشر سنوات عند عودته ومعه أهله إلى الوادي، ثم ناداه ربه عند شاطئ الوادي الأيمن ونبئ موسى وهارون.

٣- ذكرت في الحديث عن سيدنا موسى وبني إسرائيل عندما فر بهم من فرعون واتجه شرقًا تلقاء مدين.

٤- ذكرت في الحديث عن قوم شعيب (أصحاب الأيكة).

ملحوظة:

اعتقد البعض أن أبا البنتين وحما سيدنا موسى هو شعيب، لكن الحقيقة الزمنية مختلفة، فالقرآن ذكر أن لوطًا كان قريبا من زمن شعيب عليهما السلام جميعا، ولكن لوط كان متزامنًا مع سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي تلاه إسحق ثم يعقوب ثم أبناؤه ومنهم يوسف. يذكر أهل التاريخ أنه بين يوسف وموسى قرابة أربعة عقود، هذا الزمن أطول بكثير من الزمن من قوم لوط حتى قوم شعيب (والله أعلم).

مملكة سبأ

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ٢١﴾ [سبأ: ١٥-٢١].

المكان: اليمن

الزمان: سبأ نسبة إلى سبأ بن عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان (حسب قول علماء النسب منهم محمد بن إسحق).

قالوا عن سبأ أنه أول من سبي من العرب فسمي سبأ لذلك، يقال أنه أول من تتوج وذكر بعضهم أنه كان مسلما وكان له شعر بشر فيه برسول الله [ﷺ].

عن بن عباس قال أن رجلًا سأل النبي [ﷺ] عن سبأ ما هو، رجل أم امرأة أم أرض، قال [ﷺ]: (بل هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن، منهم ستة وبالشام منهم أربعة، فأما اليمانيون فمذحج وكندة والأزد والأشعريون وأنمار وحمير، وأما الشامية فلخم وجذم وعاملة وغسان.

المقصود أن سبأ يجمع هذه القبائل كلها وقد كان فيهم التبابعة بأرض اليمن واحدهم تبع، وكان لملوكهم تيجان يلبسونها وقت الحكم، وكانت العرب تسمى كل من ملك اليمن مع الشحر وحضر موت تبعا، كما يسمون ملك الشام مع الجزيرة قيصر.

كان من ملوك حمير في اليمن الملكة بلقيس وهي بلقيس بنت السيرح وهو الهدهاد، كان أبوها من أكابر الملوك وكان يأبى أن يتزوج من أهل اليمن، فقيل أنه تزوج امرأة من الجن اسمها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس.

روى أبو هريرة عن النبي [ﷺ] قال كان أحد أبوي بلقيس جنيا.

ذكر الثعلبي وغيره أن أهل سبأ ملكوا عليهم بعد أبي بلقيس رجلًا، فعم به الفساد فأرسلت إليه تخطبه فتزوجها، فلما دخلت عليه سقته خمرا ثم حزت رأسه ونصبته على بابها، فأقبل الناس عليها وملكوها عليهم.

كان الناس في عهد بلقيس في غبطة وأرزاق وثمار كثيرة، وكانوا على الاستقامة وطريق الرشاد، كان سد مأرب أول سد بني في التاريخ، بدأه سبأ ليحجب مياه الأمطار للانتفاع به في الزراعة، ولما مات أكملت حمير بناء السد فكثرت الفاكهة على جانبي السد، وكانت الخيرات كثيرة حتى ذكر أن الشجر كان يلقي بثماره الناضجة من كثرتها حتى قبل أن يجنيها أحد، وبدلًا من أن يشكر أهل القرية الله الذي رزقهم وأغناهم تمردوا وعبدوا الشمس من دون الله، وتوالت عليهم أنبياء كثر، قيل أن الله أرسل إليهم ثلاثة عشر نبيا وقيل أكثر من ذلك، لكنهم رفضوا الهداية واستمروا على عبادة الشمس من دون الله، فسلط الله عليهم سيل العرم، يقال أنه تسلط عليهم الفئران فنقروا في السد حتى نفد فيه الماء، فانهار وغرقت البلاد والزرع، وهلك الحيوان والإنسان، فحول الله حدائقهم إلى شجر غير مثمر، مثل (الخمط والأثل والسدر).

في طريق التجارة بين الشام واليمن جعل الله –تعالى– لهم مدنا كثيرة على الطريق حتى يجد من يطلب السفر الأمان ومكانا للراحة والطعام وسط الرحلة، فلا تشق عليه ولكنهم رفضوا هذه النعمة وطلبوا من الله –تعالى– أن يباعد بين أسفارهم.

تفرق أهل سبأ في البلاد، فمنهم من ذهب إلى مكة ومنهم خزاعة ومنهم من ذهب ليثرب (المدينة المنورة) كان الأخوان أوس وخزرج، نتج عنهم قبيلتا أوس وخزرج، وتبعتهم ثلاث قبائل من يهود (بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة) ونزلت طائفة منهم الشام وهم الذين تنصروا فيما بعد وهم غسان.

ذكر محمد بن إسحق في كتاب السيرة أن أول من خرج من اليمن قبل سيل العرم (عمرو بن عامر اللخمي)، قيل أنه كان كاهنا، وكانت زوجته كاهنة فتنبأوا بهلاك بلدتهم وتأكدوا عندما رأوا الفأر ينقر في السد فعلموا أنه سينهار، وتكون النهاية فسارعوا بترك اليمن.

ليس جميع سبأ خرجوا من اليمن لما أصيبوا بسيل العرم، بل أقام أكثرهم بها وذهب أهل مأرب الذين كان لهم السد فتفرقوا في البلاد، وصدق قول الله –تعالى– عليهم (ومزقناهم كل ممزق).

عن ابن عباس أن جميع قبائل سبأ لم يخرجوا من اليمن، بل إنما تشاءم منهم أربعة (أي ذهبوا للشام) وبقي باليمن ستة استمر فيهم الملك والتتابعة حتى سلبهم ذلك ملك الحبشة بالجيش الذي بعثه صحبة أميريه إبرهة وأرياط نحوا من سبعين سنة، ثم استرجعه سيف بن زي يزن الحميري، وكان ذلك قبل مولد الرسول [ﷺ] بقليل ثم أرسل رسول الله [ﷺ] إلى اليمن عليا وخالد بن الوليد، ثم أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل، وكانوا يدعون إلى الله –تعالى– ويبينون لهم الحجج، ثم تغلب على اليمن الأسود العنسي، وأخرج نواب رسول الله [ﷺ] منها، فلما قتل الأسود العنسي استقرت اليد الإسلامية عليها في أيام أبي بكر الصديق.

قوم يس وهم أصحاب القرية

﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٧ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ١٩ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ٢٣ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٤ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ٢٥ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧ ۞وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ٢٨ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ٢٩﴾ [يس: ١٣-٢٩].

هناك قولان:

١- قول أن هذه القرية هي أنطاكية، ولكنه غير سليم لأن رسل الله إلى أنطاكية كانوا من الحواريين أرسلهم المسيح عليه السلام وآمنت القرية كلها، وتعتبر أنطاكية (بطاركة النصارى) إحدى المدن الأربع (أنطاكية والقدس وإسكندرية ورومية) ثم بعدها القسطنطينية ولم يهلكوا.

٢- القول الثاني أنها ربما أنطاكية قبل رسل المسيح (الحواريين).

أو أنها مدينة أخرى لم يؤمن أهلها برسل الله فأهلكتهم الصيحة.

كما ذكر في القرآن أن الله -تعالى- أرسل رسلاً لهذه البلدة لهدايتهم إلى الله وحده لا شريك له، فكذبوا الرسولين فعززهما بثالث فأبوا وأصروا على الكفر ورفضوا الرسل وقالوا لهم إنا تطيرنا بكم، وأثناء ما هم عليه

جاء رجل من أقصى المدينة علم بوجود الأنبياء، فآمن بهم وأعلن أمام كل القرية أنه اتبع المرسلين، وآمن بالله، فتجمعوا عليه وهالوه ضربا حتى مات فأدخل الجنة، وحزن على قومه وتمنى أن لو يعلموا بما صار إليه حاله في الجنة، وما كان لقومه من فرصة أخرى فكانت الصيحة المهلكه فإذا هم خامدون.

أصحاب الرس

﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرٗا ٣٨ وَكُلّٗا ضَرَبۡنَا لَهُ ٱلۡأَمۡثَالَۖ وَكُلّٗا تَبَّرۡنَا تَتۡبِيرٗا ٣٩﴾ [الفرقان: ٣٨-٣٩].

﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ١٢ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ١٣ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ١٤﴾ [ق: ١٢-١٤]

ذكر بعد أقاويل كثيرة (في كتاب البداية والنهاية لابن كثير) أن أصحاب الرس كانت لهم بئر ترويهم وتكفي أرضهم جميعها، وكان لهم ملك عادل حسن السيرة، فلما مات وجدوا عليه وجدا عظيما فلما كان بعد أيام تصور لهم الشيطان في صورته، وقال لهم إني لم أمت ولكني تغيبت عنكم حتى أرى صنيعكم، ففرحوا أشد الفرح وصدقوه وأمر بضرب حجاب بينهم وبينه، وأخبرهم أنه لا يموت أبدا، فصدق به أكثرهم وافتتنوا به وعبدوه، فبعث الله فيهم نبيا أخبرهم أن هذا شيطان يخاطبهم من وراء الحجاب، ونهاهم عن عبادته وأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له، فاعتدوا على نبيهم فقتلوه وألقوه في البئر، فغار ماؤها وعطشوا بعد ريهم ويبست أشجارهم، وانقطعت ثمارهم وخربت ديارهم وهلكوا عن آخرهم وسكن في مساكنهم الجن والوحش، فلا يسمع ببقاعهم إلا عزيف الجن وزئير الأسد وصوت الضباع.

قصة يونس عليه السلام

عن أبي سعيد الخدري قال: ما أهلك الله قوما بعذاب من السماء أو من الأرض بعدما أنزلت التوراة على وجه الأرض غير القرية التي مسخوا قردة بدليل قوله -تعالى-:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [القصص: ٤٣].

قوم يونس عليه السلام هم الأمة الوحيدة التي أمر الله -تعالى- بهلاكها، ثم عفا عنهم.

القصة:

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴿٩٨﴾﴾ [يونس: ٩٨].

﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨].

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴿١٤٨﴾﴾ [الصافات: ١٣٩-١٤٨].

﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُۢبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَىٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴿٥٠﴾﴾ [القلم: ٤٨-٥٠].

قيل أن الله بعث يونس عليه السلام إلى أهل نيناوه (نينوى) من أرض الموصل فدعاهم إلى الله عز وجل، فكذبوه وتمردوا عليه، فلما طال ذلك عليه من أمرهم خرج من بين أظهرهم ووعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث أيام.

قال ابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف: فلما خرج من بين ظهرانيهم وتحققوا نزول العذاب بهم قذف الله في قلوبهم التوبة والإنابة وندموا على ما كان منهم إلى نبيهم فلبسوا المسوح وفرقوا بين كل بهيمة وولدها، ثم لجأوا إلى الله عز وجل وتضرعوا إليه وتمسكنوا لديه وبكى الرجال والنساء والبنون والبنات والأمهات وجارت الأنعام والدواب والمواشي، فرغت الإبل وفصلانها وخارت البقر وأولادها وثغت الغنم وحملانها، وكانت ساعة عظيمة هائلة فكشف الله العظيم بحوله وقوته ورحمته عنهم العذاب.

قصة يونس عليه السلام

عندما ذهب يونس مغاضبا من قومه ركب سفينة في البحر فلجت بهم وماجت واضطربت، وكادوا يغرقون فاقترعوا ليخففوا من حمل السفينة بعدما ألقوا المتاع في البحر، فكان الاقتراع وخرج على يونس وأعادوه أكثر من مرة ولكنه خرج عليه الاقتراع في كل مرة فألقي يونس نفسه في البحر فالتقمه الحوت تنفيذاً لأمر الله –تعالى– وكان حوتا عظيما أمره الله –تعالى– ألا يأكل ليونس لحما ولا يهشم له عظما، فيونس ليس برزق للحوت بأمر الله –تعالى– فطاف به في البحار.

ولما استقر يونس في جوف الحوت دون أذى قال يا رب اتخذت لك مسجداً لم يعبدك أحد في مثله فنادى في الظلمات وهي ظلمات ثلاث: (ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة جوف الحوت).

روى أبو هريرة عن رسول الله [ﷺ] (لما أراد الله حبس يونس في بطن الحوت أوحى الله إلى الحوت أن خذ ولا تخدش لحما ولا تكسر عظما فلما انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا؟ فأوحى الله إليه وهو في بطن الحوت أن هذا تسبيح دواب البحر، قال فسبح وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحة فقالوا ربنا إنا نسمع صوتا بأرض غريبة قال: ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر، قالوا العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح، قال نعم، قالوا فشفعوا له عند ذلك فأمر الحوت فقذفه في الساحل.

عن أنس بن مالك عن رسول الله [ﷺ] (أن يونس النبي عليه السلام حين بدا له أن يدعو بهذه الكلمات وهو في بطن الحوت قال: اللهم (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) فأقبلت الدعوة تحن

بالعرش فقالت الملائكة: يا رب صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة فقال أما تعرفون ذاك، قالوا يا رب ومن هو، قال عبدي يونس، قالوا عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عملاً متقبلاً ودعوة مجابة، قالوا يا ربنا أولا ترحم ما كان يصنعه في الرخاء فتنجيه من البلاء، قال بلى فأمر الحوت فطرحه في العراء، قال أبو هريرة طرح بالعراء، وأنبت الله عليه اليقطنية، قالوا وما اليقطنية قال شجرة الدباء.

ملحوظة: قال الله –تعالى– عن يونس (التقمه الحوت) ولم يقل ابتلعه، وإن كان بعض العلماء فسرها كذلك ولكن الحوت ---------هنا هو الحوت الأزرق أكبر الحيوانات في البر والبحر على الإطلاق يزن حوالي ٣٠ فيلاً أو أكثر، ومع ذلك فمه الكبير ليس فيه أسنان أو أضراس، فهو يفتح فمه فيدخل الماء بما فيه من سمك وعوالق ثم يرشحه فيبتلع ما حوي الماء ويخرج الماء الزائد، لذلك لم يؤذ يونس عليه السلام، وهو في تجويف فمه الذي يستوعب رجلاً واقفا بداخله هذا من ناحية الأمان، أما التنفس فالحوت حيوان مائي يتنفس الهواء الجوي فهو يشفط الهواء فيعطي فرصة ليونس ليتنفس ثم يخرج العوادم من فتحة أعلى الرأس، وبذلك فضل يونس: قال رسول الله [ﷺ] (لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى).

الدعاء في القرآن

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾ [البقرة: ١٢٦].

(دعاء لأهل مكة)

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة: ١٢٧-١٢٩].

(دعاء للمسلمين)

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [إبراهيم: ٣٥].

(دعاء إبراهيم لمكة ولنفسه)

﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [إبراهيم: ٣٧].

(دعاء إبراهيم لذريته)

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم: ٣٩-٤١].

(دعاء إبراهيم لذريته وللمؤمنين)

﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [المؤمنون: ٢٨-٢٩].

(دعاء نوح عليه السلام عند نزوله من السفينة)

﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٣-٨٩].

(دعاء إبراهيم عليه السلام لنفسه)

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الممتحنة: ٤-٥].

(دعاء إبراهيم لنفسه ومن معه)

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝٢٧ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۝٢٨﴾ [نوح: ٢٦-٢٨].

(دعاء نوح لنفسه وللمؤمنين)

﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَّ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ۝١٥٥ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ۝١٥٦﴾ [الأعراف: ١٥٥-١٥٦].

(دعاء موسى لنفسه ولقومه)

﴿۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠١﴾ [يوسف: ١٠١].

(دعاء يوسف لنفسه)

﴿فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٥ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٨٦﴾ [يونس: ٨٥-٨٦].

(دعاء بني إسرائيل قبل خروجهم من مصر)

﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠﴾ [البقرة: ٢٥٠].

(دعاء بني إسرائيل في الحرب مع جالوت)

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨﴾ [آل عمران: ٣٨].

(دعاء زكريا عليه السلام يطلب الذرية)

﴿فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢١﴾ [القصص: ٢١].

(دعاء موسى بعد قتله رجلًا من آل فرعون وهروبه من مصر)

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾ [الأعراف: ٢٣].

(دعاء آدم وحواء بعد أن ذاقا الشجرة وعصوا ربهما وندما)

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١﴾ [التحريم: ١١].

(دعاء امرأة فرعون)

﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩﴾ [غافر: ٧-٩].

(دعاء حملة العرش للمؤمنين)

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٣﴾ [آل عمران: ٥٣].

(دعاء الحواريين)

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٨ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ٩﴾ [آل عمران: ٨-٩].

(دعاء أولوا الألباب)

﴿وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤٧﴾ [آل عمران: ١٤٧].

(دعاء الربيين الذين يقاتلون مع الأنبياء)

﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾ [آل عمران: ١٩١-١٩٤].

(دعاء المؤمنين)

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٦].

(دعاء المسلمين)

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [النساء: ٧٥].

(دعاء المستضعفين)

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [التوبة: ٥٩].

(دعاء طلب الرزق)

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢٧﴾ [آل عمران: ٢٦-٢٧].

(ابتهال إلى الله –تعالى–)

﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥﴾ [الأحقاف: ١٥].

(دعاء المسلم عند سن الأربعين)

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤﴾ [القصص: ٢٤].

(دعاء للرزق من موسى عليه السلام)

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠].

(دعاء المؤمنين لإخوانهم)

﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾ [الأعراف: ٥٥-٥٦].

(شروط قبول الدعاء)

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

(دعاء المتوكل على الله)

﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾ [غافر: ٤٤-٤٥].

(دعاء مؤمن آل فرعون)

تبع دعاء الأنبياء (دعاء مع الإجابة)

﴿۞وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣-٨٤].

﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـْۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨].

﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٨٩-٩٠].

يلاحظ في هذه الآيات سرعة الاستجابة (الفاء والسين) فاستجبنا له.

حول الدعاء والإجابة وما نستفيده.

١- لمن ابتلي (بغم) كيف يغفل عن قول ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، والله يقول بعدها: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

٢- لمن ابتلي (بضر) كيف يغفل عن قول ﴿ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، والله يقول بعدها:

﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ ﴾ [الأنبياء: ٨٤].

٣- لمن ابتلي (بخوف) كيف يغفل عن قول (حسبي الله ونعم الوكيل)، والله يقول بعدها: ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ ﴾ [آل عمران: ١٧٤].

٤- لمن ابتلي (بمكر الناس) كيف يغفل عن قول ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ [غافر: ٤٤]، والله يقول بعدها: ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ ﴾ [غافر: ٤٥]

تصنيف الدعاء

أ- دعاء للمكان:

كان ذلك على لسان سيدنا إبراهيم عندما دعا لمكة بأن يجعلها الله -تعالى- بلدا آمنا ويرزق أهله من الثمرات.

ب- دعاء شخص لطلب دنيوي:

١/ دعاء إبراهيم عليه السلام بأن يرعى الله ذريته التي تركها عند البيت الحرام بمكة (هاجر وابنها إسماعيل) وطلب من الله -تعالى- أن يبعث لهما من يحميهما ويتولى أمرهما ويعاملهما بقلبه فلا يؤذيهما ﴿ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

٢/ دعاء يوسف لربه ليحميه من أن يصبو ويميل للنسوة.

٣/ دعاء بني إسرائيل عندما خرجوا للقاء جالوت في الأرض المقدسة، فطلبوا من الله -تعالى- أن يثبتهم وينصرهم (لأن النصر من عند الله).

وهو نفس الدعاء الذي دعا به المسلمون في غزوة بدر، فأتى النصر من عند الله في الحالين.

٤/ دعاء زكريا ربه بأن يرزقه ذرية طيبة.

٥/ دعاء موسى ربه عندما قتل رجلًا من آل فرعون وخرج هاربا من مصر إلى صحراء سيناء تلقاء مدين فارًّا من جنود فرعون الذين خرجوا وراءه ليقتلوه فطلب النجاة من الله -تعالى-.

٦/ دعاء امرأة فرعون التي طلبت من الله -تعالى- النجاة من عذاب فرعون لها وطلبت بيتًا لها في الجنة.

٧/ دعاء لطلب الرزق كما طلب موسى من ربه بعد أن سقي للفتاتين، واستراح إلى الظل، وقال ربي إني لما أنزلت إلى من خير فقير.

٨/ دعاء يوسف لربه أن يتوفاه مسلما ويلحقه بالصالحين.

ج- دعاء للغير بما يرضي الله:

١/ دعاء إبراهيم عليه السلام لأهل مكة بأن يبعث الله فيهم من يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ويكون رسولًا منهم.

٢/ دعاء إبراهيم لنفسه وبنيه ألا يعبدوا الأصنام.

٣/ دعاء إبراهيم لنفسه وبنيه وكل المسلمين بالمغفرة يوم يقوم الحساب.

٤/ دعاء الملائكة للمؤمنين واستغفارهم لهم.

٥/ دعاء التابعين للسابقين في الإسلام.

د- الدعاء بالمغفرة:

١/ دعاء إبراهيم وإسماعيل بعد أن رفعا القواعد من البيت طلبا من الله التوبة.

٢/ دعاء إبراهيم ربه أن يجنبه وبنيه عبادة الأصنام.

٣/ دعاء إبراهيم لنفسه ولوالديه وللمؤمنين بالمغفرة يوم يقوم الحساب.

٤/ دعاء نوح بأن يغفر الله له ولوالديه ولمن دخل بيته مؤمنا.

٥/ دعاء موسى لربه بأن يغفر لمن عبد العجل، ومن طلب رؤية الله من بني إسرائيل ووصفهم بالسفهاء.

٦/ دعاء آدم وحواء لله –تعالى– ليغفر لهما بعد أن استجابا لوسوسة إبليس، فأكلا من الشجرة الممنوعة، وحدث ما حدث.

٧/ دعاء حملة العرش لله ليغفر للمؤمنين والمؤمنات.

٨/ دعاء الربيين الذين يقاتلون مع الأنبياء يطلبون من الله المغفرة وتثبيتهم في أرض المعركة.

٩/ دعاء المؤمنين بالاستغفار (آل عمران).

١٠/ دعاء المسلمين (أواخر سورة البقرة).

١١/ دعاء المؤمنين بالمغفرة لهم ولمن سبقوهم بالإيمان.

هـ- الأمر بدعاء معين من الله -تعالى- لنبيه:

١/ أمر الله –تعالى– نوح عليه السلام عندما يستوي ومن منعه في الفلك أن يحمد الله ويطلب منه أن ينزله منزلًا مباركًا.

٢/ أمر الله –تعالى– لنبيه محمد [ﷺ] ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٠]

﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ [الإسراء: ٨١].

إجابة الدعاء

١– أجاب الله –تعالى– دعاء إبراهيم عليه السلام بأن جعل القوافل تأتي بالتجارة من كل مكان (بالثمرات) لمكة فكانت تقام أسواق مثل سوق عكاظ، ومع أن مكة واد غير ذي زرع إلا أن الحج إليه جعل الخير يأتي مكة من كل مكان إجابة لدعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام.

٢– أجاب الله –تعالى– دعاء إبراهيم عليه السلام بأن جعل من ذريته أمة مسلمة نسل إسماعيل عليه السلام، وبعث الله فيهم سيدنا محمدا [ﷺ] ليعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إجابة لدعوة سيدنا إبراهيم.

٣- أجاب الله -تعالى- دعاء سيدنا إبراهيم بأن جعل مكة آمنة ﴿ وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت: ٦٧] وذلك لمكانتها وسط العرب والحج إليها ولم يكن يغير عليها أحد.

٤- استجاب الله -تعالى- لدعاء يوسف عليه السلام وأدخله السجن ليحميه من إغواء النسوة في المدينة، وهم أهل سلطان وجاه.

٥- استجاب الله -تعالى- لبني إسرائيل ونجاهم من فرعون وقومه وأغرقهم جميعا أمام أعينهم ليطمئنوا.

٦- استجاب الله -تعالى- لبني إسرائيل عند دخولهم الأرض المقدسة ونصرهم على جالوت باهون سبب حيث قتله الصبي داوود (لأن النصر من عند الله) فهزموهم بإذن الله.

٧- استجاب الله -تعالى- لذكريا عليه السلام ورزقه يحيى عليه السلام وجعله نبيا مع أن زوجته كانت عاقرا، وكان الزوجان مسنين، ولكنها إرادة الله -تعالى- ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى ﴾ [آل عمران: ٣٩] سرعة الإجابة.

٨- استجاب الله -تعالى- لموسى حين خرج خائفا يترقب بعد أن قتل رجلًا من آل فرعون وخاف أن تناله أيدي جنود فرعون، فتقتله فأنجاه الله، فأرسل له الفتاتين، فسقي لهما ثم ثم حدث الاتفاق وزواجه من إحداهما، وقول الأب لا تخف نجوت من القوم الظالمين.

٩- استجاب الله -تعالى- لدعاء آدم وحواء وقبل توبتهما وعفا عنهما ولم يعذبهما بما فعلا، وأمام ذلك طرد إبليس من الجنة وغضب عليه ولعنه وجعل حزبه أصحاب السعير.

١٠- استجاب لدعاء امرأة فرعون فهلك فرعون وغرق مع جنوده، وجعلها الله -تعالى- من أصحاب الجنة.

١١- استجاب الله لموسى عندما طلب الرزق ﴿ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [القصص: ٢٤] فأرسل له إحدى الفتاتين تطلبه لأبيها، وقالت لأبيها: يا أبت استئجره، فإن خير من استاجرت القوي الأمين فعمل عند هذا الرجل الصالح مقابل زواج إحدى ابنتيه عشر سنين.

١٢- استجاب الله لدعاء من قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، ولم يخافوا الناس الذين خوفوهم بهم بعد غزوة أحد وخرجوا لهم فنصرهم الله وانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء.

١٣- استجاب الله لمؤمن آل فرعون الذي أفصح عن إيمانه وأخذ يدعو الناس للإيمان برب موسى وهارون، ولم يخف فرعون فأنقذه الله -تعالى- بأن خرج فرعون وجنوده وراء موسى وبني إسرائيل وغرق وجنوده في

البحر، ولم يرجعوا وآمن هذا المؤمن من فرعون، لأنه استجار بالله –تعالى– وفوض أمره لله فوقاه الله سيئات ما مكروا.

١٤– استجاب الله –تعالى– لدعاء نوح حين طلب النجاة من القوم الظالمين فنجاه الله ومن معه في السفينة، وقال الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين.

شروط إجابة الدعاء:

١– التضرع.

٢– الخفية.

٣– خوفاً.

٤– طمعا.

فلا بد من التذلل لله في الدعاء ويفضل الدعاء الخفي الذي يكون بين العبد وربه، لأنه يكون فيه صدق وورع، وكذلك يفضل في السجود لزيادة القرب من الله –تعالى–.

ودائما علاقتنا مع الله –تعالى– قائمة على الخوف والطمع معا فمع الخوف من الله وعقابه يكون الطمع في رحمته ومغفرته وسرعة إجابته للدعاء.

هناك أوقات يستجاب فيها الدعاء بإذن الله:

١– يوم عرفة والأيام العشر الأول من ذي الحجة.

٢– شهر رمضان عند إفطار الصائم كل يوم.

٣– ليلة القدر وانتظارها في العشر الأواخر من رمضان.

٤– الوقت بين الأذان والاقامه للصلاة.

٥– وقت السحر وهو الثلث الأخير من الليل.

٦– أثناء السجود.

وعد الله –تعالى– بإجابة الدعاء في كل الحالات، فقال –تعالى–: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

إجابة الدعاء تكون في إحدى أشكال ثلاثة

١- أن يستجاب في الحال كما حدث للأنبياء الذين وردت دعواتهم واستجاب الله -تعالى- لهم سريعا.

٢- أن يستجاب للدعوة، ولكن بعد حين فلا تفتر همتك في الدعاء ولا تقول دعوت ولم يستجب لي.

٣- أن يؤخرها الله -تعالى- لك إلى يوم القيامة.

لو رأى الناس ما ينالونه إجابة للدعاء المتأخر إلى يوم القيامة لتمنوا أن لم يستجب لهم أي دعاء في الدنيا، فالله -تعالى- لا يظلم عباده، ومن يصبر على دعائه يجزل له الله -تعالى- العطاء.

دعاء على---- وليس ل------

١- دعاء نوح على قومه:

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝٢٧﴾ [نوح: ٢٦-٢٧].

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ۝١٠﴾ [القمر: ١٠].

﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝١٢ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ۝١٣ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۝١٤﴾ [القمر: ١١-١٤].

من الدعاء الدعاء على الكافرين كما حدث مع نوح عليه السلام، طلب من الله أن ينصره وألا يبقى على الأرض من الكافرين ديارا، فكانت الإجابة سريعة بالفاء (للتعقيب على السرعة)، وتم الفيضان وانتقم الله -تعالى- لنبيه ودينه وأغرق كل كافر، وأنقذ المؤمنين في السفينة لتبدأ الأرض بالمؤمنين من جديد.

٢- دعاء موسى على قومه:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [يونس: ٨٨-٨٩].

من الدعاء على الكافرين دعاء موسى عليه السلام على فرعون وملائه، حيث دعا موسى ربه أن يأخذ فرعون بشدة على قلبه حتى لا يؤمن أبدا حتى يرى العذاب الأليم.

واستجاب الله –تعالى– لدعوة موسى وهارون وتحقق بأن فرعون لم يظهر إيمانا إلا عند غرقه فقال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين، فكان الرد عليه استنكار ما قاله: ءالآن!! وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين، فلم يقبل إيمانه حيث إن سنة الله في كل الأمم أنه إذا وقع العذاب لا تقبل توبة. ولذلك عندما طلب كفار مكة من الرسول [ﷺ] أن ينزل لهم آية من السماء فرفض حتى لا يلحقهم بعدها عذاب.

٣– دعاء لوط على قومه:

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [العنكبوت: ٢٩-٣٢].

بعد أن تحدثت الآيات عن فاحشة قوم لوط وكيف أنهم تحدوا لوطًا وطلبوا أن يأتيهم بالعذاب إصرارا وعنادا على فاحشتهم، فدعا عليهم لوط بأن طلب من الله –تعالى– أن ينصره عليهم.

أجاب الله –تعالى– دعوة لوط على قومه بأن أنزل ملائكة لتنزل عليهم العذاب الذي تكون من:

١/ طمس الله على وجوههم فاختفت أعينهم، وأصبحت وجوههم مطمسة لا عيون فيها عندما رفضوا أن يتركوا الملائكة (ضيوف لوط) وكانوا يريدون أن يفعلوا معهم الفاحشة.

٢/ أنزل عليهم رجزا من السماء وأمطروا مطر السوء وهي حجارة من طين مسومة عند الله فأهلكتهم.

٣/ قلب الله عليهم الأرض فجعل عاليها سافلها، وانقلبت الأرض غضبا من الله عليهم.

٤- دعوة عيسى بن مريم وداوود عليهما السلام على بني إسرائيل بلعنهم (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم).

أنواع الناس
في خطاب الله -تعالى- في القرآن الكريم

١- يا أيها الناس

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ٢١﴾ [البقرة: ٢١].

﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ٢٣﴾ [يونس: ٢٣].

﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ١٠٨﴾ [يونس: ١٠٨].

هذه الآيات على سبيل المثال لا الحصر، وفيها نجد أن الحديث من الله -تعالى- إلى الناس كافة ويكون ذلك:

*في حال إخبارهم بنعم الله -تعالى- عليهم وإخبارهم عن خلق الله -تعالى- في السماوات والأرض.

* وفي حال إنذارهم مما هم فيه من كفر أو شرك وما ينتظرهم جزاء ذلك.

* وفي حال دعوتهم للإيمان بالله -تعالى- ودينه الحق وأن الخير في صدق الإيمان ونهايته الجنة.

٢- المسلمين

هو حديث عمن أسلموا لله -تعالى- من عهد آدم إلى آخر الزمان.

قال -تعالى- على لسان نوح عليه السلام: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس: ٧٢].

قال -تعالى- على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [البقرة: ١٣١].

وبنيه: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة: ١٣٢].

وعلى لسان أبناء يعقوب: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي ۖ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة: ١٣٣].

وعلى لسان إبراهيم وإسماعيل معا: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ [البقرة: ١٢٨].

قال -تعالى- عن إبراهيم: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران: ٦٧].

قال -تعالى- على لسان يوسف: ﴿۞ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف: ١٠١].

قال -تعالى- في الحديث عن التوراة: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ

شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤].

قال -تعالى- على لسان موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ﴿٨٤﴾﴾ [يونس: ٨٤].

وعلى لسان فرعون عند غرقه: ﴿۞وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴿٩٠﴾﴾ [يونس: ٩٠].

وعلى لسان الحواريين: ﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ﴿١١١﴾﴾ [المائدة: ١١١].

وعلى لسان عيسى مع الحواريين: ﴿۞فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴿٥٢﴾﴾ [آل عمران: ٥٢].

في كل هذه الآيات السابقة وغيرها (على سبيل المثال لا الحصر) نجد أن أنبياء الله جميعا كانوا مسلمين، الإسلام هو التسليم لله -تعالى- وطاعة أوامره ونواهيه، ولذلك كل الأنبياء مسلمون لله وحده لا إله إلا هو.

حتى إن فرعون عندما حل به الغرق أراد أن ينقذ نفسه بأن يدعي أنه مثل هؤلاء جميعا على دين الإسلام، ولكنه لم يقبل منه، فالأنبياء كلهم مسلمون لله ودعوا أقوامهم لأن يكونوا مسلمين لله مثل قول موسى لقومه ﴿إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [يونس: ٨٤].

كذلك الحواريون أوحى الله -تعالى- لهم بالإيمان فأسلموا لله وأشهدوا الله عليهم بأنهم مسلمون وأكدوها عندما طلب المسيح عليه السلام نصرتهم له قالوا واشهد بأنا مسلمون.

ملحوظة:

هنا وقفة للإسلام عند رسول الله محمد [ﷺ] فقد وجدت له أركان ثابتة.

١- شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

٢- إقام الصلاة.

٣- إيتاء الزكاة.

٤- صيام شهر رمضان.

٥- حج البيت لمن استطاع.

قال -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، فكل الذين اختلفوا من أهل الكتاب اختلفوا بعدما علموا الحق والإسلام مقررا عند الله من بداية الخلق.

قال -تعالى- لنبيه: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ [آل عمران: ٢٠].

وعلى لسان النبي [ﷺ]: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾ [الزمر: ١٢].

هذا في حديث للرسول [ﷺ] لأمته أنه أول المسلمين، وكما نعلم أن الرسول معلوم من بداية الخلق ومكتوب تحت العرش (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فهو أول المسلمين على الإطلاق، وإن كان آخر الأنبياء والمرسلين على الإطلاق. (والله أعلم).

قال -تعالى- : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [آل عمران: ٨٣].

فهذا حديث لرسول الله [ﷺ] باستنكار ما يبغ غير المسلمين، وكيف أن الله -تعالى- أسلم له كل من في السماوات والأرض، فالمكلفون (الإنس والجن) أسلموا له طوعا باختيارهم وغير المكلفين من باقي المخلوقات منهم من أسلم طوعا مثل السماوات والأرض ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فصلت: ١١].

غير ذلك من المخلوقات أسلمت كرها أو لا نعلم كيفية إسلامهم، (والله أعلم).

قال -تعالى-: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴿٨٤﴾﴾ [آل عمران: ٨٤].

هذه الآية أمر للمسلمين جميعا بالإيمان بكل ذلك، وجاءت الإجابة في آخر سورة البقرة: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥].

قال -تعالى-: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].

وهنا تتمة المعنى بأن الدين عند الله الإسلام من بدء الخلق حتى يسترد الله الأرض ومن عليها ومن ليس على الإسلام، فهو في الآخرة من الخاسرين.

اللهم أمتنا على الإسلام ولا تقبضنا إلا وأنت راض عنا -------

المؤمنون

قال -تعالى-: ﴿۞قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔاًۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾ [الحجرات: ١٤].

الإيمان مرحلة أعلى من الإسلام.

وهناك أركان للإيمان: (بالله – الملائكة – الكتب السماوية – الرسل – اليوم الآخر).

جمعت هذه الأركان في قوله -تعالى-: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥].

لذلك إذا ذكر يا أيها الذين آمنوا يكون بعدها تكليف لأن الإيمان مناط التكليف.

قال -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾ [البقرة: ١٥٣].

قال -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢﴾ [البقرة: ١٧٢].

قال -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨﴾ [البقرة: ١٧٨]. يَ

قال -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة: ١٨٣].

أو يكون بعدها نهي:

قال -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤﴾ [البقرة: ٢٦٤].

قال -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٠١﴾ [المائدة: ١٠١].

قال -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾ [المجادلة: ١١].

هذه بعض الآيات على سبيل المثال لا الحصر.

جزاء الذين آمنوا:

قال -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨٢﴾ [البقرة: ٨٢].

قال -تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢].

قال -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٤٢ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣﴾ [الأعراف: ٤٢-٤٣].

المؤمنون يرثون الجنة:

قال -تعالى-:﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة: ٧١-٧٢].

قال -تعالى-: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [يونس: ٦١].

قال -تعالى-:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ [الكهف: ٣٠-٣١].

قال -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم: ٩٦].

قال -تعالى-: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الحج: ٥٠]

المتقون (الذين اتقوا)

هم فوق الذين آمنوا وهم الذين وقوا أنفسهم من النار.

قال -تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ٢٦٢﴾ [البقرة: ٢٦٢].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ١٢٨﴾ [النحل: ١٢٨].

﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا٧٢﴾ [مريم: ٧١-٧٢].

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ٧٣ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ٧٤﴾ [الزمر: ٧٣-٧٤].

﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ٦٧ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ٦٩ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ٧٠﴾ [الزخرف: ٦٧-٧٠].

هذه الآيات جمعت المتقين والمؤمنين والمسلمين عباد الله ويدخلون الجنة.

قال -تعالى-: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ٧٢﴾ [الزخرف: ٧٢].

فالمتقون كانوا من المسلمين، ثم ارتفعوا درجة فكانوا من المؤمنين ثم ارتقوا واتقوا فاستحقوا ميراث الجنة.

وصف الله المتقين في سورة البقرة: ﴿الٓمٓ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ٥﴾ [البقرة: ١-٥].

وصفهم الله -تعالى- بأنهم يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة والزكاة، ثم ارتفع بهم في درجات الإيمان بالقرآن وكل الكتب السماوية السابقة والإيمان بالآخرة، فتحقق لهم الهدى الذي جعله الله في كتابه الذي لا ريب فيه، فارتفعوا وكانوا من المفلحين.

قال [ﷺ]: (قوا أنفسكم وأهليكم من النار ولو بشق تمرة).

جزاء المتقين:

قال -تعالى-: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴿٦٣﴾﴾ [مريم: ٦٣].

فالمتقون هم الذين يرثون الجنة.

قال -تعالى-: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴿١٥﴾﴾ [محمد: ١٥].

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٤-٥٥].

الميراث:

عندما خلق الله -تعالى- الجنة والنار جعل لكل إنسان مقعداً في الجنة ومقعداً في النار، وكذلك الجان المؤمن والكافر، عند الحساب يتحدد من يدخل الجنة فيترك مقعده في النار ومن يدخل النار يترك مقعده في الجنة، ولأن الله -تعالى- يحب عباده المؤمنين فأعطاهم المقاعد الخالية التي تركها أصحابها إلى النار زيادة لهم في الثواب حسب درجاتهم، والجنة درجات أعلاها الفردوس الأعلى الذي جعل سقفه عرش الرحمن.

ولذلك هناك مقاعد في الجنة لمن دخلوا النار وتركوها، وهناك مقاعد في الفردوس لمن دخلوا النار وتركوها، فأورث الله -تعالى- مقاعد الجنة المتروكة للمتقين، وأورث الله -تعالى- مقاعد الفردوس المتروكة للمفلحين.

المفلحون

قال -تعالى-: ﴿۞أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴿١٦﴾﴾ [الحديد: ١٦].

كان هذا سؤالاً تحفيزيا للمؤمنين لأن تخشع قلوبهم، وعندما خشعت قلوبهم ذكرهم الله -تعالى- في سورة المؤمنين: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١-١١].

عندما خشعت قلوب المؤمنين وأدوا أوامر الله وتجنبوا نواهيه استحقوا أن يكونوا من المفلحين، ولهم ميراث الفردوس هم فيها خالدون.

الجنة يرثها عباد الله المتقون.

الفردوس يرثها عباد الله المفلحون.

قصة بناء الكعبة

إن أول من بنى الكعبة الملائكة قبل نزول آدم وحواء للأرض.

عن ابن عباس قال: (وضع الله البيت على أركان الماء على أربعة أركان قبل أن تخلق الدنيا بألفي عام ثم دحيت الأرض من تحت البيت).

فقد وضعت أساسات الكعبة مع بداية خلق الأرض.

قال [ﷺ]: [يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض فهي حرام إلى يوم القيامة، لا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا يأخذ لقطتها إلا منشد، فقال العباس: (إلا الإذفر) فإنه للبيوت والقبور، قال [ﷺ]: إلا الإذفر.

٢-عند نزول آدم إلى الأرض:

قيل أن آدم عندما أهبط إلى الأرض كان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض، فكانت الملائكة تهابه فنقص إلى ستين ذراعا فحزن آدم إذ فقد صوت الملائكة وتسبيحهم، وكان يؤنسه، فشكا ذلك إلى الله -تعالى- فقال الله: يا آدم قد أهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي، فانطلق إليه آدم فخرج، ومد له في خطوة، فكان بين كل خطوتين مفازة، فلم تزل تلك المفازة بعد ذلك فأتى آدم البيت فطاف به ومن بعده من الأنبياء.

٣- بناء إبراهيم وإسماعيل

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [الحج: ٢٦].

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾ [البقرة: ١٢٧]

قبل بناء الكعبة بيد إبراهيم حدد جبريل لإبراهيم المكان مسبقًا، فأخذ هاجر وابنه إسماعيل إلى هذا المكان بأمر من الله -تعالى- ولم يكن بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما إبراهيم هناك ووضع معهما جرابا

فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم رجع عنهما من حيث أتى، وعلمت هاجر أن ذلك أمر من الله –تعالى– فقالت إذاً لن يضيعنا الله أبداً، وعند ذهاب إبراهيم خاف على زوجته وولده، فدعا لهما الله ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، فعلم إبراهيم من ربه ومن جبريل الذي أتى به وبأهله إلى هذه البقعة أنها عند بيت الله المحرم الذي وضع في الأرض قبل خلقها وكان آدم أول من طاف بها.

وحدث ما حدث من انتهاء الماء وجفاف اللبن وخوف الأم على رضيعها وسعيها بين الصفا والمروة تبحث عن ماء أو أحد يغيثها حتى أغاثها الله –تعالى– بأن بعث جبريل فجر لها عين ماء (زمزم)، وكانت سببا في أن تأتي أفئدة من الناس تهوي إليها (طلبا للماء)، وكانت هي تطلب الونس والحماية لها ولابنها، وكان ذلك، وكانت قبيلة جرهم أول من سكن مع هاجر وابنها إسماعيل هذه البقعة من الأرض المباركة وتزوج منهم إسماعيل عندما كبر مرتين، وكانت الثانية هي الأفضل بشهادة أبيه إبراهيم عليه السلام، وماتت هاجر رضي الله عنها في خلال هذه الفترة ودفنت بجوار الحرم.

ثم كان الحدث الأكبر وهو الأمر لإبراهيم وإسماعيل أن يرفعا القواعد من البيت ويتما بناءه كما أراد الله – تعالى– بهذه الهيئة فجعل إبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة التي يأتي بها من المكان حتى كان موضع لبنة في البيت تحتاج حجما معينا من الحجارة، ذهب إسماعيل ليبحث عنه وعاد ليجد أن إبراهيم عليه السلام أتمه، فقال له من أتى لك بهذا، فقال جبريل أتاني به.

قيل أن جبريل أتى بالحجر من الهند، وكان قد أهبط مع آدم من الجنة وكان ياقوتة بيضاء فبعد أن أهبط آدم ومعه الحجر إلى الأرض اسودَّ الحجر من خطايا الناس، ووضع إبراهيم عليه السلام الحجر في موضعه الذي نعرفه الآن.

مقام إبراهيم

عندما ارتفع البناء وأصبح إبراهيم لا يطول فوقه أمر إسماعيل فأحضر له حجرا ليقف عليه ليكمل البناء وكلما انتهى من موضع حمل معه الحجر وطاف به حتى أتم ارتفاع الكعبة، كما أمره الله –تعالى– والحجر الموجود حاليا بجوار الكعبة فيه أثر قدمي سيدنا إبراهيم مما يدل على أنه عليه السلام كان يقف حافيا متحملاً لمس الحجر في شدة الحر الذي آلان الحجر حتى طبعت أقدامه عليه السلام، وكان يقف على

الحجر قائما ليطول البناء، ولذلك سمي (مقام إبراهيم) وعندما انتهى إبراهيم من البناء ترك الحجر الذي كان يقف عليه بجوار الكعبة، وظل كذلك لسنوات وكان الناس تحج البيت تلبية لأذان سيدنا إبراهيم، حيث قال -تعالى-: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحج: ٢٧]، فكان على إبراهيم الأذان بالحج، وعلى الله -تعالى- البلاغ حتى يأتي الناس مترجلين وممتطين الأنعام، واستمروا كذلك تلبية لدعوة إبراهيم ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [البقرة: ١٢٦]

﴿ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ [البقرة: ١٢٦]

لذلك كان الرزق والأمان لأهل مكة والحج سنويا لمكة حتى بعد انتشار الشرك فيها وامتلائها بالأصنام إلا أن أهلها كانوا يعلمون جيدا أنها بيت الله الحرام وكانوا يحفظون حرمته ويفتخرون بها.

بعد أن فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء الكعبة صلى عند المقام شكرا لله، وأسوة به أمرنا بالصلاة عند هذا المقام بعد الفراغ من الطواف حول الكعبة. كان المقام ملاصقا للكعبة حتى أخره عمر بن الخطاب حتى لا يعوق من يصلي خلفه من يطوف حول الكعبة.

إعادة بناء الكعبة قبل البعثة:

كان رسول الله [ﷺ] وقتها في الخامسة والثلاثين من عمره، اجتمعت قريش لبنيان الكعبة ويسقفوها وكانوا يهابونها ويهابون هدمها وكانت كنوز الكعبة قد سرقت منها، كان البحر قد رمي بسفينة إلى شاطئ جدة لرجل من الروم وتحطمت فأخذوا خشبها وأعدوه لتسقيف الكعبة، كان في جوف الكعبة حية تخرج من بئر الكعبة وكلما حاولوا إخراجها أخافتهم حتى جاء يوم طائر فاختطفها، عندئذ قالوا هذه الحية قد مضت وخشب السفينة موجود فهيا بنا نهد الكعبة ونعيد بناءها وتسقيفها، واتفقوا على ألا يدخل في بنائها إلا الطيب من مكسب أهل مكة، فلا يدخل فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس.

عند الهدم ترددوا جميعا حتى أقدم الوليد بن المغيرة وهد جزءا منها بين الركنين، فقالوا إن مضى لا يصيبه شيء أتممنا ذلك وإن أصابه أذى توقفنا وأعدنا ما تهدم منها، فكان أن أصبح بخير لم يصبه أذى، فقالوا إذاً، قد رضي الله ما رضينا للكعبة، وهدموها حتى وصلوا للقواعد من البيت التي أقام عليها إبراهيم عليه السلام من قبل [افضوا إلى حجارة خضر كالأسنة أخذ بعضها بعضا] قيل أن أحدهم أدخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أيضا أحدهما فما إن تحرك الحجر حتى انتفضت مكة بأسرها فأنتهوا عن ذلك الأساس.

استمروا في البناء حتى وصلوا لموضع الحجر الأسود واختلفوا فيمن ينال هذا الشرف من قبائل مكة، وكادت تقوم الحرب بينهم لولا أن اقترح أحدهم أن يحكموا فيهم أول قادم من باب المسجد، وكان الصادق الأمين محمد بن عبد الله وكان ذلك قبل البعثة فارتضوا به فطلب إليهم أن يحضروا ثوب، ثم رفع الحجر ووضعه في الثوب وأمر مندوب كل قبيلة أن يأخذ بأحد أطراف الثوب، ورفعوا حتى وصلوا لمستوى وضع الحجر، ثم حمله بيديه الكريمتين ووضعه في مكانه وارتضوا جميعا وتم بناء الكعبة.

ولم تزل الكعبة على هذا الحال حتى احترقت في أول إمارة عبد الله بن الزبير سنة ٦٠ هجرية، كانت الكعبة عند تمام بنائها ١٨ ذراعا، وكانت تكسى القباطي ثم البرود بعد ذلك.

أول من كسا الكعبة هو تبع الحميري، وأول من كساها الديباج هو الحجاج بن يوسف الثقفي.

ملحوظة: انتهى المال ولم يكمل بناء الكعبة كما بناها سيدنا إبراهيم، فتركوا باقي القواعد من البيت، وسمي حجر إسماعيل، وذلك لما قرروه من ألا يوضع في بناء الكعبة إلا ما تحروا فيه الحلال الصافي.

بناء الكعبة على يد عبد الله بن الزبير:

عندما احترق البيت في زمن يزيد بن معاوية حين غزاها أهل الشام، وكان من أمرهم ما كان، كان عبد الله بن الزبير حاكما لمكة ورأى أن يعيد بناء الكعبة، ولكنه رأى أن يبنيها كما بناها إبراهيم عليه السلام بناء على حديث سمعه من عائشة رضي الله عنها عن رسول الله [ﷺ] قال [لولا أن الناس حديثو عهدهم بكفر وليس عندي من النفقة ما يقويني على بنائه لكنت أدخلت فيه من الحجر خمسة أذرع، ولجعلت له بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجون منه] يقصد البيت.

فقال بن الزبير: فأنا أجد ما أنفق ولست أخاف الناس، قال فزاد فيه خمسة أذرع من الحجر وبني عليه البناء، وكان طول الكعبة ١٨ ذراعا، فلما زاد في عرض البناء بأن أدخل فيه خمسة أذرع استقصره، فزاد في ارتفاعه عشرة أذرع، وجعل له بابين أحدهما يدخل منه والآخر يخرج منه.

إعادة الكعبة إلى ما كانت عليه في عهد رسول الله [ﷺ] ناقصة عما كانت عليه من بناء إبراهيم عليه السلام.

بعد مقتل عبد الله بن الزبير كتب الحجاج إلى عبد الملك يخبره بما فعله بن الزبير، وادعى أنه افتراء على الكعبة ومغاير لما كان في عهد رسول الله [ص].

وكانت السنة إقرار ما فعله بن الزبير، لأنه هو ما وده رسول الله [ﷺ] حسب رواية عائشة رضي الله عنها، ولكن خفيت هذه السنة على عبد الملك بن مروان، ولهذا لما تحقق من ذلك عن عائشة أنها روت ذلك عن رسول الله [ﷺ] قال عبد الملك وددنا أن تركناه وما تولى، فدل هذا على صواب ما فعله بن الزبير فلو ترك لكان أفضل.

هارون الرشيد:

أراد أن يهدم الكعبة ويردها لما فعله عبد الله بن الزبير، فسأل الإمام مالك عن ذلك، فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا تجعل كعبة الله ملعبة للملوك لا يشاء أحد أن يهدمها إلا هدمها، فترك الرشيد ذلك إلى آخر الزمان.

تخريب الكعبة:

قال [ﷺ]: [يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة].

وعنه [ﷺ] قال: [كأني به أسود أفحج يقلعها حجرا حجرا].

قيل عن رسول الله [ﷺ]: [يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ويسلبها حليها ويجردها من كسوتها، ولكأني أنظر إليه أصيلع أفيدغ يضرب عليها بمسحاته ومعوله. (الفدغ زيغ بين القدم وعظم الساق).

هذا والله أعلم يكون بعد خروج يأجوج ومأجوج لما جاء في صحيح البخاري أن رسول الله [ﷺ] قال: [ليحججن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج]، وذلك في وقت المسيح عليه السلام في آخر الزمان.

تحريم الكعبة:

عن رسول الله [ﷺ] أن الله -تعالى- حرم مكة قبل خلق السماوات والأرض.

قال [ﷺ] يوم فتح مكة: [إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة وأنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلي خلالها، فقال العباس: إلا الإذفر، فإنه لقيطة ولبيوتهم، فقال [ﷺ]: إلا الإذفر.

قال [ﷺ]: [إن إبراهيم حرم بيت الله وأمنه، وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها فلا يصاد صيدها ولا يقطع عضاها].

قال [ص]: [إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها وحرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، ودعوت لها في مدها وصاعها، مثلما دعا إبراهيم لمكة].

تم بحمد الله

التحدي بالقرآن

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البقرة: ٢٣].

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [يونس: ٣٨].

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ [هود: ١٣].

﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

من هذه الآيات:

يتحدى الله –تعالى– أي إنسان عنده شك في القرآن، أو يدعي أن رسول الله [ﷺ] افتراه، وأنه ليس منزلًا من عند الله –تعالى– أن يأتي بمثله:

١ / تحدى أن يأتوا بسورة واحدة مثله.

٢ / تحدى أن يأتوا بعشر سور مثله.

ثم يأتي القول القاطع بأن كل الإنس والجن لو اجتمعوا ليحاولوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن أو سورة أو عشر سور أو أكثر أو أقل، فلن يأتوا بمثله أبدًا ولو كان بعضهم لبعض معينًا، وجمعوا كل قدراتهم.

وكان هذا ردا على مشركي قريش الذين ادعوا أن الرسول [ﷺ] يفتري عليهم بالقرآن، وأنه يتعلمه من أحد من أهل الكتاب، وكان رد القرآن أن الذي يدعون فيه ذلك أعجمي (ليس من العرب ولسانه ليس عربيا)

والقرآن بلسان عربي مبين. وردا على من تشكك في أن هذا القرآن من عند الله. كان الرد أنه (لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)

تم بحمد الله وعونه

الفتن (الابتلاءات)

قال -تعالى-:

﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ ﴾ [الفجر: ١٥] (ابتلاء بزيادة الخير).

﴿ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾ [الفجر: ١٦] (ابتلاء بنقص الرزق).

(يبتليكم الله بالخير والشر فتنة)، يفتن الله -تعالى- الناس بالخير كما يفتنهم بالشر بعكس فهم معظم الناس أن الفتن تكون بالشر فقط.

١- فتنة الخير

كما قال سليمان (أأشكر أم أكفر).

من هنا تكون الفتنة وهي الابتلاء، فقد أنعم الله -تعالى- على أقوام كثيرة (قوم عاد وقوم ثمود وقوم تبع وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح وسبأ وآل فرعون وغيرهم ممن لم يقصصهم القرآن علينا).

كثرت هذه النعم على الأقوام حتى ظنوا أنهم لن يحاسبوا كما قال صاحب الجنة ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ [الكهف: ٣٦]، فتمادوا في غيهم ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ١١٢].

ولا ننسى معهم قارون الذي كان من قوم موسى ورزقه الله -تعالى- من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة، فكفر بأنعم الله وبالله المنعم، وقال ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ [القصص: ٧٨] فخسف الله به وبداره الأرض.

كل هؤلاء وغيرهم ابتلاهم الله -تعالى- بالرزق الوفير المتعدد، فكفروا فاستحقوا عذاب الله -تعالى- لهم في الدنيا والآخرة.

الخير مع الشكر:

ابتلى الله –تعالى– داوود وسليمان بنعم كثيرة، فآلان لداوود الحديد، فشكر الله بأن صنع من هذا الحديد ما ينفع الناس من قدور ودروع، وكل ما يحتاجه الناس، فقال لهم الله –تعالى–: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ ﴾ [سبأ: ١٣] فهؤلاء رزقوا فشكروا بالعمل، وليس بالقول فقط.

وكذلك سليمان الذي طلب من الله –تعالى– أن يجعل له ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، فسخر الله له الريح تجري بأمره وتحمله لما يشاء رواحها شهر وإيابها شهر، وسخر له الجان يبنون له المحاريب والبنايات، ويغوصون له في أعماق البحار ليأتون له باللؤلؤ والجواهر المدفونة، وغير ذلك كثير.

فكان رد سليمان على ذلك أن شكر لله وسعى ينشر عبادة الله في الأرض.

٢/ فتنة الشر

وهي الابتلاءات التي يبتلي بها الناس، فمن صبر كان خيرا له، ومن كفر خسر الدنيا والآخرة.

منها الأمراض على اختلافها والأوبئة وثورات الطبيعة، كما يسميها البعض مثل الزلازل والبراكين والفيضانات والتسونامي التي تدمر وتقتل، فإذا أضفنا لذلك ما يفعله البشر من حروب أصبحت عالمية، ولكن أغلب الابتلاءات فردية أو مجموعة قليلة من الأفراد، ونادرا ما تكون لمدينة أو قوم من الناس، فمن صبر نال خير الدنيا والآخرة، فيغفر الله له بقدر الابتلاء وبقدر صبره.

من يصبر على الابتلاء يكن خيرا له ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠ ﴾ [الزمر: ١٠].

نجد أن الابتلاء بالخير يكون رده الشكر والحمد لله، والابتلاء بالشر لا بد أن يكون رده الشكر مع الصبر، فنجمع خيري الدنيا والآخرة.

المثال الفردي الواضح للابتلاء بالشر هو ابتلاء أيوب بالمرض وما تبعه من فقدان الولد والأهل، ولم يبق معه غير زوجته المخلصة المؤمنة التي استمرت معه سنوات طويلة تخدمه، وعندما نفد الرزق خرجت تخدم في البيوت لتطعم نفسها وزوجها المريض، وعندما صبر ولجأ أيوب لربه قال له (هذا مغتسل بارد وشراب) وعادت له صحته وأولاده وكل أملاكه.

هكذا نرى أن الله –تعالى– يبتلي الناس بالخير، فمن يشكر يجد خيرا، ويبتلي الناس بالشر فمن يصبر يجد خيرا.

ملحوظة:

أشر الفتن على الإطلاق هي فتنة المسيح الدجال، وهي من علامات الساعة الكبرى، وأمرنا رسول الله [ﷺ]أن نعوذ بالله منها دبر كل صلاة.

تم بحمد الله

تم بحمد الله –تعالى– وفضله

برجاء أن يكون علما ينتفع به

الفهرس

الجن ٥
بعض من أماتهم الله –تعالى– في الدنيا، ثم أحياهم ثانية..... ٢٧
قصة أهل الكهف..... ٣١
متعلقات الحياة والموت (النفس––– الروح––– الحياة––– الوفاة––– الموت)..... ٣٧
النفس ٣٧
أنواع الأنفس: ٣٨
الروح ٤٢
الحياة والموت..... ٤٥
الوفاة..... ٤٨
الدين عند الله الإسلام- إسلام جميع الأنبياء..... ٥١
نزول الكتب الأربعة ومواقيتها..... ٥٧
بيان شجرة طوبى..... ٥٩
يبعث الله نوره في رسالاته للناس..... ٦١
سلطان الله للأنبياء والرسل..... ٦٣
ميثاق الله –تعالى– مع الأنبياء ٦٥
الجنة ٧١
١* خلق الجنة..... ٧١

ما قيل عن وصف الجنة ٧٣
الحديث عما في الجنة: ٧٤
أماكن أنهار الجنة ٧٦
الأكل في الجنة: ٧٧
وضع المؤمنين في الجنة ولباسهم فيها ٨٠
جنات الفردوس ٨٣
أنهار الجنة: ٨٤
الثقلان في سورتي الواقعة والرحمن ٨٥
النار ٨٩
تخاصم أهل النار ١٠٢
لبس أهل النار ١٠٢
أكل أهل النار: (شجرة الزقوم). ١٠٣
شراب أهل النار: ١٠٣
الأغلال ١٠٤
الصراط ١٠٥
الواقفون على الصراط ١٠٦
ما قيل عن الجنة والنار ١٠٧
الجنة ١٠٧
النار ١٠٨
الساعة وما يحدث فيها ١٠٩

أسماء يوم القيامة ١١٣
علامات الساعة الكبرى ١١٥
١- طلوع الشمس من مغربها: ١١٥
٢- الدابة: ١١٥
٣-المسيح الدجال: ١١٥
٤- المسيح عيسى عليه السلام. ١١٦
٥- يأجوج ومأجوج: ١١٧
٦ – خسف بالمشرق. ١١٨
٧ – خسف بالمغرب. ١١٨
٨– خسف بأرض العرب. ١١٨
٩ – الدخان ١١٩
١٠ –نار ١١٩
إحياء الموتى (أولى خطوات البعث). ١٢٤
الصراط ١٢٦
مواصفات الصراط: ١٢٦
الأمم البائدة التي ذكرها القرآن الكريم ١٢٩
قوم عاد ونبيهم هود عليه السلام ١٣١
المكان: ١٣٣
الزمان: ١٣٣
نعم الله –تعالى– عليهم: ١٣٤

عقاب الله لهم وعذابه: ١٣٤
نجاة هود والمؤمنين معه: ١٣٥
هود عليه السلام: ١٣٥
قوم ثمود ونبيهم صالح ١٣٦
المكان: ١٣٨
الزمان: ١٣٨
نعم الله –تعالى– عليهم: ١٣٨
دعوة الرسل لهم. ١٣٨
قصة الناقة: ١٣٩
عذاب الله –تعالى– لهم ١٤٠
نجاة صالح والذين آمنوا معه: ١٤٠
من هم ثمود: ١٤١
بعض ما روي عن أهل الحجر ١٤١
قوم لوط ونبيهم لوط عليه السلام ١٤٣
من هم قوم لوط: ١٤٦
لوط عليه السلام ١٤٦
فاحشة قوم لوط: ١٤٦
دعوة لوط على قومه ١٤٧
عذاب الله –تعالى– لقوم لوط: ١٤٧
من عذاب قوم لوط: ١٤٨

أصحاب الأيكة ونبيهم شعيب ١٥٠
من هم أصحاب الأيكة ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ ١٥٢
معصية أهل مدين وذنوبهم: ١٥٢
نعم الله على أهل مدين: ١٥٣
عذاب الله لقوم مدين أصحاب الأيكة (يوم الظلة) ١٥٤
نجاة شعيب ومن معه من المؤمنين: ١٥٤
ذكر مدين في القرآن: ١٥٤
مملكة سبأ ١٥٥
قوم يس وهم أصحاب القرية ١٥٨
أصحاب الرس ١٥٩
قصة يونس عليه السلام ١٦٠
الدعاء في القرآن ١٦٣
(دعاء لأهل مكة) ١٦٣
(دعاء للمسلمين) ١٦٣
(دعاء إبراهيم لمكة ولنفسه) ١٦٣
(دعاء إبراهيم لذريته) ١٦٤
(دعاء إبراهيم لذريته وللمؤمنين) ١٦٤
(دعاء نوح عليه السلام عند نزوله من السفينة) ١٦٤
(دعاء إبراهيم عليه السلام لنفسه) ١٦٤
(دعاء إبراهيم لنفسه ومن معه) ١٦٥

(دعاء نوح لنفسه وللمؤمنين) ١٦٥
(دعاء موسى لنفسه ولقومه) ١٦٥
(دعاء يوسف لنفسه) ١٦٥
(دعاء بني إسرائيل قبل خروجهم من مصر) ١٦٦
(دعاء بني إسرائيل في الحرب مع جالوت) ١٦٦
(دعاء زكريا عليه السلام يطلب الذرية) ١٦٦
(دعاء موسى بعد قتله رجلًا من آل فرعون وهروبه من مصر) ١٦٦
(دعاء آدم وحواء بعد أن ذاقا الشجرة وعصوا ربهما وندما) ١٦٦
(دعاء امرأة فرعون) ١٦٧
(دعاء حملة العرش للمؤمنين) ١٦٧
(دعاء الحواريين) ١٦٧
(دعاء أولوا الألباب) ١٦٧
(دعاء الربيين الذين يقاتلون مع الأنبياء) ١٦٨
(دعاء المؤمنين) ١٦٨
(دعاء المسلمين) ١٦٨
(دعاء المستضعفين) ١٦٨
(دعاء طلب الرزق) ١٦٩
(ابتهال إلى الله –تعالى–) ١٦٩
(دعاء المسلم عند سن الأربعين) ١٦٩
(دعاء للرزق من موسى عليه السلام) ١٦٩

(دعاء المؤمنين لإخوانهم) ١٦٩
(شروط قبول الدعاء) ١٧٠
(دعاء المتوكل على الله) ١٧٠
(دعاء مؤمن آل فرعون) ١٧٠
حول الدعاء والإجابة وما نستفيده ١٧١
تصنيف الدعاء ١٧١
أ- دعاء للمكان: ١٧١
ب- دعاء شخص لطلب دنيوي: ١٧١
ج- دعاء للغير بما يرضي الله: ١٧٢
د- الدعاء بالمغفرة: ١٧٢
هـ- الأمر بدعاء معين من الله -تعالى- لنبيه: ١٧٣
إجابة الدعاء ١٧٣
شروط إجابة الدعاء: ١٧٥
هناك أوقات يستجاب فيها الدعاء بإذن الله: ١٧٥
إجابة الدعاء تكون في إحدى أشكال ثلاثة ١٧٥
دعاء على---- وليس ل------ ١٧٦
١- دعاء نوح على قومه: ١٧٦
٢- دعاء موسى على قومه: ١٧٦
أنواع الناس في خطاب الله -تعالى- في القرآن الكريم ١٧٩
١- يا أيها الناس ١٧٩

٢- المسلمين ١٨٠
المؤمنون ١٨٤
المتقون (الذين اتقوا) ١٨٧
المفلحون ١٨٩
قصة بناء الكعبة ١٩١
التحدي بالقرآن ١٩٧
الفتن (الابتلاءات) ١٩٩
١- فتنة الخير ١٩٩
٢/ فتنة الشر ٢٠٠
الفهرس ٢٠٢